لكي أربح

تأليف: لورن كننجهام
مع
چانيس روچرز

لكي أربح

«كيف نحيا كما يريد الله»

تأليف

لورن كننجهام

و

چانيس روجرز

ترجمة

يوسف سركيس

مراجعة

د. عادل كمال

طبعة ثانية أغسطس ١٩٩٩

English Title: Winning God`s Way	"لكي أربح"
Auther : Loren Cunningham	تأليف :لورن كانتجهام
Publisher of the Arabic Edition :	الناشر للنسخة العربية:-
Lighthouse Book Center	مكتبة المنار
17,Murad El Sherei str.Saint Fatima	١٧ش مراد الشريعي-سانت فاتيما
Heliopolis-Cairo-Egypt.	مصر الجديدة-القاهرة-مصر
Tel : (02)2495030	ت :٢٤٩٥٠٣٠ (٠٢)
Fax : (02)5191077	ف :٥١٩١٠٧٧ (٠٢)

ISBN 977-5674-26-3	رقم الايداع بدار الكتب ١١٨٥٤ / ٩٩

طبع بدار نوبار للطباعة

الفهرس [المحتوى]

صفحة

الفصل الأول

الطريق للعالم كله

من المدهش أن أمراً بسيطاً يعبر بحياتنا يمكن أن يغيرها للأبد! كان آخر شيء تذكرته هو نظرتي التي يغالبها النعاس إلى زوجتي «دارلين» وهي تقود سيارتنا الفولكس في طريق العودة إلى منزلنا بكاليفورنيا بعد سلسلة من أصعب المقابلات في حياتي. كنت أقود السيارة طوال الليل، فسلمت عجلة القيادة «لدارلين» في حوالي الساعة السادسة صباحاً. وعلى طريق أريزونا السريع المحاط بالصحراء، هبت نسمات هواء جاف دافيء من النافذة الأمامية لفحت بشرتها الشقراء وداعبت شعرها الأشقر القصير.

خلعت حذائي ونمت على المقعد الخلفي للسيارة. وبينما كانت رأسي تهتز في خمول مع هدهدة السيارة كنت أقول لنفسي: «يا لها من كنز هذه السيدة يارب، خاصة بعد كل ما مررنا به لتونا ...

كان كل شيء بداخلي يعتصر في الأسابيع القليلة الماضية. فها نحن عائدان تواً من اجتماع مع رئيس طائفتنا. وكان عليّ أن أتنازل عن مكاني في الخدمة مع الكنيسة لأنني اخترت أن أبدأ خدمة لكل الطوائف. لقد كان اختياراً صعباً لأن كثيراً من أصدقائي لم يتفهموا هذا القرار. ثم كان هناك أيضاً رفضي لعرض خالتي الذي عرضته عليّ من وقت قريب لأشاركها في أعمال تجارية تقدر بملايين الدولارات. وكنت

أشـعر أن هذا الأمـر يتعارض مع ما أمـرنـي به الرب والذي أريد أن أطيعه مهما كان الثمن.

لذلك حـرقت كل المعـابر من خلفي حـتى لا أرتبط بشيء. لقد لمست «دارلين» قلبي عنـدما وقفت بجانبي بثبات وأنا أتـرك فرصـتي في مسـتقبل مـادي مشرق، وطموحي في عـمل ناجح في الكنيسة. لقد تنازلت عن كل شيء لأتبع دعـوة الرب ولأقـود إرسـاليـة عـالميـة. والآن ها قـد بقـينا أنا و«دارلين» فقط ولم يعد هناك شيء تقريباً للتخلي عنه.

... وفجأة استيقظت في فزع لأجد نفسي أتدحرج بعنف داخل السيارة فقد انقلبت السيارة عدة مرات عبر الطريق السريع وشعرت بألم في رأسي وجسدي من جراء اصطدامي بجوانب السيارة.

وفـجأة اندفع جسمي حـتى الوسط من النافذة الجـانبية، واحـتك وجـهي بالرصيف بينما استمرت السيارة في التقلب فوقي. وإذ أدركت أني أكاد أتهشم خبطت بيدي على الرصيف بقوة لأرتد داخلاً إلى السيارة. ثم ساد ظلام تام. ولابد أني استعدت وعيي بعد ثوان قليلة لأنني وجدت نفسي خارج السيارة محاطاً بسحب من الغبار أزاحت الستار من حولي عن أسوأ صحراء رأيتها في حـياتـي. لا منزل ولا حـتى شجـرة تبـدو في المشـهد. وبعد جـهد شـديد انتصبت مـحدقاً في ذهول فلم أجد شيئاً يبدو مألوفاً. وبدأ يسيل من رأسي شيء دافيء لزج، وضعت يدي لأجـففه فعادت أصابعي ملطخة بالدماء. تصـدعت رأسي ولم أسـتطع أن أعي مـا كنت أفـعله وأنا جـالس وسط هذا الحطام.

ونظرت إلى يساري فوجـدت كومة مـهشمـة كانت يومـاً سيـارتنا. كل الأشياء مبعثرة، الحقائب، القمصان والملابس الداخلية والجوارب.

لدقيقة واحدة حاولت أن استجمع تفكيري، ماذا حدث؟ تذكرت الاجتماع الصعب... قيادة السيارة فى الليل... الانتقال للخلف لكي أنام ... و«دارلين» كانت تقود بينما...!! توقف قلبي! أين «دارلين» ؟!

زحفت على ركبتي بجنون.باحثاً عنها. عندئذ رأيتها ملقاة بلا حراك على وجهها تحت حقيبة ثقيلة على بُعد بضع أمتار.

زحفت نحوها وأنا أصرخ منادياً «دارلين». شعرت بغصة في حلقي. رفعتُ الحقيبة عنها فرأيت جرحاً بليغاً بمؤخرة رأسها. عدلت وضعها برفق حيث لم تكن تتنفس، وكانت عيناها متسعتين لا تريان.

أسندت رأسها الجريح على رجليّ وأخذت أهزها. لقد رحلت! وسالت دموعي. كنت أعتقد أنني خسرت كثيراً عندما تخليت عن عرض خالتي للعمل وفرص خدمتي. لكن الآن ضاع كل شيء في لحظات، تحطمت سيارتنا، تبعثرت ممتلكاتنا في رمال الصحراء وماتت زوجتي أهم شخص في حياتي.

نظرت بوحشة إلى هذا الحطام الذي يرمز لحياتنا ؛لقد ضاع كل شيء. ثم هبت ريح عاصفة وخزت وجهي برمالها.

إلا أن ما حدث بعد ذلك في تلك الصحراء الموحشة المترامية قد تحدى كل منطق!! هناك ووسط هذا الخلاء المحيط بي لمسافات بعيدة سمعت صوتاً ينادي باسمي عالياً: «لورن!» نظرت حولى فأدركت أنه صوت الرب برغم أنني لم أسمعه بأذني من قبل.

أجبته بصوت مختنق «نعم يارب» ؟
لورن هل ستظل تخدمني؟
هل كان لابد أن يسألني؟ ها لم يتبقَّ شيء في حياتي الآن سوى شخصه.

نظرت بعيني المملوءة بالدموع إلى سماء الصحراء الصافية وأجبت «نعم يا سيد سأخدمك، لم تبق سوى حياتي ولك أن تأخذها هى أيضاً».

مرة ثانيةتكلم الله إليّ قائلاً: «صلِّ من أجل «دارلين»
كيف لم أفكر قط في الصلاة حتى سمعت هذه الكلمات؟ لقد اعتقدت أنها ماتت. وبدأت أصلي بكل قوتي.
ولدهشتي التقطت «دارلين» أنفاسها بصوت متحشرج وهي لا زالت فاقدة الوعي ... وتوالت الأحداث.

اقترب منا رجل مكسيكي يستقل سيارة بيك أب ونزل لمساعدتنا. وبعد أكثر من ساعة كنا في عربة الإسعاف متجهين إلى أقرب مستشفى على بعد أكثر من مائة وخمسين كيلو متراً. كانت عربة الإسعاف تنهب الطريق السريع بسرعة مائة وستين كيلو متراً فى الساعة تقريباً.وعرفت أن «دارلين» أخطأت الطريق السريع فوقع حادثنا على طريق صغير على بعد بضعة أميال من الحدود المكسيكية.

كلمني الله للمرة الثالثة بينما كنت أجلس بجوار «دارلين» في عربة الإسعاف. وهذه المرة رنت كلماته في ذهني حيث قال لي إن «دارلين» ستكون على ما يرام. وبمجرد أن لمعت هذه الكلمات في ذهني فتحت «دارلين» عينيها وأدارت رأسها ببطء وابتسمت لي. ولكنها لم تتذكر ذلك فيما بعد.

بمجرد وصولنا إلى المستشفى دخلنا إلى غرفة الطوارىء. وعلى الفور تولى الأطباء علاج جروحي واضعين الأربطة على رأسي ورباطاً ضاغطاً لظهري. وفصلت بيني وبين زوجتي الستائر في غرفة الطوارىء، لكنني سمعت «دارلين» عندما أفاقت وبدأت تنادي اسمي بجنون.

ناديتـها «أنا هـنا ياعزيزتي. إنني بخـير»، فلابـد أنها خشيت أن أكـون قد مت.

أُصيبت «دارلين» فى ظهرها ورأسها. وكنت أنا مجروحاً في ظهري ومرضوضاً بقوة. لكن لابد أننا سنتحسن. وبالفعل، غادرت «دارلين» المستشفى بعد بضعة أيام أما أنا فقد غادرتها في نفس اليوم ماشياً على قدمي بصعوبة بنفس الملابس المخضبة بالدماء وبدون حذاء لأن أمتعتي وحذائي كانت ملقاة هناك بجانب سيارتنا المحطمة.

وتوالت أخبار مدهشة فيما بعد. ففي نفس الساعة التي وقع فيها الحادث كانت مجموعة من السيدات مجتمعات فى لوس أنجلوس في اجتماع صلاة الخميس الأسبوعي، وأخبرتهن إحدى السيدات التى تعرفنا وتعرف عملنا، أنه ينبغي أن يصلين من أجل «لورن» و«دارلين» كننجهام. فبدأن في الصلاة التوسلية. وفي نفس الصباح شعرت صديقة لنا تدعى «برنيس كوف» من كاليفورنيا أنها ينبغي أن تصوم عن وجبة الغداء لتقضي الوقت في الصلاة من أجلنا.

ربما يقول البعض إني لم أسمع صوت الله المسموع فعلاً في ذلك اليوم في الصحراء. فقد كنت في حالة انفعالية عندئذ ولا أستطيع إثبات هذا بالفعل. لقد سمعت الله متحدثاً إلى ذهني مرات عديدة ليقودني، لكنني أؤمن أن ذلك اليوم كان مختلفاً. وعندما أعود إلى هذا الاختبار أجد نفسي مدركاً أنه لم يكن درساً عن سماع صوت الله لأولاده.

إن الذي لمع في حياتي في ذلك اليوم كان درساً عن القوة التي يمكن أن يطلقها الله عندما نتنازل عن حقوقنا. فحتى اللحظة التي اعتقدت فيها أنني فقدت كل شيء، لم أكن أدرك قط أن لا شيء في هذه الحياة يخصني فعلياً.

فكنت أتحدث عن سيارتي، زوجتي، خدمتي، لكن بعد الحادث أدركت ولأول مرة «كم من السهل أن أفقد الكل في ثوان!»

إن كل شيء نمتلكه هو عطية من الله لمدة من الزمن لنستخدمه لمجده. وقد دفعتني هذه الأفكار الجديدة للبحث في الكتاب المقدس عن فكر الله بخصوص هذا الموضوع الهام الذي اكتسب بعداً أعمق كدراسة كتابية. ولقد غيرني هذا الاختبار وأصبح مفتاح حياتي ومفتاح إرساليتنا : إرسالية «شباب له رسالة». وباختصار اكتشفت في الكتاب المقدس – وخاصة في حياة يسوع – أن الطريق للربح هو التسليم.

ولا أقصد التسليم في حربنا مع الشر، بل على العكس تماماً. فعلى مدى أكثر من خمسة وعشرين عاماً من الخدمة حول العالم تعلمت من بعض الظروف الصعبة أن التنازل عن حقوقي هو المفتاح لكسب المعارك الرئيسية مع قوى الشيطان.

فعندما نُخضع حقوقنا الشخصية للرب ولإنجيله نكتشف سر ربح العالم له. ولا يوجد بالنسبة للمؤمن ما هو أكثر إثارة وأهمية من هذا الموضوع في استكشاف جوانبه.

الفصل الثاني

المشي حافي القدمين

عشت في هاواي في ساحة شباب له رسالة والجامعة المسيحية الأسيوية على مدى السنوات العشر الأخيرة، وكثيراً ماسرنا هناك حفاة القدمين. وأنا أحب أن أعود للمنزل وأترك حذائي عند الباب، فإنه من الشائع جداً هناك أن تتبع العادات الآسيوية فتخلع حذاءك عند دخولك أي منزل.

إن خلع الحذاء له معنى خاص جداً في كلمة الله. فعندما تقابل موسى مع الله في العليقة المحترقة، أمره الله أن يخلع حذاءه لأنه كان يقف على أرض مقدسة.

وعندما انهزم داود أمام أبشالوم المتمرد غادر أورشليم حافي القدمين.

ولقد مشى يسوع إلى الجلجثة حافي القدمين.

ما معنى ذلك؟ إن السير حافي القدمين كان يعني في عرف ذلك الوقت أنك عبد. ولقد علم موسى تماماً ما الذي كان يعنيه الله عندما أمره أن يخلع حذاءه، فقد تربى في قصر فرعون حيث الكثير من العبيد. فالعبد ليس له حقوق، ولا يرتدي حذاء. وفي حضور الله، طلب من موسى أن يتنازل عن حقوقه ليكون خادم الرب وليقبل تفويض الرب له أن يذهب ليطلق شعبه.

ولقد ظهر تواضع داود كملك مهزوم في سيره حافي القدمين خارج المدينة.

ولقد أعطانا يسوع مثالاً رائعاً للتخلي عن كل شيء لهدف أعظم، فيقول الكتاب المقدس في رسالة فيلبي الأصحاح الثاني «إنه لم يحسب خلسة أن يكون معادلاً لله لكنه أخلى نفسه آخذاً صورة عبد» فالعبيد ليس لهم حقوق وقد صار يسوع عبداً لأجلنا.

* لو ألقينا نظرة على الحقوق التي تنازل عنها يسوع طواعية سنجد أول الكل حقه في أن يكون إلهاً. لقد تنازل عن ذلك الحق ليأتي إلى الأرض كإنسان. إننا لا نقدر أن ندرك ماذا كان يعني أن يترك ابن الله السماء ويأتي إلى عالمنا الآثم.

* وعلى هذا الكوكب تنازل يسوع عن حق ولادة طبيعية. ربما نبتكر صوراً لميلاد يسوع فى احتفالات عيد الميلاد، لكن لو قدر لأي منا التواجد في اسطبل أسيوي لأدرك كم هو رطب وقذر وتفوح فيه رائحة روث الحيوانات الكريهة.

* لقد تنازل عن حقه في أن يكون مع عائلته الأرضية فترك أمه وحيدة ليتفرغ لخدمته.

* لقد تنازل عن حقه في الزواج وفي امتلاك منزل قائلاً إن لطيور السماء أوكار وللثعالب أوجرة لكنه لم يكن له مكان ليسند رأسه.

* لقد تنازل عن حقه في امتلاك المال فاستعار العملة من شخص ذات مرة ليستخدمها فى توضيح رأيه عن لمن تدفع الجزية.

* لقد تنازل عن سمعته حتى إن معظم الناس كانوا يشعرون بالقلق لأنه في نظرهم ابن غير شرعي تربى في مدينة محتقرة. وكانت وصمة العار الكبرى عندما أطلق عليه رجال الدين في عصره أنه شيطان وهو ابن الله، لك أن تتخيل ما يعنيه ذلك في نفسه!

* لكنه قد سار أبعد من هذا فتنازل عن حق الحياة نفسها. وأطاع حتى الموت

على الصليب، ليس فقط الموت العادي، لكن الموت المُستحق لأعتى المجرمين في وقته. ودُفن في قبرٍ مستعار. عندئذ لم يتمسك بآخر حق له فهبط إلى أعماق الهاوية نفسها.

لماذا فعل كل هذا؟ أولاً حتى يمكنه أن يعيدنا إلى الله، فلا عجب أن يعده الآب بالرفعة وبإعطائه اسماً فوق كل اسم وأن تجثو لاسمه كل ركبة! لكن هناك سبباً آخر؛ فقد كان يرينا كيف نعيش حياتنا وكيف ننتصر على الشيطان. فأعطانا بذلك الخطة لإتمام أعظم مهمة أُعطيت للإنسان وهي أن يسترد الأرض من الشيطان ليربحها ثانية للرب. كان يسوع يرينا أن الطريق الوحيد للانتصار هو الخضوع.

إن يسوع يريدنا أن نتبعه حفاة الأقدام متنازلين عن حقوقنا رابحين العالم. وذلك من خلال اتخاذ مثال يسوع فى كل جزئية من حياتنا، وسنكون قادرين على الانتصار في الحياة لنحكم ونملك معه.

لقد ذكر لنا المسيح هذا في (إنجيل مرقس ٨:٣٤، ٣٥) :
«من أراد أن يأتي ورائي فلينكر نفسه ويحمل صليبه كل يوم ويتبعني. فإن من أراد أن يخلص نفسه يهلكها، ومن يهلك نفسه من أجلي ومن أجل الإنجيل فهو يخلصها».

وهذه كيفية التنفيذ: أولاً يعطيك الله حقوقاً، ويقول الكتاب المقدس إن كل عطية صالحة وكل موهبة تامة هى من فوق من عند الآب (يع ١:١٧) لقد أعطاك الله الحق في العائلة، الحق في امتلاك الأشياء، الحق في الحرية، الحق في أن يكون لك وطن والكثير من البركات الأخرى. إنها عطايا صالحة. فإن قلنا مثل الهندوس إن العالم المادي هو شر ننحرف

بذلك عن الحق الإلهي؛ أو حتى إذا علّمنا مثل البوذيين أن في الهروب من أمور هذا العالم إنقاذاً لحياتنا. فإننا نخطيء، لقد نظر الله إلى الأرض التي خلقها وقال إن الكل حسن. كما ينظر الله إليك وإلى ما أعطاه لك ويقول «إنه حسن».

إذن لماذا يطلب منا الله أن نعيد إليه هذه الحقوق؟ لأن هذا هو الطريق الوحيد الذي نعبر به بالفعل عن حبنا له.

عندما كان أولادي صغاراً، كانوا يأتون إليّ ويطلبون مني نقوداً ليذهبوا ويشتروا لي هدية بمناسبة عيد ميلادي. الحقيقة أنني بالفعل دفعت ثمن الهدية الخاصة بي، لكن لم تكن هذه هي النقطة فقد أعطيتهم ليستطيعوا أن يبينوا حبهم لي بالعطاء مرة أخرى.

وينطبق نفس الشيء على تعاملنا مع أبينا السماوي، فليس شيء لدينا إلا وقد أعطاه لنا. وعندما نعطي له طواعية، فهذا لأننا نريد أن نبين له حبنا. فإن للرب كل الأرض، لكن عندما نعطيه ذلك الذي باركنا به، فإن التعبير عن حبنا يجلب الفرح لقلبه الأبوي.

ولسبب آخر يطلب منا الله أن نتنازل عن شيء ما: لأنه يريد أن يعطينا شيئاً أعظم. إن قانون مملكة الله «تنازل عن شيء جيد تحصل على شيء له قيمة أعظم» تنازل عن حقوقك وخذ امتيازات أعظم مع الله.

تصارع يعقوب مع الله فضربه على حق فخذه ثم صار أميراً، قائداً لأمة، لكنه كان يعرج بقية حياته. إن كل رجل من رجال الله قد اجتاز هذا الطريق. وأنت حر الاختيار، أن تظل على حالتك وتفقد عطايا الله العظمى لك أو أن تمشي أعرج وأنت أمير.

لقـد وعــد الله يشـوع «كـل مــوضـع تدوسـه بطـون أقـدامـكم لكـم أعطـيته» (يش ١ :٣)

إنـه يعدنا بأعظم امـتـياز على الإطلاق أن نربح هذا العالم لملكوت الله.

الفصل الثالث

كل عطية تامة وصالحة

إن الحق فى أن نكون جزءاً من عائلة. يعد من أغلى العطايا التي يمنحها لنا الرب.

فإن مشيئة الله لكل رضيع يولد على الأرض أن يكون له أب وأم محبان لكي ينمو نحو الكمال ككائن فريد من قبل الآب السماوي. هذا هو قصد الله.

إنها مشيئة الله أن يشعر كل منا بالأمان والحب والإحساس بكينونتنا من خلال أسرتنا الحية وحتى من خلال الذين رحلوا من قبل. فهو يريدنا أن نعرف جذورنا. إني أؤمن أن هناك سبباً واحداً لتخصيص مكان كبير في الكتاب المقدس لسلسلة الأنساب، فهذه القوائم تُرينا أنه لا يريدنا أن نرفض ميراثنا، إنه أمر حسن أن نكتشف أجدادنا ونشكره من أجل كل شيء صالح جاءنا عن طريقهم.

والأكثر من ذلك، إنها مشيئة الله أن يتلاقى الرجل والمرأة معاً في مثلث الحب معه. هو فِي الرأس وهما يعكسان حبه ووحدته في الزواج. هذه هي عطية الله التي منحت منذ البدء في جنة عدن عندما قال الله «ليس جيداً لآدم أن يكون وحده».

إن الطفل عطية من الله لوالديه، وبهجة لهما فى شبابهما وعون لهما في شيخوختهما فالله يعطي الأهل حق وامتياز تنشئة ذرية إلهية صالحة.

إن الزواج والأسرة هما حجر الزاوية الذى عينه الله لمجتمع آمن من الأفراد.ولقد قصد الله للأسرة أن تكون الحصن ضد كل تأثيرات الشيطان الشريرة فى العالم والحماية ضد الهجوم الذي نواجهه على الروح الإنسانية بسبب عالمنا المليء بالخطية.

إن العائلة والبيت هما كل ذلك بل أكثر. إنها عطايا صالحة وكاملة نازلة من فوق من عند الله. وذلك مع العلم أنها عطايا يطلب منا الله ألا نتمسك بها بإصرار؛ فلا نضعها أبداً قبله وقبل عمله. إننا غالباً ما نفكر فى الوثنية على أنها أرض الأوثان والتماثيل المنقوشة، لكن الوثنية ما هي إلا حب وخدمة أي شيء آخر أكثر من الله. فزوجتك - زوجك - أطفالك - والداك يمكن أن يكونوا وثناً في قلبك.

وربما تتساءل «أليس مكتوباً في (١تيمو ٥:٨) وإن كان أحد لا يعتني بخاصته ولا سيما أهل بيته فهو أشر من غير المؤمن؟» نعم وبالتحديد لا يمكن أن نتخلى عن مسئوليتنا تجاه أسرنا، فلم يطلب الله من الرجل أن يهمل الزوجة والأطفال من أجل الإنجيل، وليست مشيئته أيضاً أن نترك مسئولياتنا تجاه الأهل كبار السن. لقد أشار إلى الأنانية الصارخة للفريسيين الذين أبرأوا أنفسهم من تعضيد عائلاتهم بينما هم «عاملون عمل الله» (مر ٧:١١)

يمكنك كتابتها كمعادلة رياضية:

مسئوليات - حقوق = مكافآت العلاقة مع الله.

إن الرب لا يطلب منا التخلي عن مسئولياتنا تجاه عائلاتنا، لكنه في الوقت نفسه يطلب منا أن نضع حبنا للأسرة ورغبتنا أن نكون معهم على المذبح. فإن حب الله وطاعة دعوته للأبد تأتي أولاً، قبل الأهل وقبل الزواج والأطفال. فعلينا أن نُخضع هذه العطايا لأهدافه العظمى.

تأمل ما يقوله الكتاب المقدس في (متى ١٠:٣٧) : «من أحب أباً أو أماً أكثر مني فلا يستحقني ومن أحب ابناً أو ابنة أكثر مني فلا يستحقني» .

وفي (لوقا ١٤:٢٦) : «إن كان أحد يأتي إليّ ولا يبغض أباه وأمه وامرأته وأولاده وإخوته حتى نفسه أيضاً فلا يقدر أن يكون لي تلميذاً» .
إن هذا العدد في لوقا يسبب ارتباكاً خاصة عند قراءته لأول وهلة. فهل يريدنا الله أن نكره بالفعل والدينا وزوجاتنا وأطفالنا وأنفسنا؟
لا، فإن يسوع كان يقصد أنه علينا أن نحب الله كثيراً جداً لدرجة أن حبنا لأعزائنا يبدو كما لو كان كرهاً بالمقارنة بحبنا له.

لقد تصارعت مع هذه المفاهيم فى الماضي، فقد عرفت أطفالاً لمبشرين ورعاة ومرسلين تربوا في مرارة وغضبوا من الله بسبب خدمة والديهم، ليس كلهم بالطبع، لكن معظم أصدقائي الذين تربوا فى الخدمة المسيحية المتفرغة استمروا مؤمنين أقوياء وكثير منهم انخرط في الخدمة أيضاً. ولكن لم يزل هناك قليلون ظلت الأسئلة التي طرحوها توخز في قلبي من وقت لآخر.

اجتازت عائلة صديقة لنا في مأساة ابنهم الذي ارتد عن الله بعد أن أمضوا سنوات في إرسالية بأفريقيا. وتردد صدى صرخة الأب المروعة في داخلي بعنف «لقد ربحت آلاف الأفريقيين للمسيح وفقدت ابني» .
بعد ذلك تاب هذا الابن وهو الآن خادم للإنجيل ولا يزال السؤال قائماً: هل قسوة وتضحيات الخدمة تؤذي أبناءنا؟

لقد تصارعت مع هذا الأمر عندما كانت ابنتنا «كارين» ما تزال تحبو. وكانت متطلبات إرساليتنا في ذلك الوقت تلزمني أن أكون بعيداً لمدة أسابيع .

وكنا نعيش فى شقة صغيرة بجانب مدرسة التدريب الأولى لهيئة «شباب له رسالة» في لوزان بسويسرا ولكنني قضيت كثيراً من وقتي فى السفر بالقطار من وإلى مطار جنيف؛ هذا بالإضافة إلى الوعظ ومشاركة أخبار نمو إرساليتنا فى الكنائس حول أوروبا الشرقية. وكنت أقوم أيضاً برحلات داخل أوربا الشرقية للوعظ وأحياناً لإدخال الكتاب المقدس. وبالطبع كانت مخاطرة وكنت قلقاً. كنت أعرف أن الرب أخبرني أن أفعل هذا ولكن ماذا لو قبض عليَّ؟ من سيعتني بـ «دارلين» والأطفال؟

هل أكون أنا المسئول؟ وماذا عن غيابي هذا؟ هل يمكننى أن أكون أباً وزوجاً صالحاً وأن أظل مطيعاً لدعوة الله في حياتي؟

ولما بلغت «كارين» ثلاثة عشر شهراً، رجعت ذات مرة فوجدتها لا تعرفني. وفَضَّلَتْ أن تظل بين ذراعي أحد الأصدقاء ورفضت أن تأتي إلى أبيها، وكأن سكيناً انغرز في قلبي، بالرغم أني بررت هذا بأنها صغيرة جداً على أن تدرك.

وبعد سنوات قليلة لاحظنا الخوف في عيني «كارين» وأخيها الصغير وتشبثاً غريباً بي في كل مرة أذهب فيها إلى رحلة. وبينما كنت متغيباً ذات مرة حلقت طائرة فوق رأس «ديڤيد» ذي العامين فأشار إلى أعلى وطلب منهم «أرسلوا أبي».

وفي مرة أخرى رجعت من رحلة وكان عليَّ أن أرتد سريعاً إلى المطار في نفس اليوم لأستقبل ضيفاً يصل من السفر. عندئذ سألت «كارين» البالغة من العمر أربعة أعوام أمها قائلة «أين أبي؟»
وبدون تفكير قالت «دارلين». «لقد ذهب إلى المطار»

واستدارت «دارلين» بعد برهة ورأت الدموع تنهمر من عيني «كارين» فأضافت بسرعة «إنه ذهب ليستقبل ضيفاً لا ليرحل».

وسرعان ما جففت «كارين» دموعها وقالت بشجاعة «إنه شيء ما في عيني».

بدا لي كل هذا صعباً جداً. لقد نشأت كابن لمرسل وعلمت أن «الخدمة تأتي أولاً». فلم أتذمر أبداً ولم أتحول عن الله حتى إن ذكرياتي الأولى في الحياة كانت في خيمة خارج مدينة صغيرة في أريزونا حيث كان والداي يقودان كنيسة. فكان لدينا صناديق للأثاث وعلب بغطاء للأطباق. وكان أبي وأمي يصنعان كل يوم في الخارج قوالب طوب من الطين لبناء كنيستهما الجديدة بالعرق والكد. لكنني لم أكبر وعندي شعور بالحرمان وفي الحقيقة أن أبواي زرعا فيّ حب الإنجيل والخدمة فكان إمتيازاً ليّ وليس تضحية.

فكيف التعامل إذن مع مشاعر الحرمان المتزايدة في أطفالي وفي «دارلين» وفيّ أنا؟ والأكثر من هذا أنني كنت أتخوف من كل رحلة ومن آلام الفراق.

في بداية فصل من فصول الربيع كنت عائداً من رحلة خدمة وبعد إفطار سريع جهزت «دارلين» «كارين» للحضانة وألبست «ديفيد» ملابس ثقيلة وأخرجته إلى الخارج ليلعب. وعندما جلست فى انتظارها لتلحق بي فى غرفة الجلوس الصغيرة. رأيت من النافذة «ديفيد» بقوامه البدين منشغلاً باللعب بعرباته على الحشيش البني. لقد تغير سريعاً جداً خلال أسابيع قليلة كنت فيها بعيداً. وبدأت أعدد الأيام التي يمكن أن نستمتع بها قبل أن أرحل مرة أخرى. واكتشفت أن الوقت ضيق جداً. لماذا قُدّر للأمر أن يكون صعباً هكذا؟

وجاءت «دارلين» وجلست بجانبي على الأريكة وهي تثني قدميها

تحتها. ثم قالت: ««لورن». لقد كنت أصلي كثيراً بخصوص هذه الأوقات التي نفترق فيها».

تنهدت وقلت لها: «نعم يا حبيبتي وأنا أيضاً، فعلمت أنها افتقدتني وطالما قلقت عليّ خاصة عندما ذهبت إلى بلاد ما خلف الستار الحديدي.

ثم استرسلت: «لا يجب أن يكون الأمر بهذا السوء يا «لورن». إنني أعتقد أن لدى الله بعض المفاتيح لنا، شيئاً نتعلمه يوضح الأمر برمته» وبدأت تحكي لي ما دار بينها وبين أحد الزملاء من حديث عندما كنت مسافراً. فقد كانت «دارلين» تثق في «چو بورتيل». قالت له «دارلين» إنها تعرف أن الرب لا يمكن أن يسمح لنا باجتياز أمر صعب لم يجتزه هو من قبل في حياته على الأرض لأن هذا جزء من عدله. إنه لم يسألنا أن نتنازل عن حقوق هو نفسه لم يتنازل عنها.

لكن «دارلين» سألت چو: كيف يمكن للرب أن يتفهم الآلام التي شعرت بها في كل الفراق الذى اجتزناه؟ إن يسوع لم يتزوج أبداً، فهل اجتاز مثل هذا الاختبار؟ إنه لم ينفصل أبداً عن شخص مقرب جداً إليه. فحتى عندما كان على الأرض قال يسوع إنه هو والآب واحد.

ثم أخبرتني كيف أن «چو» ذكّرها أن الرب قد واجه الفراق (الانفصال) عن أقرب شخص في عائلته؛ فعندما علّق على الصليب صرخ «إلهي إلهي لماذا تركتني؟» ولأول مرة فى كل الأبدية شعر يسوع الابن بآلام الانفصال عن أبيه لأنه حمل خطايا كل العالم على نفسه. إن خطايانا فصلته عن أبيه، فصرخ من آلام وحدته المروعة.

مالت «دارلين» نحوي وهي منفعلة وعيناها مملوءتان بالدموع «إنه يعلم كم يفتقد كل منا الآخر يا «لورن»... فقد اجتاز هو نفس الأمر أيضاً».

أحطت كتفيها وضممتها بشدة «نعم إنه صحيح... صحيح جداً» وأمسكنا ببعض وصلينا في حجرة الجلوس هناك في سويسرا. فسلم كل منا لله حقه في أن نكون معاً. عاقدين العزم أن نذهب إلى أي مكان يخبرنا الرب أن نذهب إليه كعائلة أو منفصلين. وصلينا من أجل «كارين» و«ديڤيد» قائلين لله مرة أخرى كما فعلنا يوم ولادتهما، إنهما ملكه هو وليسا ملكنا نحن. وسنكون مسؤولين عنهما. لكننا سنضعهما في يديه وسنثق فيه بخصوص حياتهما.

بعد بضعة أيام من صلاتنا فى غرفة الجلوس فوجئنا بتلقي بعض الهدايا القيمة. فقد أهدانا صديق لنا سيارة لاستخدامنا الشخصي. واتصل بنا صديق آخر تليفونياً من هولندا وأخبرنا عن ناقلة بمقطورة كانت معروضة للبيع بسعر منخفض للغاية.

وبعد ذلك وصلتنا بعض النقود بالبريد تكفي تماماً لشراء الناقلة! وبدت هذه العطايا أنها من يد الرب؛ فقد سمع صلوات تنازلنا فأعطانا الوسيلة التى نكون بها معاً وقتاً أطول؛ فإننى أسافر لعمله هو.

لقد وَضَّحْ لنا الله خطوات أخرى لاتخاذها. فبالرغم من أن لدينا القاطرة فإن هناك أوقاتاً كان عليَّ أن أسافر فيها بمفردي. وقدنا طفلينا اللذين كانا بعد صغيرين في نفس خطوة التنازل. وقبل رحلتي التالية قالت «دارلين» للأطفال إنني يجب أن أذهب وأن أفعل شيئاً مهماً جداً أمرني به الرب، أن أعظ وأخبر بعض الناس عن يسوع. وهناك في غرفة الجلوس بينما كانت حقائبي معدة عند الباب وضعت «دارلين» والأطفال أيديهم عليَّ وصلوا من أجلي وسلموني ليسوع في هذا التفويض الخاص. وصَوْصَو «ديڤيد» بصوته قائلاً:- «يارب ساعد بابا ليعظ جيداً».

لقد حدث اختلاف كلي فى الأمر، فأصبح لدينا نحن الأربعة كأسرة

روح الفريق الواحد وكانوا يرسلونني للخدمة. وعندما حملت حقائبي لأرحل لم يكن هناك الخوف من الانفصال والرغبة في الالتصاق لدى الأطفال.

وأثناء إقــلاع الطائرة بعــد ذلك من مطار جنيف فكرت في ذلك التغيير.وأدركنا عندئذ أن امتعاضهم من فراقنا كان مجرد رد فعل لوضعي أنا الشخصي! وعندما تنازلت عن حقي في هذه الناحية هدأ طفلانا الصغيران وشعرا أنهما على ما يرام فداخلنا أمان جديد: كان كل عضو فى عائلتنا بين يدي الله وهو سيعتني بنا.

عدت أفكر فى هؤلاء الأشخاص الذين عرفتهم الذين كانوا أولاداً لوعاظ ومـرسلين وكـانوا ممتلئين بالمرارة. هل كـانت ردود أفـعـالـهم هي انعكاس لمشاعر أبويهم؟ هل سمعوا عن امتياز خدمـة المسيح من آبائهم أم سمعوا فقط عن التضحيات؟

أرانـا الله فـي الشـهور التـاليـة لذلـك إرشــادات عملــية أكــثر. فقرأت (١مل ٥ :١٤)وآمنت أن الرب أراني فى هذا الشاهد نموذجاً لتخطيطنا عندما طلب من سليمان أن يبني الهيكل فى أورشليم. فـقد أعطاه مـقاييس (رسـماً تخطيطياً) للمعبد وإرشادات للعاملين. فكان على الرجال الذين يسافرون إلى لبنان في الشمال ليقتلعوا الحجارة أن يقضوا مدة شهرين قبل العودة إلى العمل في هيكل الرب مرة أخرى.

لذلك جعلت هـذه قـاعـدة حتى لا أكون بعيداً عن عـائلتي أكثر من ٣٠ يوماً فى المرة الواحدة. والوقت الكلي الذى فيه أكون بعيداً لا يجب أن يتعدى أربعة شـهور فى السنة. وقد كلفـتنا هذه الأولوية الآلاف من الدولارات على مـدى سنوات لأنه في بعض الأحيان كنت أطير عـائداً للمنزل من قـارة فى النصف الثاني من العالم لأعود إليها نفسها بعد وقت قصير. وفي أحيان

أخرى كان الأمر يعني اصطحاب عائلتي معي متكلاً على الله في تدبيره مصاريف أربع تذاكر طيران بدلاً من واحدة.

هل هي تكلفة مالية باهظة؟ لا، ليس عندما ندرك الأولوية التي يعلقها الله على الأسرة. فكان الرب أميناً دائماً في توفير المال الذي احتجناه لنكون معاً كعائلة حتى لو كلفنا ذلك عدم وجود سيارة خاصة أو بيت خاص. لم يكن لي أو لزوجتي مرتب مثلنا مثل كل واحد في «شباب له رسالة». فقد سدد الله احتياجاتنا عادة من خلال عطايا الأصدقاء.

أحياناً كان تسديد الرب يأتي بصورة مثيرة ليؤكد أهمية عدم السماح لفراقنا أن يطول كثيراً. كما حدث في ذلك الشتاء الذي كنا نعيش فيه في هاواي لإرساء مدرسة «شباب له رسالة» وكنت في احتياج أن أسافر لمدة شهرين كاملين لدورة خدمة فى أوربا وتايلاند وسنغافورة وأخيراً أستراليا.

علمت أن هذا سيكسر القاعدة التي وضعناها منذ سنوات أن لا نبتعد عن بعضنا البعض أكثر من ثلاثين يوماً متصلة؛ ومع ذلك لم يكن لديَّ المال الكافي لاصطحاب «دارلين» والأطفال معي. وفي الحقيقة لم يكن لديَّ مال كافٍ لرحلتي بالكامل، فقط ما يكفي للذهاب إلى ملبورن باستراليا.

تحدثت مع «دارلين» في هذا الأمر ثم صلينا. ماذا لو قابلتني «دارلين» والأطفال في أستراليا مقسمين وقت فراقنا للنصف؟ صلينا مرة أخرى وكان كل منا مقتنعاً أن الله يريدنا أن نخطط لذلك. وعلى أية حال فسيضع الله طريقاً لها وللأولاد. وكان لابد أن يسدد الله المال الكافي لي لأعود إلى هاواي من ملبورن.

وبعد هذه الصلاة على الفور وصلنا بالبريد مائة دولار. لكن كان هناك شخص آخر من «شباب له رسالة» يدعى «بول هاوكنز» ذاهباً في رحلة إرسالية أخرى. وتأكدنا أن الله يدفعنا لنعطي بول هذه المائة دولار. وعندما حان الوقت لأرحل انطلقت إلى أوربا بتذكرتي الناقصة. وبعد عدة أيام أبلغتني زوجتي أن مائة دولار أخرى وصلت ولكنها شعرت إنها يجب أن تعطيها لشخص آخر في احتياج أكثر.

عندئذ اتصل رجل أعمال من شيكاغو «بدارلين» تليفونياً. كنا نعرفه ولم نسمع أخباره منذ سنوات، وسأل الرجل «دارلين» إذا كنا لازلنا نعيش للرب وكيف حالنا؟ وهل كنا مستمرين في عمل الرب؟

فأجابت أسئلته متعجبة لماذا يسألها بعد كل هذه السنوات.

وقد أنهى الرجل المكالمة الغير متوقعة بقوله إنه أراد فقط التأكد منا لأن الرب قد أمره أن يفعل شيئاً معيناً وهذا هو كل الأمر.

وبعد عدة أيام تسلمت «دارلين» شيكاً من نفس رجل الأعمال وكان المبلغ المطلوب بالتمام لثلاث تذاكر طيران ذهاب وعودة إلى استراليا.

وعظت في كنيسة أثناء وجودي في تايلاند. وقد شعر أحد الرجال بانطباع غير عادي؛ فهم لم يعطوا نقوداً أبداً لشخص غربي. وهذه الكنيسة الصغيرة كانت معتادة أن تأخذ الدولارات من الإرساليات أكثر من أن تعطيها. فوقف هذا الرجل وقال للآخرين باللغة التايلاندية إنه شعر أنهم يجب أن يعطوني بعض المال. وكان االمبلغ الذي جمع كافياً لأدفع لعودتي إلى هاواي من ملبورن باستراليا. ولأنني كنت لا أستطيع قانونياً أن أدخل استراليا لكي أقابل أسرتي بدون تذكرة طيران مقدماً فقد خفّف هذا عني وفرحت جداً. إنه كرم من أبينا السماوي المحب أن نكون على لقاء نحن الأربعة كأسرة في استراليا. كان ذلك منذ عدة سنوات مضت والآن أطفالنا

في العشرينات «كارين» ١٩ عاماً وقد أطاعت دعوة الله وذهبت مع «شباب له رسالة» إلى هونج كونج وتايوان لعدة شهور؛ و«ديڤيد» ١٧ عاماً بقي مع «كارين» وقد فاجآنا بهذ الكلام وعندما قال «ديڤيد» : « «كارين» وأنا كنا نريد أن نشكركما لكونكما والدينا. لقد كنتما دائماً لنا ولم تلقيانا جانباً ولا مرة بينما كنتما تتممان المهمة العظمى، إنكما لستما فقط مرسلين متفرغين فأنتما أيضاً والدان متفرغان ».

وكما يصلح مبدأ الله للعلاقات الأسرية كذلك يصلح مع كل شيء آخر في الحياة. إننا نربح فقط عندما نتنازل. فعندما نملك شيئاً نفقده وعندما نخضعه للرب نربحه. فإذا أمسكنا أحباءنا في قبضة مُحكمة سينتهي الأمر بأن نفقدهم. إن وضْع أي شخص أولاً في حياتنا ينتج عنه توقعات مؤسفة وخيبة أمل وجرح وأخيراً الاغتراب. فإن الله فقط هو الذي يستحق أن يكون أولاً ولا يصح أي أسلوب آخر. فإن أخضعنا عائلاتنا لله سنربحهم وسننال مكافآت جديدة من العلاقات، علاقات أعمق مع الله وأيضاً، ولدهشتنا، علاقات أفضل مع أعضاء العائلة.

قد تكون أعزب وتتساءل ما علاقتي بذلك؟. وربما تكون قد نشأت وانتقلت بعيداً عن المنزل وتشتاق لعائلتك الخاصة. إليك نفس مفتاح التنازل ليعمل في ظروفك بالحق. فلابد لك أن تتنازل عن حقك فى أن تتزوج وأن تسلم بدعوة الله في حياتك في ذلك الوقت بالذات. عندئذ يستطيع هو إما أن يسمح – في وقته المناسب بشريك حياتك أو أن يعطيك امتيازاً أعظم لتخدمه.

لقد كنت أعزب حتى بلغت السابعة والعشرين من عمري. وكنت مسافراً من بلد لآخر كمبشر مرسلي، واشتقت إلى زوجة وكرهت أن أكون وحيداً.

إنني أتذكر وقفتي على قمة برج إيڤل متطلعاً إلى باريس. وكان المشهد مذهلاً فاستدرت في انفعال لكي أشهد البانوراما الجميلة لكن لم يكن هناك أحد معي وشعرت بالوحدة فعلاً.

وبينما كنت في مدرسة الكتاب المقدس اكتشفت هذا الجزء في (١كو٧) حينما قال بولس إنها عطية أن تكون أعزب. وتمنيت بإخلاص ألا يكون فِي تخطيط الله أن يعطيني هذه العطية! ومضى بيَّ الوقت محاولاً تخيل من هذه التي ستكون شريكة حياتي. فكنت أرى الزوجة كجزء من مهماتي الضرورية كخادم، وكانت هناك دائماً الكثيرات المرشحات. لكن كان هناك بعض الخطأ. ثم فهمت أن هذا الجزء الكتابي في (١كو٧) لم يكن لأتخطاه أو أتركه لشخص غيري. ففكرت مرة أخرى أنه ربما يريدني الله أن أكون أعزب من أجل دعوته لحياتي.

لقد تجاوبت بأن وضعت حقي فى أن أكون متزوجاً على المذبح. وكانت تلك عبارةتعلمتها من والدَيَّ. وأن أضع شيئاً على المذبح فهذا يعني أن أتنازل عن حقي فيه. فقلت للرب نعم إنني لا أريد أبداً أن أتزوج إن كانت هذه مشيئتك.

ثم حدث شيء مدهش، فكانت هناك حرية جديدة. ولم أعد مشغول البال بما كنت أسميه مازحاً «البحث». فكنت قادراً أن أركز على ما يريد الله أن أفعله بعد ذلك. وبعد عدة أشهر، وبينما أنا مستمر في تعقب دعوة الله لحياتي تقاطع طريقي مع طريق تلك الشقراء المليئة بالحيوية بمدينة ريد وود في كاليفورنياوكانت قد وضعت رغبتها في أن تتزوج هي أيضاً على المذبح. فجمعنا الرب معاً.

بعض الناس يرفضون فكرة التنازل للرب عن حقهم في الزواج. وفى

معظم الأحيان يجدون أنفسهم بدون سلام داخلي لأنهم لا يستطيعون أن يستريحوا، فهم دائماً في تطلع إلى «الشخص المناسب» آسفين على الفرص التي ضاعت في الماضي ممتلئين بالحسد عندما يودع صديق لهم حياة العزوبية.

هؤلاء الذين لم يتنازلوا أبداً عن هذا الحق للرب يجدون أنفسهم فى مأزق حقيقي فيما بعد عندما يتزوجون. فعندما تحدث الصراعات وعدم التوافق كما يحدث مع أي ثنائي متزوج فإنهم يُبتلون بالشك؛ ويتهمهم صوت من الداخل قائلاً: «إنك لم تثق بالفعل أبداً في الرب ليريك شريك الحياة. ماذا لو كنت قد تزوجت الشخص الخطأ بعد كل هذا؟».

كم كان من الأفضل أن نتنازل عن الحق في الزواج للرب. ثُم إذا رأى هو – في الوقت المناسب – أنك تستطيع أن تكون أكثر إنجازاً وتأثيراً لله مع شريك الحياة من عدم الزواج فهو سيحضر الشخص المناسب لك ولملكوته. وعلى أية حال إنك تحتاج كمؤمن أن تتسلح بالثقة في أن أمر زواجك مثبت بإحكام في مركز مشيئته. ودعني أؤكد لك أنه سيختار أفضل زوجة أو زوج لك مما تستطيع أنت، إنه بالتأكيد قادر على انتقائهم. وأنا شاهد على ذلك!

الفصل الرابع

الله أم المال

المال هو أحد عطايا الله الصالحة. هل يدهشك ذلك؟ لكن أليس المال أصلاً لكل الشرور؟ لا ليس كذلك، فعليك أن ترجع للمكتوب ، إن محبة المال أصل لكل الشرور، (١تي ٦: ١٠). لم يقل الكتاب المقدس إن المال أصل لكل الشرور. فقد أعطانا الله الحق أن نمتلك الأشياء لتكون لنا ممتلكات خاصة. وتقول إحدى وصايا الله «لا تسرق» وهذا يبين الأهمية التي يعطيها الله لحق الملكية.

هناك بعض العبادات تنكر هذا الحق على الناس. فهم ينادون بإعطاء كل ثرواتهم وممتلكاتهم لله ويعتبرون أن امتلاك الأشياء خطية ولا يسر الله وأن الطريقة الوحيدة لإرضاء الله هي أن لا نملك شيئاً. ويحرص الشيطان على أن يضمن كل خدعة من خدعه جزءاً من الحقيقة. فلا شك أن الله يحب المعطي بسرور، كما يذكر التاريخ أن هناك بعض المؤمنين تركوا كل شيء ليتبعوا المسيح. لكن لا تدع أي إنسان يطلب منك أن تعطي كل ممتلكاتك الأرضية قبل أن تتبع أنت المسيح. ومن ناحية أخرى، فالله يمكن أن يقودك لتعطي كل شيء تمتلكه. لكن حتى لو أعطيت طوال الوقت مرّات ومرات فلا تعطي وأنت مضطر أو متضايق بل لا تنس فرحة العطاء.

في سنة ١٩٧١ عندما كنت أنا و«دارلين» نقود أول مدرسة للتدريب المرسلي في لوزان بسويسرا، تيقنا أن الرب يريدنا أن نشتري الفندق

الذي كنا نستأجره للمدرسة. فكان هذا أول ممتلكات إرساليتنا الناشئة وكان أيضا اختباراً لتوسيع تخوم إيماننا؛ فقد كنا نحتاج إلى آلاف الدولارات.

قادنا الله مع مجموعة القادة والدارسين في خطوات عديدة للطاعة عندما صلينا ووثقنا فيه بخصوص المال. وقد طلب الرب مني ومن «دارلين» في إحدى هذه الخطوات أن نعطي كل شيء نمتلكه. وكان والداي قد ساعدانا منذ عدة سنوات لشراء منزل في كاليفورنيا، أبقيناه مؤجراً ليغطي الأقساط الشهرية؛ فكان هذا هو كل رأسمالنا. لكننا بعنا هذا المنزل ليغطي جزءاً من ثمن ذلك الفندق في سويسرا.

اشترينا الفندق في يونيه ١٩٧١ عندما سدد الله باقي الثمن من خلال أصدقاء آخرين في العالم. لكن القصة لم تنته عند ذلك الحد. ففي خلال الخمس عشرة سنة التالية كنا نعيش أنا و«دارلين» والأطفال معاً أينما يكون عملنا مع الإرسالية. أحياناً كنا نسكن في حجرة واحدة وأحياناً أخرى في حجرتين ومرات في ثلاث حجرات بمركز التدريب. ولم نكن نفكر في عدم امتلاكنا لمنزل على أنه تضحية.

وفي مطلع عام ١٩٨٦ تكلم الله إلينا بخصوص شراء منزل خاص بنا. وبدا هذا غريباً؛ فلم نكن نملك أي مال أو إمكانية لذلك. ولكن الله تكلم إلينا بطرق متنوعة عن امتلاك منزل خاص في القريب العاجل. وكان كلام الله لي من المكتوب في (سفر الأمثال ١٣: ٢٢) حيث يقول الكتاب «الصالح يورث بني البنين»

وذهب شاب لا نعرفه من أعضاء إرساليتنا يدعى ماتيو نوكاس من تكساس، ذهب إلى قادته «ليلان وفران» يعرض عليهما فكرة، كان يريد أن

يعطي ويجمع من آلاف الناس في الإرسالية عطايا ليشتروا لنا منزلاً. وكانت هذه الفكرة بغرض تكريمنا وإظهار الحب العملي نحونا من حوالي ٦٥٠٠ خادم متفرغ في الإرسالية حول العالم. وتعاهدوا ثم جمعوا في السر عطايا المحبة من أصدقائنا على مدى شهور طويلة.وكان ما حدث بعد ذلك ممتعاً لي وللأسرة. فقد دعينا ذات ليلة إلى أمسية خاصة في فندق من فنادق هاواي وتجمع أكثر من ٧٠٠ شخص من أجل عملية التكريم هذه. وتحدث كثير من أصدقائنا عن محبتهم لنا وتكلم البعض بلغته الخاصة....العربية – السواحلية – البرتغالية – الأندونيسية ولغات أخرى. وبعد ذلك وبينما تطفر قلوبنا فرحاً بكل ما يحدث، إذا بهم يخرجون التصميمات المعمارية لمنزلنا الجميل الذي اشتروه لنا في «كونا». لقد غمرتنا الفرحة إلى حد البكاء مع الضحك. ثم فتحوا الباب المزدوج في جانب القاعة وظهرت لنا سيارة من طراز نيسان لتكون أول سيارة نمتلكها منذ أكثر من عشرين عاماً. وجلست أهز رأسي من عدم التصديق بينما بدت «دارلين» منفعلة كمن يشاهد مباراة مثيرة. وكم أخجلنا هذا الحب المدهش فشعرنا بالامتنان للأشخاص الذين طالما أحببناهم وقدرناهم كثيراً. أخيراً رد إلينا الله طاعتنا له منذ ١٥ عاماً عندما بعنا كل رأسمالنا لنشتري أول ممتلكات إرساليتنا وأعطانا شيئاً لنتركه لأولادنا.

لو أعطيتَ كل شيء تمتلكه سيعيده الله لك لتختبر دائماً فرحة العطاء. فقد وعد بذلك في (مرقس ١٠ :٢٩، ٣٠). فالملكية هي حق ومسئولية أعطاها لك الله. لقد تكلم يسوع عن المال أكثر من أي موضوع آخر. فواحدة من كل ست عبارات للمسيح كانت تتكلم عن المال. تكلم المسيح عن المال أكثر من كلامه عن الخلاص والسماء والكنيسة وملكوت الله. فلماذا أعطى يسوع كل هذا الاهتمام للمال؟ إنني أعتقد أن يسوع يعلم تماماً كيف أن جيوبنا قريبة

من قلوبنا! ولقد قال مارتن لوثر إن آخر شيء يتغير في الإنسان غالباً هو جيبه.

إن ثلث أمثال المسيح كان عن المال أو الممتلكات وأحد هذه الأمثال هو مثل الوزنات في (مت ٢٥). وفي أغلب المرات يستخدم هذا المثل للحديث عن الوزنات الأخرى مثل المهارات المختلفة كالموسيقى ومهارة الخطابة مثلاً. لكن علينا أن نتذكر أن يسوع كان يتحدث عن المال في هذه الفقرة ويمكننا أن نسمي هذا المثل «مثَل الدولارات».

إن الوزنة عبارة عن ٧٥ رطلاً تقريباً. وبافتراض أن ذلك المقدار كان ذهباً فلنا أن نتصور أن الخادم الذي أُعطي خمس وزنات، قد أُعطي أكثر من ٦ مليون دولار بلغتنا اليوم. وما علينا أن نفهمه في هذا المثل هو استخدامنا الحكيم لدخلنا وأموالنا لصالح ملكوت الله.

لا توجد مشكلة عند معظم المؤمنين في فهم حق الملكية المُعطى لهم من الله. لكن المشكلة هي في استعدادنا لإطاعة الله في موضوع العطاء. إذ نعبد المال بدلاً من عبادة الله القدير. أعطانا الرب أناساً لنحبهم وأشياء لنستخدمها؛ لكن غالباً ما نحب الأشياء ونستخدم الناس. ربما تعرف شخصاً يمتلك سيارة غالية الثمن ويقضي الساعات في إصلاحها وتنظيفها فتراه يعاملها بعناية لئلا يصدمها أحد ويخصص لها جراجاً وخدمة خاصة لغسيلها. هل فكرت أن السيارة تقود هذا الشخص أكثر من قيادة الشخص للسيارة؟

من السهل أن نضحك على اهتمامات الآخرين لكن ماذا عن اهتمامنا نحن؟ قال لي صديق «عليك أن تقرأ دفتر شيكات شخص لتعرف لمن يعيش هذا الشخص. وهكذا وقف يسوع على الخزانة وشاهد الناس يقدمون عطايا. تُرى ماذا يقول دفتر شيكاتك؟ ما هو نوع عطائك لله ولعمله؟

ربما يظن البعض أن ذلك لا ينطبق عليهم. ألم يقل المسيح إنه صعب على الغني دخول ملكوت السموات؟ وربما تقول إني لست كذلك. أنا مازلت طالباً أو أنا موظف ولم يطلب مني الرب أن أعطي. لا تفكر بهذه الطريقة، ولا تعتقد أنك لكونك فقيراً لايمكن أن تعبد المال أكثر من الله. لقد رأيت اهتمامات كثيرة جداً في هذا الأمر في بلدان العالم الثالث حيث نجد دخل الفرد تحت مستوى الفقر إذ يمكن أن تكون الاهتمامات هي امتلاك دراجة أو راديو ترانزستور. فشهوة الامتلاك والخوف من االعطاء عند الفقير هي قيود قوية جداً . إن شهوة الفقراء للأشياء تقيدهم بقيود مالية أكثر مما توفر لهم المال ليتضاعف. فهم غالباً ما يقعون تحت وطأة الديون بسبب عقلية «امتلك الآن».

وعلى الناحية الأخرى تحرر الأغنياء من وطأة البحث عن المال، لكن الشهوة لديهم تتجه أكثر للجاه والسلطة التى تستطيع أموالهم شراؤها. هل رأيت شخصاً يريد أن يعطي تقدمة كبيرة للكنيسة بشرط أن يكون التصرف بطريقته الخاصة؟

إن كل ما يطلبه منا الله هو أن نرخي قبضتنا على ما نمتلكه وأن نفتح أيدينا لنسمح له باستخدام ما وضعه فيها. فهو يقول إنه لا يمكن أن نعبد الله والمال في نفس الوقت. إنه يعطينا الحق أن نمتلك الأشياء وبعد ذلك يطلب منا أن نرد له بحرية ما باركنا به. وحيث أن الله يملك كل الأشياء بما في ذلك كل ما سمح أن نملكه، فنحن أمام اختيار إما أن نكون وكلاء صالحين أو لصوصاً نسرق منه. قال الراحل «لوتورنو» الذي اغتنى بسبب اختراعاته الكثيرة: «الأمر ليس كم أعطي من مالي للرب لكن بكم أحتفظ من مال الرب لنفسي».

فعندما نتنازل عن حقوقنا في إنفاق أموالنا كما نريد، حينئذ فقط سنعرف

كيف يكون الرب هو مسدد احتياجنا. عندما نقول لله: «ماذا تريد يارب؟ إن كل ما أملك هو لك. كيف تريدني أن أستخدمه لك؟»عندئذ فقط سنختبر الإثارة الناشئة عن تسديد الله لاحتياجاتنا بطريقة معجزية. وعندئذ فقط سنفهم أن الأمان في كوننا أبناء الله، ذلك الأمان الذي يرفعنا فوق العوز المادي أو ضربات الأسواق وحتى المجاعات.

كانت هناك أرملة وحيدة تربي ابنها بمفردها، وقد كانا مفلسين وأحياناً لم يكن لهما طعام كافٍ. وقد عانى كل منهما من الهزال ؛ فكانت أذرع وأرجل الولد هزيلة جداً كما كان يشكو من معدة خاوية تعاني من الجوع وبالكاد تحاول الأم تسديداحتياجات ابنها. ولم يكن هناك طعام يكفي إلا لعمل وجبة صغيرة جداً قررت الأم أن تعدها وهي مجرد كعكة- وبعد ذلك تموت هي وابنها الصغير.

وكانت تجمع الحطب لتعد النار لتصنع الكعكة عندما فوجئت بزائر غريب، وهو رجل الله إيليا، وكان يحتاج شيئاً ليأكله.فكان عليها أن تحتمل الجوع متعجبة من ذلك الرجل الذي يطلب منها كل القليل الذي تمتلكه. ألم يرِ عينيها الغائرتين ووجهها الشاحب؟ وماذا عن ابنها الذى يرقد في البيت على فراشه مهزولاً لا يقوى على تحريك ذراعه ليطرد الذباب المتراكم حوله؟ ومع ذلك فقد تحرك شيء بداخلها لحظة أن تحداها رجل الله بالعطاء وانطلقت شرارة فى ذهنها تقول : «نعم ضحى، ماذا تبقى عندك لتخسريه؟»

لقد ضحت هذه الأرملة بما عندها، ولعلك تعرف بقية القصة . لقد استخدمت دهنة الزيت وحفنة الدقيق وأكل إيليا الكعكة وبعد ذلك تركها مع ابنها في وفرة تكفي حاجتهما للطعام مستقبلاً . ولكن المفتاح الذي امسكت به هو أن تتخلى عن حقها فيما امتلكت أمام الله الذى كان قادراً أن يسدد احتياجاتها الشخصية .

هناك احتياجات مذهلة في العالم اليوم . والله ليس أصم عن صرخات ٧٥٠ مليون يذهبون كل ليلة إلى النوم بمعدة خاوية تتضور جوعاً . إنه يعرف اسم كل طفل من ٢٠ مليون طفل ينامون ليلاً على أسفلت مدن أمريكا الجنوبية. هو يبكي على الأجسام الهزيلة لحوالى ٤٠ ألف طفل ماتوا بالأمس . إنه يرى واحداً وعشرين شخصاً يموتون جوعاً فى نفس الزمن الذي تستغرقه في قراءة هذه الجملة. إنه يعرف البائسين الذين لامنازل لهم في شوارع أمريكا، والعائلات التي تتزاحم لتنام في العربات . هو يرى ٩٠٠ مليون شخصاً حول العالم ينامون في أكواخ، و ١٠٠ مليون ينامون بلا أسقف فوق رؤوسهم لتحميهم. إنه يعرف أولئك الذين يفتقرون إلى العيش في جو صحي، الذين يبحثون في مخلفات العالم عن أي طعام ، والذين يموتون بسبب نقص الأدوية البسيطة والرخيصة. إنه يعرف الذين لم يتعلموا ولا مستقبل يتطلعون إليه.

كل هذه الاحتياجات التي تخلع القلب ماهي إلا جزء من الحكاية. فكم يبكي المسيح على ١٠٠ ألف يموتون كل يوم بدون أن يسمعوا عن اسمه . إنه يعرف كل واحد شخصياً من ٢,٥ بليون شخص في العالم ينتظرون أن يسمعوا الإنجيل . فلماذا لا يفعل شيئاً ليمول عملية الكرازة في العالم؟ لقد استطاع أن ينزل المن ويمطر الطعام للملايين من شعبه في البرية. ألا يستطيع أن يعضد شعبه بالمال لتسديد احتياجاتهم الروحية والجسدية في العالم اليوم؟

إنني أؤمن أن الله لديه كل ذلك بالفعل. فقد وضع الله مصادر كافية في أيدى المؤمنين لكي يكرزوا للبلايين الذين لم يسمعوا عن اسم يسوع المسيح ولكي يسددوا احتياجاتهم أيضاً . هناك بالفعل رصيد فكل دهنة زيت في انتظار التضاعف لإطعام العالم الجائع . دعني أوضح بأمثلة :

يقول دكتور «ديڤيد» باريت الباحث والمحرر في الموسوعة المسيحية العالمية، إنه يوجد ١,٦٨ بليون نسمة يدعون مسيحيين، لديهم دخل سنوي يصل إلى ٨,٢ تريليون دولار تقريباً ويملكون ثلثي مصادر الأرض . لو أن كل شخص يدعو نفسه مؤمناً قدم دولاراً واحداً لوصل الإنجيل إلى كل منزل على الأرض. (بناء على أن تعداد سكان الأرض ٥ بليون، بمتوسط ٥ أفراد في المنزل، وتكلفة الكتاب أقل من دولار واحد) .

يوجد ٢٠٠٠ من المجموعات ذات اللهجات القبلية التي لم نصل إليها في العالم. لو أن ٤٠ مليون فقط من المؤمنين أعطوا دولاراً واحداً سنوياً لاستطعنا تعضيد اثنين من المرسلين لكل من هذه المجموعات .

إن تكلفة تربية كلب أو قطة لمدة عام يمكن أن يوفر تعليماً مسيحياً لطفل في العالم الثالث.

تقول معظم المصادر إن هناك ١٦ مليون لاجئاً في العالم، فلو دفع ١,٦ بليون مسيحي كل واحد بنساً واحداً يومياً لأمكن أن نوفر الغذاء لكل هؤلاء اللاجئين. (البنس يساوي ٣,٥ مليماً) .

أرأيت أنني عندما أقول إن الله أعطانا المال فعلاً للكرازة والوصول إلى العالم أن هذا الكلام حقيقي حرفياً وبدون تضحية كبيرة أيضاً ؟ إن الله يريد تسديد احتياج الجميع روحياً وجسدياً ، وهو يريد أن يشغلنا في تسديد هذا الاحتياج.

وهو يقدر أن يفعل ذلك بدوننا كما كان يمكنه أن يطعم إيليا بدون الأرملة ودهنة الزيت. ولقد أطعم إيليا بطريقة معجزية بإرسال الغربان بالطعام . لكن الله أراد أن يبارك الأرملة ويشاركها فرحة رؤية المعجزة التي حدثت من خلالها .

ربما تكون لديك الرغبة القلبية أن تعطي. لكن هل تُحبط باستمرار عندما تسمع عن الاحتياجات المادية ؟ وكل يوم يحمل معه إلى بابك خطابات من إرساليات عن احتياجات ضرورية. كيف تعرف لمن تعطي وكم تعطي؟ إنني أعتقد أن المفتاح الوحيد للخروج من هذا الإحباط أن تسمع صوت الله في عطائك. أعط وأنت تطيعه ولا تعطِ فقط بمشاعرك. وهناك قصة لصديق لي توضح ماأعنيه:

منذ عدة سنوات كان يغادر كاليفورنيا مجموعة من الشباب للخدمة في هاواي. وقد كان هناك صديقاي «چيم» و«چوي» دوسون وهما من اكثر الأشخاص المتناغمين روحياً الذين عرفتهم. لقد ذهبا إلى المطار ليودعا الشباب لأن إبنهما وإبنتهما كانا ضمن الفريق. وعندما دخلا، وجدا هناك اثنين من الفريق هما «ستيف» و«ڤيرنا» جالسين جانباً . وقد كانا ضمن القائمة التي ستسافر، لكن چوي اكتشفت أن كلا منهما ينقصه مبلغ ١٠٠ دولار لتكملة ثمن التذكرة. وقد شعر كل من «ستيف» و«ڤيرنا» أن الله يدعوهما لهذه الخدمة فأتيا بحقائبهما كفعل إيمان وطاعة للرب. صلّت «چوي» مع زوجها بالرغم من أنهما أعطيا عدة مئات من الدولارات لبعض أعضاء الفريق . وكانا يريدان إعطاء هذين الاثنين لو أرشدهما الله لذلك. فانحنى «چيم» و«چوي» مصليين وسألا الله إن كان عليهما أن يعطيا أكثر. أعطى الرب لهما انطباعاً أنه ليس عليهما أن يعطيا. وقد كانت الكلمات التي استقبلتها «چوي» في ذهنها « أنت فعلت الجزء الخاص بك وأنا أريد أن أسدد لهذين الزوجين من خلال شخص آخر » .

لم يكن هناك ما يفعلانه فنظرا إلى الساعة. وكان على الطائرة أن تقلع في السادسة مساءً ولم يتبق سوى دقائق. ثم أُعلن عن قيام الطائرة واستعد الفريق فيما عدا «ستيف» و«ڤيرنا» . ومرت الساعة السادسة ونظر «چيم»

و«چوي» من خلال النوافذ إلى الطائرة وإذا بها لاتتحرك؛ ولم يكن هناك أي تفسير لهذا التأخير.

كانت الساعة السادسة والربع .. عندئذ أتى شاب من فريق «شباب له رسالة» يدعى «كلاي» وكان يلهث متسائلاً «هل رحلت الطائرة إلى هاواي؟» لقد قال لي الله أن أعطي بعض النقود للفريق الراحل إلى هاواي وسأل «ستيڤ» و«ڤيرنا» هل تريدان بعض المال ؟ رد «ستيڤ» «نعم نريد» فكل منا يحتاج إلى ١٠٠ دولار . فأخرج كلاي من جيبه ظرفاً أبيض قائلاً «أعتقد أن هذا لكما !» فشكراه وأخذا النقود وأسرعا إلى المسئول عن الحجز . في البداية رفضوهما وقالوا لهما إن الوقت متأخر جداً، والجميع في الطائرة بالإضافة إلى أن ساعة الإقلاع قد فاتت!

تدخل «چيم دوسون» في الحوار محاولاً إقناع المسئول أن يدع هذين الشخصين يلحقان بأصدقائهما على الطائرة. وأخبره أنهما ذاهبان إلى رحلة خدمة. وأخيراً وافق المسئولون . واستلما التذاكر وجرى «ستيڤ» و«ڤيرنا» إلى الطائرة حاملين أمتعتهما معهما.

وبعد إقلاع الطائرة استمع «چيم» و«چوي» إلى القصة من «كلاي». لقد كان «كلاي» في الجانب الآخر من لوس أنجيلوس في تلك الأمسية ليحصل على تأشيرة من القنصلية الفلبينية . وعندما كان يغادر المكان سمع صوت الله بوضوح في ذهنه «أنت لا تحتاج إلى المال الزائد الذي تملكه لرحلتك». ثم أخبره الله أن يعطي هذا المال للفريق الراحل إلى هاواي في تلك الليلة . وكانت الساعة الثانية والنصف والفريق سيرحل في السادسة فغادر المبنى مسرعاً إلى مركز «شباب له رسالة» . وعندما وصل إلى المركز خفق قلبه لأن المكان كان خالياً من السيارات الخاصة بالفريق إلا عربة واحدة فقط. وكانت الأبواب مغلقة فأتى إلى الباب الجانبي محاولاً استدعاء أحد من

الداخل. وبعد فترة من الوقت جاءه صبي صغير يخبره أن الفريق قد غادر المكان منذ ساعة. فأسرع جرياً ليجد وسيلة مواصلات إلى المطار. وأخيراً وصل إلى هناك بعد وقت إقلاع الطائرة.

توقف «كلاي» عن السرد وبدأ يضحك مع «چيم» و«چوي». فهناك أحداث غير متوقعة في حساباته. ووسيلة المواصلات التي أقلته إلى المطار في مدينة معروفة بتأخير مواصلاتها، والصبي الصغير الموجود في المركز هناك والتأخير الغير متوقع للطائرة: كيف تجتمع كل هذه الأمور وماذا لو أن چيم وچوي أعطيا المال بمشاعرهما لهذين الفردين؟

وهكذا نفقد مرات عديدة إثارة وفرحة العطاء بسبب أننا لانستمع إلى الله ولا نطيعه.

عندما تكون دوافعنا للعطاء هى طاعة ومسرة الآب السماوي عندئذ سنكون أحراراً من التجارب التي تأتي غالباً من المتطلبات المادية.

ومن ناحية أخرى يمكننا أن نتجنب الطمع بمنطق (أعط الله فسيعطيك أكثر!) ويمكننا ايضاً أن نتجنب المناورة بمنطق (العطاء كي نسيطر على الآخرين) والعطاء بدافع الكبرياء والظهور (نعطي لكي تُحفر أسماؤنا على المباني) وأيضاً علينا أن نتجنب الشعور بالذنب (إذا لم نعطِ الآن ستقف هذه الخدمة وسيذهب الملايين إلى الجحيم).

بدلاً من كل ذلك يمكننا أن نعطي بقلب صادق وأن نطيع إرشاد الروح القدس. عندئذ سنرى الله مسدداً لاحتياجاتنا.

في فريق «شباب له رسالة» رأينا معجزات كثيرة مادية مع الذين أعطوا كل شيء ونحن ندعوك إلى هذا الشعار «افعل المستطاع لكي يفعل الله غير المستطاع».

كان «دين» و«ميشيلا» شيرمان ضمن فريق «شباب له رسالة» في هاواي وكانا يثقان في الله أنه يسدد احتياجاتهما كأسرة صغيرة. وكانا مفلسين ويريدان شراء بعض الاحتياجات لطفلهما. فصلّت ميشيلا. وبعد ذلك سارا في طريقهما من مركز التدريب إلى منزلهما. وفي الطريق توقفت وحملقت في شجرة على جانب الطريق المزدحم ولم تستطع أن تصدق ما رأته. لقد رأت مجموعة دولارات؛ فالتقطتها وعدتها وإذا بها ٣٥ دولاراً. وكان هذا كافياً لشراء احتياج الطفل كما طلبت في الصلاة. تستطيع أن تقول إنهما وجدا النقود مزروعة حرفياً في الشجرة. إن الله استخدم طريقة فوق طبيعية ليسدد الاحتياج. والأكثر من ذلك أن الله يستخدم أناساً آخرين لتسديد احتياجاتنا. إنه يفعل ذلك لكي يشجع مبدأ التكافل في جسد المسيح. فكم من المال يمكن لأعضاء جسد المسيح أن يعطوا ولكنهم ينتظرون الإحساس بأمان أكثر، أو استثمار جزء أولاً، أو الحصول على الضروريات الأساسية؟ كم مرة تحدث لنا الله لنعطي ونحن نتراجع متجاهلين إلحاح العطاء؟

كنت في نيوزيلاند منذ سنوات أتحدث إلى أناس من خلفيات متنوعة، كانوا شباباً في سن المراهقة من الكنيسة المحلية.وكان بعضهم مؤمنين جُدداً قرروا مؤخراً ترك الكحوليات والمخدرات راغبين في خدمة المسيح. والبعض الآخر لم يقبل المسيح كمخلص. كنت أتمشى بعد أحد الاجتماعات مستمتعاً بضوء القمر والمناظر الطبيعية وجاء إلى ذهني انطباع، فتداركت أن صوت الله الخافت يتكلم إليّ قائلاً: «لورن» ماذا تملك في جيبك؟» سحبت حافظتي وأخرجت بعض المال ناظراً إلى السماء وقلت: نعم لدى بعض المال يا إلهي . لقد حدثت أشياء كثيرة مثيرة في هذا المؤتمر وكنت مستعداً أن أفعل أي شيء يخبرني به الله. قال لي الصوت الداخلي «ألقِ نقودك على الأرض!» وبسرعة ألقيت نقودي على الأرض

ومشيت متسائلاً ماعسى أن يكون هذا ياإلهي؟ وماذا ستفعله بنقودي على الأرض؟ وتخيلت السيناريو لشخص له احتياج شديد صلى من أجل احتياجه فوجد نقودي على الأرض.

وقبل الذهاب بعيداً فاجأني الله وحدثني في ذهني قائلاً ارجع وخذها يا «لورن» حاولت أن أتجاهل الصوت مفترضاً أن ذلك هو فكري الخاص. ولكن هذا الانطباع ازداد جداً فرجعت أخيراً وركعت وجمعت النقود. وبخيبة أمل رجعت الى المعسكر. وبينما أنا في طريقي للدخول لمنطقة مضيئة أتى إليّ شخص استطعت أن أميز وجهه فقط. فقد كان شاباً مراهقاً ذا شعر أسود، جلست معه للمشورة في اليوم السابق وعلمت أنه مدمن للمخدرات. ومرة أخرى جاء إليّ صوت «أعطِ كل النقود التي في جيبك إلى ذلك الشاب».

تحاورت مع الله وقتاً كان كافياً لهذا الشاب أن يمر بي ويختفي في الظلام. وبينما أسير أشرت إلى الله أن هذا الشاب لايمكن أن يُوثق به، وربما يستخدم هذه النقود في المخدرات. وعلى أي حال فهو قد رحل ومن المحتمل أن يكون الآن في حجرته. لكن الله لم يدعني أنسى أمره؛ فتنهدت قائلاً : «حاضر يارب إذا كان هذا هو صوتك دع هذا الولد هناك حتى أعود للمبنى» ورجعت لأجد نفس الشاب الصغير آتياً نحو الركن، وأخيراً أطعت الله وسلمته كل نقودي . وفي الضوء لاحظته يبكي مندهشاً ثم تكلم بعد ذلك بهدوء «لقد قلت لله إني سأذهب إلى مركز إعادة التأهيل المسيحي إذا أرسل الله لي المال لذلك! والآن أصبح لدى بعض المال» وهز رأسه في دهشة ممسكاً بالنقود «نعم توجد نقود كافية للذهاب إلى هناك!» وضغط على يدي مبتسماً ورحل. توقفت هناك ونظرت إلى الأرض في خجل، لقد وافقت أن ألقي بنقودي على الأرض لكنني أردت أن أحصل

عليها وأحتفظ بها عندما لم أوافق على اتجاه الله في استثمارها مع هذا الشاب الصغير.

ماذا في جيبك الآن؟ هل تسمح لله أن يرشدك إلى ما تفعل بنقودك؟ هل تسمح له أن يكون سيداً لك ولجيبك أم تتمسك بها مثلما فعلتُ أنا في تلك الليلة في نيوزيلاندا؟

إن أولئك المستعدين أن يعطوا بحرية كما يقودهم الله سيكون لهم امتياز أن يروا الله وهو يضاعف مواردهم للوصول إلى العالم.

الفصل الخامس

أنا ما أكون عليه

لقد ولدتَ من أبويك ونشأتَ بين جيرانك، وكبرتَ لتجد نفسك مؤمناً بمعتقدات معينة. وقد سمعت قصصاً عن ماضيك وبلدك. والدتك تُعد لك الطعام بطريقة معينة، ولازالت أطباق معينة تعتبر طعامك المفضل إلى هذا اليوم. فسواء كنت أمريكياً، مصرياً، سورياً، وسواء نشأت في مصر أو عمان، فهذه الأشياء هي جزء مما يكوّن شخصيتك.

عندما تريد أن تلبس فأنت تذهب وتشتري ماتفضل لتكون مثل الآخرين الذين تعجبك ملابسهم. وإن كنت تعيش في الغرب فإنك سترتدي مثل الأشخاص الذين تراهم على شاشة التليفزيون، وإن كنت تعيش في قرية في ماليزيا فستكون لك طريقتك المعينة في الملبس. ومهما كان فإنك تشعر وكأنك أسعد إنسان وفي أحسن حال عندما ترتدي ملابسك بطريقة معينة وتأكل طعاماً معيناً وتعيش في منزل من نوع معين وتربي أطفالك ليفعلوا الأمور المهمة في نظرك أنت.

وعندما تذهب أيضاً للكنيسة فإن هذا يرتبط بصفة خاصة بخلفيتك واختيارك وخبراتك. فربما تفضل مبني بسيطاً للعبادة، وتسعد بالترانيم الشعبية والوعظ الذي يجعلك تبكي. وربما أحببت زجاج النوافذ الملونة والموسيقى الرائعة. وربما تفضل أن تسمع عن الإرادة الحرة للإنسان

ومسئوليته ليكون مستقيماً أمام الله. هذه كلها جزء من ثقافتك، ميراثك، عقيدتك، أسرتك وتربيتك.

لك الحق في أن تكون لك حضارة أمريكية (مصرية، تونسية، أو أردنية). لك الحق أن تستمتع بمجتمعك وأن تحب بلدك. لك الحق أن تنتمي لأي كنيسة أو مجموعة حيث تعبر عما تعتقد ، لك الحق أن تعيش، تتحدث، تأكل، تشرب بالطريقة التي تريحك أنت والذين من حولك، فكل هذا هام بالطبع.

لكن إن مارس كل منا حقوقه بغض النظر عن خطة الله لنا ولحياتنا فإنه ستحدث بالتأكيد مأساة كبيرة. سيعيش مئات الملايين من البشر في فراغ ويأس وسيموتون ويواجهون قضاءهم من أجل خطاياهم في الجحيم حيث الانفصال الأبدي عن الله كل هذا ونحن باقون كما نحن نستمتع براحتنا الخاصة مغلقين آذاننا عن صرخة الله وندائه لنا «مَن أُرسل ومن يذهب من أجلنا؟» .

جاء شاب إلى الجنرال «وليم بوث» مؤسس جيش الخلاص قائلاً : «ياسيدي أنا لا أعرف ماذا أفعل بحياتي فلا يوجد عندي أي دعوة.»

هز الجنرال «بوث» كتف الشاب وركز عينيه عليه : «ماذا؟ ألايوجد عندك أي دعوة؟ أنت تعني أنك لم تستمع للدعوة!»

يقول الكتاب المقدس في (مرقس ١٦ : ١٥) «اذهبوا إلى العالم أجمع واكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها»، وفي (يوحنا ١٥ : ١٦) يقول «لقد اخترتكم وأرسلتكم لتذهبوا وتأتوا بثمار».

إنني أعتقد أن كل واحد منا إما مرسل أو أنه حقل مرسلي. إننا إما جزء من جواب الله أو جزء من المشكلة، وإما مصدر قوة لملكوت الله وإما عائق في سبيله.

ربما تسأل نفسك ، كيف يمكنني أن أكون مرسلاً؟ ، فلتكن لك أولاً فكرة واضحة عمن هو المرسل. فالمرسل ليس مجرد شخص يرتدي ملابس خاصة ويقف ليعظ تحت شجرة. إن كلمة مرسل تعني أنه الشخص الذي أُرسل.

لقد قال المسيح لكل واحد «كما أرسلني الآب أرسلكم أنا» (يو ٢٠ : ٢١) وهذا يعني أنك مرسل بغض النظر عن موقعك الجغرافي.

إذا كنت تعيش في مشيئة الله فإنك مرسل في الوظيفة التي تعمل فيها. وإن لم تقم بعمل المرسل فستكون مثل الذين وصفهم المسيح أنهم يضعون المصباح تحت المكيال. لقد أُرسلت إلى جيرانك كمرسل، فلو لم تقدم يسوع المسيح للذين يعيشون بجوارك ستكون مثل الشخص الذي يضع المصباح تحت المكيال، إشارة إلى الراحة والسهولة في الحياة.

وإن كنت مازلت تدرس، فالله يريدك أن تكون مرسلاً له هناك في فصلك وفي كليتك. في (يوحنا ١ : ٦) يقول «كان إنسان مرسل من الله اسمه يوحنا» خذ هذا العدد وكرره بصوت عال لنفسك الآن وضع اسمك «كان إنسان مرسل من الله اسمه ...» .

والخطوة التالية هو أن تسأل الله إن كنت تخدم الله كمرسل في المكان الذي يريدك فيه. فلا تفترض أنك ستبقى حيث أنت.

منذ سنوات قليلة أصبحت صديقاً لشاب موسيقي مؤمن اسمه «كيث جرين» . وقد تأثرت بذلك الشاب الذي بدا لي أنه مثل زنبرك قوي، مليء بالطاقة ومستعد ليلقي بنفسه في أي مجازفة يؤمن بها. وكان متواضعاً يداوم على تقديم الأسئلة لي كشخص خدم طويلاً. فكان لديه جوع لمعرفة الله أكثر.

في عام ١٩٨٢ خرج هو وزوجته «ميلودي» في رحلة كرازية ثم عاد مشتعلاً حماسة للوصول إلى بلايين الناس الضالة البعيدة عن يسوع. والتقت أسرتانا بعد عودتهما على ساحل كاليفورنيا. كان الجو بارداً في ذلك الصباح والسماء ملبدة بالغيوم، وطيور النورس تنقض على الشاطيء. فجلسنا بالداخل على الأرض وتحدثنا لساعات طويلة عن الإرساليات. فكانت رغبة كيث الملحة أن يعمل حيث يستطيع أن يجند آلافاً من الشباب الذين يأتون إلى حفلاته الموسيقية.

بدأنا نصلي بعد ذلك بحرارة وطلبنا من الله من أجل مائة ألف شاب يخرجون كمرسلين من أمريكا وخاصة الذين في الثامنة عشرة والتاسعة عشرة من عمرهم. وأخضعنا أنفسنا للرب والواحد للآخر كي نفعل مانستطيع أن نفعله من أجل هذا الهدف. وخططنا ليكون لدينا حفلات موسيقية مرسلية نجول بها معاً في صالات الرقص.

وبعد أسبوعين من صلوتنا بجانب الشاطيء مات «كيث» وطفلاه وتسعة آخرون في حادث تحطمت فيه طائرتهم الصغيرة في تكساس. وكنت في اليابان في رحلة كرازية عندما سمعت الخبر، وتذكرت على الفور صلاتنا من أجل مرسلين شباب. وبينما كنت أصلي مع عدد من الخدام، قفز إلى ذهننا الشاهد الكتابي عن حبة الحنطة التي وقعت على الأرض لتموت لتأتي بثمر مئة ضعف ثم ذهبنا بالفرق الموسيقية التبشيرية مع أن «كيث» ذهب ليكون مع المسيح. وشاهد آلاف من الشباب شريط الڤيديو لآخر حفلاته وسمعوا عن آخر نداء له بتسليم كل شيء والذهاب. قال «كيث» بين ما قاله على الشريط المسجل: « ليس خطأ الله أن العالم لم يُربح، وليست إرادته أن يهلك أحد فإنه يوجد أمر صغير في الكتاب المقدس يقول : اذهبوا للعالم أجمع واكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها » .

إننا نميل أن يكون هذا الأمر للتلاميذ، للمرسلين، للسيدات العجائز اللاتي فاتهن قطار الزواج ويردن دفن مشاكلهن في حقل الإرساليات، أو من نصيب المتحمسين للإصلاح الاجتماعي أو للمؤمنين الذين وصلوا إلى مستوى روحي بحيث لايستطيعون البقاء في المجتمع لذلك يذهبون عبر البحار...

إن العالم لم يُربح بعد لأننا لا نعمل، إنه خطأنا نحن. لا يوجد مكان على الأرض وصله الإنجيل بوفرة مثل الولايات المتحدة، وأنت لا تحتاج إلى دعوة، فأنت مدعو بالفعل. إن بقيت في أمريكا فمن الأفضل أن تقول «أنت دعوتني لأبقى في البيت» إذا لم تكن لك دعوة محددة بالبقاء هنا فأنت مدعو لكي تذهب»

كانت كلمات قوية لكن هل هي حقيقية؟

في الوقت الذى يحاول فيه ربع مليون مرسل الوصول إلى الذين لم يسمعوا كلمة الله، هناك ١,٢ مليون ممثل لشركة أفون لمستحضرات التجميل و ٧٥,٠٠٠ موزع لمنتجات أخرى. وعندما بادرنا بزيارة قرى بعيدة جداً نحمل لهم بشارة الإنجيل وجدنا هناك زجاجات الكوكاكولا وماكينات سنجر للخياطة قد سبقتنا.

هل هي إرادة الله أن الكثيرين لم يسمعوا بعد عن كلمته؟ هل هذا هو الطريق الذي رسمه لنا؟ هل هو الذي دعا ٩٤٪ من الخدام المتفرغين ليصلوا إلى ٩٪ فقط من سكان العالم في البلاد الناطقة بالإنجليزية؟ أم هو الذي وجه ٩٢٪ من كل أموال المؤمنين للكرازة في الولايات المتحدة، حيث يعيش ٨٪ فقط من سكان العالم، وحيث سمع الكثيرون بالفعل عن الإنجيل مرات ومرات؟

حتى في أمريكا الشمالية توجد هناك ثغرات كبيرة جداً للظلمة الروحية. فمعظم جهود وأموال المؤمنين تنفق في أماكن يوجد بها عدد كبير من المؤمنين تاركين أماكن أخرى مثل المدن الداخلية الأمريكية بدون شهادة الإنجيل.

يمكنك أن ترى أشياء غير متزنة وإنني متفق مع صديقي «كيث» في أنها ليست خطة الله للأمور أن تبقى هكذا.فعلينا أن نستجيب لدعوة الله ونقول «هأنذا أرسلني حيث تريد...!» علينا أن نتنازل عن حقنا في أن نبقى في الوطن.

تنازل إبراهيم عن حقه في أن يبقى في بلده عندما أتت دعوة الله له، وكان يشغل وظيفة رائعة في تجارة والده، فأمره الله أن يترك كل شيء ويذهب إلى مكان جديد.
«أين يارب؟» فأجابه الله «سأقول لك أثناء الطريق».

كم تطلب هذا الأمر من إيمان غير عادي لإبراهيم، الذي كان عليه أن يودع أصدقاءه وهو لم يستطع حتى أن يقول لهم إلى أين هو ذاهب! وعلى فكرة، يقول التقليد اليهودي إن مهنة والد إبراهيم كانت صنع التماثيل. ومثل أي ابن في ذلك الوقت كان على إبراهيم أن يعمل في تجارة والده.

هل تقول لدعوة الله «لا» أم «ربما بعد ذلك»؟ افحص قلبك لتتأكد أنك لا تعمل في صناعة التماثيل أيضاً.

من السهل جداً أن نصنع تماثيل في حياتنا كالملابس الأنيقة، والبيوت الفاخرة، والمناظر الحسنة، والراحة، والسعادة، وإذا لم نكن حذرين فإن عطايا الله الصالحة تصبح هدفاً لمساعينا أي ستصبح آلهة صغيرة!.

كان «بول ريدر» لاعباً كبيراً لكرة القدم في أوائل هذا القرن. ثم أصبح شخصية مؤثرة في «وول ستريت» شارع المال والأعمال حيث أسس شركة للبترول. وعندما نال الخلاص وأطاع دعوة الله للوعظ بالإنجيل، عمل كراعٍ مساعد في بتسبرج. وكان «بول» يرتعب إذا قال له أي شخص إن في حياته آلهة مزيفة.

وحدث أن جاء إلى كنيسته في أحد الأسابيع واعظ زائر. نظر إليه «بول» وهز رأسه في اشمئزاز. فقد كان الرجل يرتدي سترة من الحرير البني المتموج . وهمّ بالتحدث فإذا به يتكلم بصوت ناعم رقيق. وبدا كما لو أنه ضعيف. فلم يكن مثل رجل عادي على الإطلاق وهذا ما فكر فيه «بول ريدر» وبينما كان يتحدث عن خدمته في الصين أخذ يمسح بكل رقة أركان فمه بمنديل.

توجه «بول» إلى هذا الرجل بعد الاجتماع وتحداه قائلاً : « ياسيد لماذا أنت شاب مخنث؟ إنك تدعو نفسك رجل الله لكن انظر للطريقة التي تلبس بها والطريقة التي تتحدث بها، إنني لاأعتقد أنك مرسل!»

شرح الرجل بإمهال قائلاً : «أنا آسف على هذه البدلة لكني خدمت في الصين لمدة ٢٥ سنة، وعندما حان الوقت لرحيلي، كانت كل ملابسي الغربية قد تمزقت. فجمع لي المؤمنون في قريتي كل ماستطاعوا جمعه ليشتروا لي الحرير لكي يعملوا لي هده البدلة والقميص ورابطة العنق ولأنه لايوجد عندهم ماكينة خياطة لذلك حاكوها باليد فبدت هكذا.

أما بالنسبة لصوتي... فلقد وعظت كثيراً في الشوارع وضُربت كثيراً، وذات مرة هجمت عليّ عصابة وقفز عليّ رجل وأمسكني من رقبتي فتحطمت حنجرتي ولم يعد لي السيطرة على الغدد اللعابية» .

ارتبك «بول ريدر» وتمتم محاولاً أن يقدم اعتذاراً، وأسرع لينفرد بنفسه في أقرب مكان. فنزل إلى بدروم الكنيسة ووجد كومة من الفحم فتمدد عليها خافضاً وجهه وصرخ لله ملتمساً الغفران من أجل موقفه هذا. وقال لله إنه يريد أن يخدمه مثل ذلك الرجل.

منذ ذلك اليوم، صار «بول ريدر» رجلاً ذا قلب مرسلي كراعٍ وقائد في إرسالية حيث أثر في آلاف الشباب والشابات ليعطوا أنفسهم للإرساليات.

وبجانب رغبتك في الذهاب، يريدك المسيح أن تكون مستعداً أن تتشكل وتُستخدم بالطريقة التي يحتاجك بها للخدمة. إن المسيح لم يَعد بالبيت المريح أو بملابس على أحدث الموضات، وجنوده لايملكون دائماً الأَسِّرة الناعمة وأحياناً لا توجد لديهم أسِّرة على الإطلاق. فهناك آلاف الشباب الذين ينامون على المراتب الهوائية ويعانون في الرحلات الشاقة إلى الأدغال أو المناطق الجبلية لمدة أيام أو أسابيع بحثاً عن القبائل المختفية، وكل ذلك من أجل توصيل المسيح لهم.

كانت «بروليا» واحدة من هؤلاء، وهي شجاعة حقاً ولايمكن لفتاة في الخامسة والعشرين مثلها أن تظهر بمثل هذه الشجاعة.

لقد نشأت «بروليا» في بيت برازيلي ينتمي للطبقة الوسطي. ومنذ عام ١٩٨٣ وهي تعمل مرسلة مع «شباب له رسالة» وسط القبائل الهندية في الأمازون. وقد غادرت هي وفريقها المعسكر الأساسي ليصعدوا إلى الأدغال للوصول إلى قبيلة لم يصلها زائر خارجي من قبل. وهناك مكثوا بدون أي اتصال خارجي وكانوا يقومون بعمل شاق وهو تعلم التواصل مع الهنود.

كانت «بروليا» تتلقى ٥٠ دولاراً شهرياً كتعضيد مرسلي لمدة سنوات وهذا

نموذج برازيلي من شباب له رسالة، وبالرغم من ذلك فقد نجحوا في حمل البشارة.

وفي الأدغال البعيدة عن معسكرهم الأساسي كانوا يأكلون مايصطادونه من حيوانات أو أسماك أو مايعطيه لهم الهنود، وغالباً ماكانت لحوماً مشوية من الثعابين أو الفئران أو القرود. وكانوا ينامون معهم في الكهوف الهندية، مع العلم أنه لايوجد هناك أي راحة أو أي حرية دينية، بالإضافة إلى الدود والرطوبة والليالي والأيام الملبدة، والناموس والحشرات والثعابين السامة.

إن وجود خطر يهدد الحياة هو احتمال قائم دائماً في غابات الأمازون وخاصة عندما تقترب للتعامل مع مجموعة هندية لأول مرة. فليس من المستغرب أن تتعرض للقتل على يد سكان هذا المكان المرعبين.

حاولت «برولیا» وفريقها تناسي هذا الأمر عندما ذهبوا ليقوموا بأول زيارة لقبيلة تسمى «زيوراها» تزودوا ببعض المعلومات عنها من قبائل أخري. وهناك في أعماق الأدغال وجدوا أنفسهم فجأة محاصرين برجال ذوي ملامح شرسة. كانت أجسامهم العارية مدهونة بنوع من الصبغة الحمراء وكانوا يحملون النبال والسهام. اعتقد الفريق أن هذه السهام مسممة وحاولت «برولیا» أن تُفهمهم بالإشارات أنهم يريدون أن يكونوا أصدقاء لهم. لكن الهنود اكتفوا بالحملقة وكونوا حولهم دائرة.

ثم اختطفوا الشباب وشقوا ملابسهم وبدأوا في طلاء أجسامهم بنفس الصبغة الحمراء. ماذا سيفعلون؟ هل سيقتلونهم؟ ووقعت «برولیا» والفريق تحت رحمتهم بالكامل، وبدأت إحدى البنات تبكي.

بعد نصف ساعة قرر الهنود أن يُعيدوا لهم الملابس، وعرفوا بعد ذلك

أنهم كانوا يحاولون الترحيب بهم ليجعلوهم جزءاً من قبيلتهم. ثم أحضروهم إلى القرية حيث بدأت إرسالية يسوع المسيح إلى الزيوراها.

وفي زيارة لاحقة إلى «الزيوراها»، ذهبت «برول يا» وصديقتها «هيلدا» مع مرشد المركب بالنهر ليقوموا برحلة شاقة لمدة ٢٤ ساعة بحثاً عن القرية مرة أخرى . ووافق المرشد أن يعود إليهما برسائل وإمدادات خلال خمسة وثلاثين يوماً .

ولكن بعد أسبوع تعرضت «هيلدا» صديقة «برول يا» لأزمة ملاريا شديدة. ونفد إمدادهما البسيط من الدواء بعد فترة بسيطة. لم يكن هناك أي وسيلة اتصال لاستدعاء طبيب. ولم تجدا أي مبلغ من المال لذلك أيضاً. ثم ضعفت الفتاة جداً لدرجة أنها لم تستطع أن تنزل من سريرها المعلق لمدة عشرة أيام. وكان واضحاً لـ«برول يا» أن «هيلدا» ستموت سريعاً دون تلقي أي مساعدة.

مشت «برول يا» مع بعض الهنود على الأقدام لمدة يوم وليلة إلى نفس المكان على النهر حيث تركهما المرشد. وهناك وقفت «برول يا» تحملق في صفحة الماء الشاسعة بعينيها ترقبا لظهور أي مركب، ولكن دون جدوى.

كان على المرشد أن يعود بعد أسبوعين حسب الاتفاق؛ إلا أن «برول يا» تمسكت بالأمل أن يمر أحدهم من هنا.

مر يوم كامل وكان الهنود يريدون العودة بعد أن نفد صبرهم. فوقفت «برول يا» على شاطيء النهر في يأس متيقنة أن صديقتها ستموت ولم تعرف ماذا تفعل لكي تساعدها. عندئذ تكلم لها الله «ارجعي إلى القرية فسأعتني «بهيلدا»»

علقت «برول يا» إشارة على شكل الكف على جانب النهر، لطلب المساعدة وتركت علامات إرشادية لمن يحاول البحث عنهم ، ثم عادت إلى القرية.

عـاشـت «هيـلدا» أسـبـوعين ونصف آخـرين ورجع المرشـد في الوقت المحدد ووجد علامـة برولـيـا فمشـي إلى القـرية وحمل هيـلدا على ذراعيـه وأسـتغرقت الرحلة ١٧ يوماً أخرى وهم في مـلاحـة نهرية قبل الوصـول إلى مدينة صغيرة بها طبيب ! وكانت «هيلدا» قد صارعت المرض لمدة ٤٠ يوماً لكنها شُفيت .

هذه مـجـرد واحدة من المغامرات. تزوجت «بروليا» مؤخراً وتواصل هي وزوجها الآن خدمتها لقبيلة «الزيوراها» وهدفهما هو ترجمة الكتاب المقدس إلى لغة الزيوراها.

إن الفـريق الذي في الأمـازون هو جـزء من بضـعـة آلاف من الشـبـاب العـاملين حـول العـالم حـيث يواجـهـون مـواقف غـريبـة لاتصـدق لتـوصـيل الإنجيل.

لنا أيضاً فريق يعيش في وسط الزبالين في مانيلا بالفلبين حيث يعملون وسط ١٠ آلاف من البشر هناك. وآخرون يعيشون في بيروت بلبنان وآخرون على حـدود تايلاند في مـعـسكرات اللاجئين، وفـي كـثـيـر من أمـاكن الخطر الأخـرى. ومـع ذلك إذا تقـابلت مع هؤلاء الشـبـاب سـوف لاترى شـهـداء أو ضـحـايا بل سـتـجـدهم مـسـرورين مـأخـوذين بـحـماس وامـتـياز مايفعلونه، فهم لايركـزون على درجـة الحـرارة الاسـتـوائيـة ولا حـجم الحـشـرات ولكنـهم سيشاركونك فرحة استخدام الله لهم من أجلِ تغيير الناس. إنهم مثل المسيح يحتملون الآلام من أجل السرور العظيم الذي وُضِع أمامهم.

في مطلع هذا القرن ظهر إعلان في جريدة في لندن لطلب رجال من أجل رحلة مـحـفوفة بالمخـاطر، الأجور قليلة والبرد قارس وشهور طويلة من الظلام الكامل، الخطر كبير وسلامة العودة أمر مشكوك فيه.

وُقع هذا الإعلان باسم : السيد إيرنست شاكليتون، مكتشف القطب الجنوبي. واستجاب آلاف من الشباب لذلك النداء.

إنني أعتقد أن هناك مئات الآلاف من الشباب ينتظرون التحدي الحقيقي والوظيفة الخطرة التي تتطلب منهم أن يضحوا بكل شيء وربما تكون أنت أحدهم. لكن ماهي المكافأة؟ إنك ستكون جزءاً من الحدث المتمم لكل التاريخ وهو توصيل الإنجيل لكل شخص على الأرض.

إن التنازل عن حق الراحة في الوطن هو أحد نواحي التكريس لله. وربما تكون مدعواً للعمل مع أناس ليسوا مثلك ومختلفين عنك في التفكير.

ليس من الخطأ أن تذهب للكنيسة حيث تشعر بالراحة فكل شخص هناك يؤمن بما تؤمن به. لكن ماذا يحدث لو دعاك الله لتعمل مع أناس مختلفين عنك في العقيدة خارج جدران الكنيسة؟ . ماذا إذاً ؟ هل تكون قادراً على الاحتفاظ بالإيمان نقياً؟ كيف يمكن أن تعمل مع أناس يؤمنون بما لاتؤمن به؟ أليس من المفترض أن نحمي أنفسنا من الضلال والارتداد .

إنني مقتنع تماماً أن الروح الذي يدفع للخدمة أكثر أهمية من مجرد الاختلافات في الفهم . فروح الهرطقة (الضلال الديني) هو الزيادة على ماهو حق. أما روح الارتداد فهو الإنقاص من الحق.

هل بيننا من يفهم كل الحق؟ هل يوجد أي مؤمن بالمسيح يمكنه القول «إنني أفهم كل الحق»؟ . إننا لايمكن أن نكون كاملين في إدراكنا فكلنا ننمو في المعرفة، لكن لايوجد واحد منا يعرف كل المعرفة لأن الحق غير محدود أما نحن فمحدودون. فكلنا أمامنا طريق طويل نسيره لكي نتعلم. وهذا يعني أن لدينا أخطاء في فهمنا في أي وقت.

هناك أشياء سمعنا عنها منذ الطفولة لدرجة أننا أضفناها بدون وعي إلى كلمة الله. وهناك أركان في حياتنا لاندرك فيها كل الحق بمعنى أننا نستبعد بعض الحق. لكن هذا لايعني أننا هراطقة أو مرتدون.

إن الكبرياء هو الخطية التي تقود إلى الهرطقة والارتداد حيث تزيد أو تنقص عمداً من حق كلمة الله. وعلينا أن نكون متيقظين تجاه هذا الأمر وأن نسعى نحو الحق منقادين بالروح القدس الذي أُعطِي لنا ليرشدنا إلى كل الحق.

ذات مرة كنت أسمع خادماً معمدانياً من خلال شريط كاسيت يروي كيف دعاه الله ليخدم بين الكاثوليك في أمريكا الجنوبية. فاعترض وقال «كيف يمكنني العمل في وسطهم؟ إنني لا أتفق مع كل مايفعلونه ومايؤمنون به» . فأجابه قائلاً : «إنني مازلت أعمل معك وأنا لا أتفق معك في كل ماتفعله وماتؤمن به أيضاً !» .

نحن نحتاج كجسد المسيح إلى درجة أكبر من التواضع إذا أردنا أن نتحرك معاً في روح الوحدة والتعاون في مهمة تبشير العالم. فإن كلاًّ منا يحتاج أن يدرك هذه الحقيقة «أنا ليس لديَّ الحق وإنني لا أفهم كل الأمور» .

إنك ترى أن الله لايمكن أن يعطي كل الحق لفرد أو مجموعة معينة، حتى الكتاب المقدس كان عليه أن يأتي من خلال كُتّاب كثيرين عبر فترات طويلة من الزمان ومن مساحات شاسعة جغرافيا. واليوم قد أعطى الرب أجزاء متفرقة مفسرة للكتاب المقدس لكثير من المعلمين المختلفين والمجموعات المختلفة. وعندما نُجمع هذه الأجزاء معاً مسلمين في تواضع بأننا يجب أن نتعلم كل واحد من الآخر، عندئذ فقط تتضح أمامنا الصورة الكبيرة. إذاً ماذا يجب أن نفعل في هذا الوقت؟

كان الدكتور «بارنهاوس» اللاهوتي المشيخي والمحرر في مجلة «إترنيتي» أي «الأبدية»، يعتقد أن طائفة الخمسينيين على خطأ، لكنه قَبِل الدعوة مؤخراً لكي يقضي أسبوعاً يخدم بينهم. فقال بعد ذلك: «إنني أتفق مع ٩٥٪ مما يعتقدون به وأؤمن أن هناك ٢٪ فقط تتناقض معي، و ٣٪ في منطقة غير واضحة لذلك قررت أن أضع اختلافاتي جانباً من أجل أي أخ أو أخت في الرب».

إن كلمة الله في (أفسس ٤: ٢ - ١٣) تخبرنا أننا نحتاج أن نكون مجتهدين أن نحفظ وحدانية الروح برباط السلام إلى أن ننتهي جميعنا إلى وحدانية الإيمان. فعلينا أن نتفق في الأساسيات مثل ألوهية المسيح وسيادته، كلمة الله المكتوبة في الكتاب المقدس، عمل الصليب... وهكذا موضوعات رئيسية أخرى. أما ما نختلف بشأنه فعلينا أن نتركه للرب ونحتفظ بوحدة قلوبنا. إن مسئوليتنا أن نفعل كل ما نستطيع عمله لكي نحافظ على روح الوحدة-روح المسيح (يوحنا ١٧).

فهل قال المسيح «بهذا يعرف العالم أنكم تلاميذي إن كان لكم نفس المعتقد؟» لا. بل قال سيعرف العالم أنكم تلاميذي إن كان لكم حبٌ بعضكم نحو بعض. وربما تكون مؤمناً بمواهب الروح القدس أو تكون كلفينيا أو أرمينيا أو تؤمن بالملك الألفي أو لاتؤمن، لكن لنا شركة في المسيح ودم المسيح يطهرنا من خطايانا.

إن فصلتك معتقداتك عن إخوة المسيح الآخرين، فإني أتجاسر وأقول لك إنها صارت صنماً يجب أن يسقط. وفي النهاية، فإن كل صياغة عقائدية هى من صنع بشر، مالم تفعل مثل الأخ «أندرو» مؤلف كتاب «رغم المستحيل». فعندما يكتب إليه شخص ويطلب منه رأيا عقائدياً، فإنه يرسل له الكتاب المقدس بالبريد.

إننا حقاً نحتاج لبعضنا البعض بصورة عملية أكثر من مجرد النيات القلبية. ولكي يحقق جسد المسيح المهمة العظمى، علينا أن نتعاون في طرقٍ عملية وأن نتواصل ونكمل بعضنا البعض كلما أمكن لننتج مجهوداً مضاعفاً. إن أمامنا عمل عظيم، فلنقم به كطيارين نطير على مستويات مختلفة بحيث لانصطدم ببعض.

إن روح الله سوف ينسكب على أناس من خلفيات مختلفة، لم يتوحدوا في منظمات لكن ببساطة هم في المسيح الذي يقوم بعملية المزج. فإذا كنتَ جزءاً مما يعمله الله اليوم عليك أن تتنازل عن بعض الحقوق في أن تعمل الأشياء بطريقتك الخاصة.

إن آلافاً من المؤمنين قد عانوا الكثير في سجون هتلر وفي معسكرات التعذيب أثناء الحرب العالمية الثانية. وكان أحد هؤلاء شخصاً ألمانياً يدعى «مارتن نيوميلر». كان في حبس انفرادي، لكنه أُخرج في يوم عيد الميلاد من زنزانته وحبسوه مع ثلاثة سجناء مسيحيين. وكان واحد منهم من جيش الخلاص وواحد خمسينياً والثالث إصلاحياً أما «نيوميلر» فكان من الكنيسة الإنجيلية الحرة.

وجد هؤلاء الرجال باباً محروقاً من القنابل فأخذوه ووضعوه على الأرض ليكون منضدة. وأقاموا العشاء الرباني معاً باستخدامهم الخبز الأسود من تعيينهم اليومي وبعض الماء. وقال «نيوميلر» « عندما ركعنا معاً على الأرض الحجرية الباردة تلاشت اختلافاتنا العقائدية تماماً» .

إن جسد المسيح ليس سجناً، إنه شركة بين أولئك الذين وجدوا الحرية الحقيقية في المسيح يسوع. وعندما نسلك في هذه الحرية نجده يدعونا أن

نترك خلفنا حتى الأشياء الصالحة التي منحها لنا لكي نجد شيئاً أفضل ـ خدمة إرساليته العظمى والوحدة بالآخرين المختلفين عنا الذين يحبونه كما نحبه.

هل تشعر أنه يدعوك الآن لكي تسلك في هذا النوع من الحرية ؟ .

الفصل السادس

بلا سمعة

سأظل دائماً أذكره ذلك الرجل االذي تكلم إلينا في مدارس «شباب له رسالة» سنة بعد الأخرى وأعلن لنا الكثير من كلمة الله. ستظل ذكراه حية في ذاكرتنا مع أنه ذهب ليكون مع المسيح في عام ١٩٧٤ . إنه الراعي «دانكان كامبل» خادم كنيسة أسكتلندا الذي شهد بداية النهضة في بعض الجزر باسكتلندا في الخمسينات والذي حكى لنا عن قصص معاملات الله فوق الطبيعية مع الشعب فأثار فينا الرغبة أن نرى النهضة في أيامنا هذه.

لاتزال جملة واحدة قالها يوماً ترن في أذني، عندما سمعت رجل الله «كامبل» ذا الشعر الفضي وهو يعلن «إنني أريد أن أكون معروفاً في السماء ومرهوباً ومخوفاً في الجحيم»

تحرك كثير منا من خلال تلك العبارة. ولكن هل يمكننا بإرادتنا أن نلقي إحدى هبات الله الثمينة جانباً وهي سمعتننا لكي نجعل هذه العبارة حقيقة في حياتنا الخاصة.

إن السمعة هي أكثر الأمور التي نمتلكها قيمة. منذ وقت قريب تمت تبرئة أحد موظفي البيت الأبيض من كل التهم المنسوبة إليه بعد معركة قضائية طويلة ومكلفة أمام المحاكم.

وعقد الرجل مؤتمراً صحفياً تساءل فيه :– «من يدلني الآن إلى أين

أذهب لكي أستعيد سمعتي؟» إن سمعتنا هي الشيء الذي نأخذه كهبة حتى نفقده. لذلك نأتي لنفهم الكلمات الموجودة في (سفر الأمثال ٢٢ : ١) «الصيت أفضل من الغنى العظيم والنعمة الصالحة أفضل خير من الذهب والفضة» .

وهنا يبدو التناقض، فإن أردنا أن نكون معروفين في السماء ومهابين في الجحيم، فعلينا أن نضحي بسمعتنا على الأرض هنا؛ فالمسيح جعل نفسه بلا سمعة عندما أتى إلى الأرض.

في (رسالة فيلبي ٢ : ٧) «بل أخلى نفسه آخذاً صورة عبد صائراً في شبه الناس» ذلك لكي يفعل إرادة الله. إن كثيراً من الرجال والنساء في الكتاب المقدس قد عانوا من فقدان السمعة ليطيعوا الله... ضع نفسك مكان نوح أو إرميا أو مريم أو «بولس»، هؤلاء الناس لم يكونوا محبوبين في عصرهم.

إن كل امرأة ورجل من أولاد الله ممن تركوا بصمة على صفحات التاريخ واجه الاحتقار والازدراء في زمانه. ومنهم «چون ويسلي» وأخوه «تشارلز» و«چورچ هوايت فيلد»، وإليهم يرجع المؤرخون المعاصرون الفضل في منع ثورة دموية في إنجلترا. أعاد وعظ ويسلي الأمل للمظلومين في شوارع وحانات إنجلترا ومع ذلك اتهمه رجال الدين في زمنه بالهرطقة . وكانوا في بعض الأحيان يطردونه من كنائسهم. وانتشرت شائعات تتهمه بكل خطية معروفة فانتشرت الكتب والمنشورات ضده من رجال الكنيسة ورجال الحكم والمجتمع. وكان يتعرض مرات كثيرة لمحاولات القتل من الرعاع الثائرين ضده.

لقد قبل «ويسلي» ذلك كبرهان على طاعته لله في خدمته، حتى إنه في يوم ما كان يركب جواده وكانت قد مرت عليه ثلاثة أيام بدون اضطهاد،

فكان هذا بالنسبة له إنذاراً، فأوقف جواده ونزل وركع على ركبتيه وصرخ ، هل أنا مخطيء ومرتد؟» .

صلى «ويسلي» طالباً من الله أن يبين له إذا كان قد ارتكب خطأ ما، فلاحظه شخص كان يتبعه على الجانب الآخر وسمع صلاته وقال إنه لابد أن يكون هذا «ويسلي»، وسأُعَرِّف ذلك الواعظ الإصلاحي قيمته بحق، ثم أخذ طوبة وقذف بها «ويسلي» ولم تصبه الطوبة. لكن «ويسلي» قفز صارخاً : «أشكر الله، إن كل شيء على مايرام. ولازلت أنعم بحضوره!» .

منذ متى ألقى عليك أحدهم طوبة؟ وإن أحبك كل الناس هل أنت متأكد أنك تتبع المسيح في حياتك؟.

إنني متأكد أنه لايوجد رجل لله في عصرنا هذا له خدمة مؤثرة إلا إذا اجتاز أولاً آلام فقدان السمعة الإنسانية. ولي امتياز معرفة العديد من القادة الروحيين معرفة شخصية، وقد قاسوا كثيراً من إساءة فهم الناس لهم حيث صاروا أضحوكة وافتُري عليهم من رجال الصحافة ورجال الدين.

كانت لنا صديقة هولندية مسنة طالما تحدثت إلينا في مؤتمرات الإرسالية، وهي مدام «كوري تان بوم» ـ وهذا اسمها ـ قد أودعت في أحد معسكرات النازي إبان الحرب العالمية الثانية لاشتراكها في إنقاذ اليهود الأوربيين. وحدث يوماً بعد صدور كتابها المعروف «الصخرة» ، الذي تحول إلى فيلم أيضاً ، أن قلتُ لها «أيها الخالة كوري، ألم يكن أمراً مذهلاً ما عمله الله من خلال فيلمك وكتابك؟»

أومأت بالموافقة وأجابت في رقة، « نعم «يالورين» ولكني كل يوم أذكّر نفسي أني السجينة رقم ٦٦٧٣٠ ». وكان هذا رقمها في معسكر الأسر.

لقد نجحت «كوري» في الامتحان، إنها اختارت بمحض إرادتها أن تكون بلا سمعة عندما وقفت عارية أمام الحارس تنتظر دورها في الاستحمام.

فقد روت لي كيف أنها وقفت هناك امرأة وحيدة في أواخر الأربعين من عمرها تعاني من النظرات المتوحشة الساخرة. عندئذ ذكّرها الله أنه هو أيضا تعرى أمام الناس وهو معلق على الصليب ينظر إليه الجميع وكل الذين نظروا إليه احتقروه، إنه تخلى عن كل سمعته ليخلصنا .

ليس معنى هذا أن تجد سبباً لفقدان سمعتك، فإن كان الأمر كذلك فما أسهل أن تفقد سمعتك بسطوك على بنك. لكن ليس هذا مانتحدث عنه. إن فعلت كل ما هو حق وتحملت مسئولية تصرفاتك كاملة في إطاعة تامة لإرادة الله، سيأتي وقت عندما لايفهمك الناس فتفقد سمعتك. إن الشيء الرائع في ذلك هو أن سمعتك أنت ستصبح سمعته هو.

عندما ذهب «ديڤيد ليڤنجستون» إلى أفريقيا كمرسل في القرن الماضي ترك وراءه مركزاً رائعاً في اسكتلندا كطبيب. وأوقع أخوه اللوم عليه قائلاً «يمكنك أن تدفن حياتك في الأدغال وسط الوثنيين أما أنا فسأظل في بريطانيا هنا لأصنع اسماً لنفسي»

وأصبح هذا الأخ طبيباً ذائع الصيت في عصره. لكن سمعته اليوم هي عبارة عن سطر واحد فقط في الموسوعة البريطانية وقد ذُكر كأخ لمرسل مشهور وهو «ديڤيد ليڤينجستون» الذي ملأت قصته ١٤ فقرة في الموسوعة البريطانية. وقد طلب أن يدفنوا قلبه في أفريقيا عندما يموت. لكن باقي جسده شُيع إلى بريطانيا في جنازة ملكية ليدفن في وستمنستر أكثر كنائس إنجلترا شهرة.

ربما تكون هناك أشياء أكثر من السمعة يطلب منك الله التنازل عنها

وربمـا تكـون الكلمـات التي يطلقـهـا عليـك الناس هي أنك مـجنون أو بلا عقل.

وضع الله بداخلي منذ سنوات تحدياً أن أتوقف عن استخدام المنبه وأن أدع الله يوقظني في أي ساعة يريد أن يتحدث معي فيها. واستمر هذا الوضع لمدة شهور، والآن أجد نفسي مستيقظاً في ساعة مبكرة جداً ولديّ توقع كبير جداً أن الله يريد شركتي، إنها ليست قسوة بل امتياز.

وهناك أوقات أخرى سواء كنت بمفردي أو في وسط مجموعة يرشدني الله فيها لقضاء الليل كله في الصلاة. إن الله يعرف أننا نحتاج إلى النوم، وهذا الذي نتحدث عنه ليس شكلاً من أشكال قمع الجسد، فالله الذي خلق أجسادنا هو الذي أوجد النوم من قديم الزمان وهو الذي يمكننا أن نثق فيه ليعوضنا عن أي نوم نفقده في قضاء وقت معه.

إننا نتنازل عن حقنا في الطعام لمدة من الوقت عندما يوجهنا الله للصلاة والصوم. ولنتذكر قول المسيح «عندما تصومون لاتكونوا عابسين كالفريسيين ...» فالمسيح يقول «عندما» أي «متى» وليس «إذا» ، فالصوم لكل تلاميذه عندما يوجههم مع أن آخرين ينظرون إلى هذه الأعمال كشيء غير معقول.

إن الفكرة الرئيسية وراء كل ذلك هي أن نتجنب العبودية وأن نطيع الرب بفرح لنجد البهجة والكفاية في التواجد في محضره ونعمل مايقوله لنا. منذ آلاف السنين حاول بعض الناس إرضاء الله بالتنازل عن سعادتهم الخاصة قاهرين ذواتهم راقدين على أسِّرة من مسامير.

تخيل أننا نتعامل في الزواج بنفس الطريقة التي يتبعها البعض في علاقتهم بالله. وكأن علينا أن نستيقظ ونتذكر أننا متزوجون ونقول : «إن لديّ

زوجة وعليّ أن أُقبلها وأن أكون لطيفاً معها، ليس هذا هو الاتجاه الصحيح على الإطلاق. إن بهجة حبك لزوجتك (أو زوجك) تجعل من واجباتك نحوها فرحاً ومسرة. وأيضاً هناك فرح ومسرة للمؤمنين في التواجد في محضر الله أكثر كثيراً من أي حق تنازلوا عنه من أجله .

هناك حق آخر يبدو أساسياً وخاصة للمؤمنين في الغرب مثلي : إنه الحق في أن تكون حراً . فكل فرد له الحق في الحرية. إن معظم الغربيين لم يختبروا فقدان الحرية لكنه حق نحتاج أن نعيده إلى الله. إن الحرية الحقيقية الوحيدة التي لدينا هي أن نطيعه هو، وهذه العبارة تبدو ساذجة لأي إنسان لايعرف متعة التنازل عن الحقوق لله حتى لو وضعك هذا التنازل في خطر.

منذ خمسة وعشرين سنة وفي دولة أسيوية غير مسيحية، تجولت بنظري في صالة الألعاب المزدحمة حيث اجتمع ٢٥٠ من المؤمنين المتحمسين الأذكياء. ولو فعلنا ماكنت على وشك أن أقترحه، لقضى كل واحد منا ليلته في السجن.

فتحت الإنجيل على (مرقس ١٦ : ١٥) ، وكانت في داخلي هذه الكلمات : «إن الشهادة للمسيح في هذا البلد ضد القانون. الشهادة لأولئك الناس عقابها خمس سنوات سجناً مع دفع خمسة وعشرين ألف دولار غرامة ، لكن عندما يقول الله أن نذهب بالإنجيل لكل الخليقة فهو يعني ذلك.

نظرت «لدارلين» الجالسة في الصف الأمامي وبجانبها جلس عدد من المرسلين الأجانب وكنا متزوجين منذ شهرين فقط. وتخيلت للحظة أنها في سجن ذلك البلد؛ هل أستطيع احتمال ذلك؟ ، قف الآن إن كنت مستعداً أن تخرج إلى الشارع هذا المساء وتشهد عن المسيح لكل واحد تقابله في المدينة حتى لو أدى بك ذلك إلى السجن!».

رأيت الوجوه تتحول إلى ابتسامة وبريقاً من الاشتياق في عيون كثيرين. عندئذ وقف كل واحد بما فيهم المرسلون الأجانب وذكّرتهم بالمخاطرة لكن الجميع خرج ولوحوا للأتوبيس الذي انتظر في الخارج وذهبنا اثنين اثنين وانتشرنا في المدينة نحمل الأناجيل والنبذ.

إنني لا أنصح بذلك في بلد مغلق إن لم يقل لك الله أن تفعله. وذهبنا لكل واحد قابلناه بمن فيهم من غير المسيحيين ، كان يبدو أننا تصرفنا بنوع من التهور عاملين ماشعرنا أن الله أمرنا به.

عاد الفريق ليشارك ماحدث معه، ورأينا كثيرين يأتون ليعرفوا المسيح يسوع شخصياً. والشيء المدهش الذي اكتشفناه أن رسالتنا وإقناع الروح القدس كانا حمايتنا من إلقاء القبض علينا.

حكي لنا اثنان من الشباب كيف كرزا لشخص من البوليس السري بدون أن يعرفاه. ثم أخبرهما من هو بعد أن انتهيا من مشاركته تعليم المسيح لكنه لم يلق القبض عليهما.

كان ذلك عام ١٩٦٣ ومنذ ذلك الوقت لدينا آلاف من الشباب يدخلون الاتحاد السوفيتي، منجوليا، الصين الشعبية، وبكل جرأة وشجاعة كانوا يشاركون الناس إيمانهم . قُبض على البعض ثم أطلق سراحهم. كان لنا شاب أفريقي اسمه «سالوداكا» سجن لمدة ١٨ شهراً في موزمبيق ومن داخل السجن طلب منا أن نرسل له أخبارنا ومانطلبه في الصلوات لأنه يقضي وقته في الصلاة من أجلنا كلنا .

وبينما أكتب هذا الكتاب، هناك شباب يواجهون محاكمات وربما السجن لسنوات عديدة من أجل إيمانهم المسيحي في نيبال. هناك فتاة من تكساس أطلق سراحها مؤخراً بعد أن قضت ثلاثة شهور ونصف أسيرة لدى جنود

حرب العصابات في أفريقيا، وشخص آخر من سويسرا أخذ رهينة مرتين بواسطة المليشيات في لبنان.

إنني متأكد أن كوريا الشمالية والتبت ومنجوليا وأفغانستان وأقطاراً أخرى من العالم لم تُبَشر؛ والسبب أننا لانريد أن نخضع حقنا في الحرية للمسيح . قال الأخ «أندرو» «لايوجد بلد على الأرض مغلق أمام الإنجيل طالما تمنيت أن تدخل هذا البلد ولاتخرج منه مرة أخري»

لقد أخضع بولس هذا الحق للمسيح، وكثير من الرسائل في العهد الجديد كتبها أثناء سجنه. لقد جعل «بولس نفسه عبداً للمسيح سواء كان خارج السِجن أو داخله، فكان فعلاً إنساناً حراً ولم يستطيع أحد أن يثنيه عن عزمه. فقد رُبط مرة بالسلاسل إلى حارسين، ويعلق الأخ «أندرو» قائلاً : كان على بولس أن يصلي قائلاً « اشكرك يارب لأنك أعطيتني هذا الاجتماع، إنني لاأريد أن أغادر السجن قبل الساعة الثانية عشرة» لذلك بشر «بولس حراسه حتى تغيرت نوبة الحراسة وجاء مستمعون آخرون (اثنان من الحراس) فمن كان السجين؟

نسمع كثيراً أناساً يقولون إن ثلث العالم «مغلق أمام الإنجيل» من أين جاءوا بهذه العبارة؟ هل قال المسيح أن نذهب إلى كل العالم الحر حيث السماح بالكرازة لتوصيل البشارة لكل الخليقة؟ لا بالطبع. إن الشيطان هو الذي يريد أن يغلق البلد، فإن أمكنه أن يقنعك بأن بلداً ما مغلق فسيكون مغلقاً بالنسبة لك. ولكن إن تنازلنا عن حقنا في الحرية أمكننا أن نذهب اليوم إلى كل الأرض.

إن العديد من الأعمال التبشيرية العظيمة تحدث في وقتنا الحالي ومعظم الناس في الغرب لايعرفون عنها شيئاً. لكن هذه الأعمال معروفة ومسجلة في السماء ، ويوماً ما ستسمع كل القصص أيضاً.

تقابلت مع قسيس روسى خدم في إذاعات دينية للاتحاد السوفيتي لمدة سنوات. وقد حكى له أحد زوار الاتحاد السوفيتي هذه القصة المميزة:

وضع قسيس في السجن منذ ١٤ عاماً مضت بسبب وعظه بالإنجيل. وعندما وصل إلى السجن أدرك أن الله أعطاه هذا السجن كحقل تبشيري. وبدأ يبحث عن أسوأ مجرم في ذلك المكان. والسجون السوفيتية تجمع المساجين الدينيين مع السياسيين مع العاديين وغيرهم. وكان المجرم الذي ركز عليه صلواته وشهادته قاتلاً. وكان هذا الرجل فاسداً جداً حتى إن حراس السجن كانوا يخافونه.

كان المطلوب من كل سجين أن يعمل اثنتي عشرة ساعة يومياً في السجن، فقرر هذا القسيس أن يصل إلى هذا الإنسان بالصوم والصلاة من أجله. لذلك تنازل له عن طعام السجن اليسير برغم أن القسيس كان مستمراً في عمله الشاق. وعندما ينام المساجين مرهقين يتسحب الراعي من مرقده فوق الأرضية الخشبية العارية لكي يصلي من أجل خلاص ذلك الرجل.

وبينما كان القسيس راكعاً على ركبتيه ذات ليلة يصلي ويذرف الدموع، أحس بشخص ماخلفه فاستدار ليجد القاتل يحملق في وجهه قائلاً «ماذا تفعل يارجل؟» فأجابه «إنني أصلي». فسأله بفظاظة «ماذا تصلي؟» فرد عليه وهو يمسح دموعه «إنني أصلي من أجلك» . فسلم هذا الرجل حياته للرب في الحال. وكان لتغييره تأثير كبير جداً لدرجة أن هذه الأخبار انتشرت في كل السجن. فدعا رئيس السجن هذا القسيس ليسأله عما فعله لذلك القاتل فقال له القسيس «إنني لم أفعل أي شيء سوى أنني صليت من أجله . إن الله هو الذي غيره» فقال له رئيس السجن «لايوجد إله. ماذا فعلت له؟» فكرر القسيس ماقاله. فرد عليه الضابط : «إنني لا أحب هذا الهراء عن الله. لكني معجب بالتغيير الذي رأيته . لذلك سأعطيك عملاً مخففاً في المطبخ ليكون لديك

الوقت لكي تعمل مع آخرين ماعملته لهذا الرجل.» وكان هذا السجن هو أسوأ ثاني سجن في كل الاتحاد السوفيتي. وبمرور الوقت جاء الكثيرون لمعرفة المسيح وحدث تغيير حقيقي في كل أرجاء المكان.

نُقل هذا القسيس إلى أسوأ سجن في روسيا بوعد أنه إذا استطاع أن يُجري تغييراً هناك فسيطلقون سراحه مبكراً. وتحرك الله في السجن الثاني وحدث التغيير. وكتب القسيس إلى زوجته خطاباً مؤلماً يلتمس فيه أن تتفهم قراره برفضه إطلاق سراحه لأنه قرر أن يستمر في خدمته داخل السجن.

إن هذا القسبس تنازل بوضوح عن حقه في الحرية وحوّل هذا الحق إلى امتياز حضور الله واستخدمه بطريقة مميزة.

لقد سمعت عبارة تقول «إن المسيحية التي لا تكلف شيئاً لا تساوي شيئاً»، ولقد وعد المسيح كل من يطيع وصاياه أن يحبه الآب وأن يرى عجائب عظيمة في حياته حتى في الاضطهاد والشدة.

وفي خدمتنا مع «شباب له رسالة» لم نر حياة واحدة فُقدت لمدة اثنتي عشرة عاماً برغم أنه كان لدينا آلاف من الشباب يعملون في ظروف خطرة. كان لدينا فتاتان من فنلندا تعيشان في قرية في زامبيا. وكانتا ترقدان على أرضية قذرة مغطاة بالقش. وكانت تقول الواحدة للأخرى كل ليلة «ألم تسمعي شيئاً ما؟» فكانت الفتاة الثانية تطمئن الأولى حتى تذهب للنوم. وفي نهاية الأسبوع قررتا تنظيف الكوخ فوجدتا تحت القش مباشرة جحراً للثعابين السامة.

وتعرض شبابنا للموت المحقق مرات عديدة في حوادث السيارات. وحدث في بعض الأحيان أن انقلبت الناقلات بهم؛ ومع ذلك لم يتعرض أحد للأذى في كل مرة. وفي جزيرة من جزر البهاما تعطلت فرامل الأتوبيس

وفقد السائق السيطرة عليه فانحرف عن الطريق وغاص في الأعشاب في اتجاه شجرة كبيرة ثم توقف فجأة على بضع بوصات من الصدمة المحققة. نزل الشباب لينظروا وإذ بتكعيبات من الحشائش تلتف حول محور العجلة بينما غاص العجل في الشجيرات التي أمسكته كقبضة قوية فلم يصطدم الأتوبيس بالشجرة. نشأت خدمة الطوارئ الطبية خلال تلك الأعوام، وفي كل مرة يهبط طبيب أو طيار في منطقة صحراوية لكي ينقذ مصاباً كان يُقبض عليه ويسجن؛ ومع ذلك لم يمت أحد من سنة ١٩٦٠ حتى سنة ١٩٧٦ . ومع وجود آلاف من الذين خدموا أشارت الإحصائيات إلى أن البعض قد يموت لأسباب طبيعية أو حوادث . ومع ذلك لم يمت أحد ، يبدو أننا نحيا حياة سعيدة.

عندئذ كلمني الله في ١٩٧٦ أنه أوجد لنا حماية غير عادية أثناء سنوات التأسيس لإرساليتنا. لكن من الآن سترون ضحايا وموتي وسترون أولئك الذين يموتون كشهداء نتيجة لشهادتهم المسيحية.

قمت بإلقاء هذه الرسالة على ألف وستمائة من شبابنا العامل في خدمة الألعاب الأوليمبية في مونتريال في يوليو من ذلك العام. وفي خلال ستة أشهر كان لدينا أول أثنين ماتا في الإرسالية ولم يكونا آخر الموتى. كان هناك ثلاثة من مرسلينا قتلوا في الفلبين وآخرين ماتوا بسبب الأمراض الاستوائية في أفريقيا.

إن ألم ومعاناة الاتصال بآباء وأصدقاء هؤلاء الموتى لنخبرهم أن ابنهم الغالي أو ابنتهم أو والدهم أو والدتهم قد ماتت، لايمكن التعبير عنه أبداً.

لم يعدنا الله بانعدام الضحايا من جيشه، فقد أخبر تلاميذه وهو يرسلهم أنهم سيعانون الموت من أجله ومن أجل الإنجيل. قال المسيح

إنه ليس حب أعظم من أن يضع أحد نفسه من أجل أحبائه ووعد أيضاً أن الحياة التي تقع مثل حبة الحنطة على الأرض سوف تأتي بحصاد مئة ضعف.

ولايزال هناك شهداء كثيرون من أجل الإنجيل في هذا القرن أكثر من القرون الماضية. كما يقول د.بارت وكما ذكر خبير إرساليات العالم أن هناك حوالي ٣٣٠ ألف مسيحي يستشهدون سنوياً في العالم بسبب إيمانهم رغم أن ٩٥٪ من هذه المواقف لم يذكر عنها شيء في الوسط العلماني . وتذكر الإحصائيات أيضاً أن مبشراً أو راعياً أو مرسلاً من كل ٢٠٠ شخص يقتل في حقل الإرساليات والأمور تسوء بمرور الوقت.

بل هناك أكثر من ذلك، فيجب أن يُكرز بالإنجيل لكل الخليقة لتأتي النهاية. لذلك سنرى شهداء أكثر ومخاطر أكبر لأننا نبشر في أراضٍ معادية سياسياً وفي بلدان غارقة في الحروب والأمراض ولأمم غير مسيحية ولأناس يضطهدون ويعارضون ألوهية المسيح.

كانت هناك فتاتان اختارتا أن تطيعا الله حتى لو فقدتا حياتهما. كانت إحداهما تسمى «ريونا» من نيوزيلاندا تعمل مدرسة والأخرى تدعى «إيڤي» من إنجلترا وتعمل قابلة. تعرفتا على بعض في مركز رحلاتنا الميدانية في سويسرا حيث لحقتا بزوجتي «دار» وأربعة آخرين كانوا مهتمين بالصلاة من أجل ألبانيا.

وتعتبر ألبانيا من أصعب الأقطار التي تنفر من الإنجيل، إنها الأمة الوحيدة التي ذُكر عنها أنها ملحدة بالكامل. فالحكومة الألبانية ادعت أنها قمعت كل الأديان بالكامل وأغلقت السلطات كل كنيسة وكل مسجد وقتلت كل

من لا ينكر إيمانه بالله . وواجـه بعض المؤمنين الموت سنة ١٩٦٩ حـيث وضعوا أحياء في براميل مقفلة ودفعوهم إلى البحر.

بعـد شـهور من الصـلاة لأجل هذا البلد، آمنت «ريونا» و «إيفي» أن الله يقودهما للذهاب هناك شخصياً. ولحقن بالوفد السياحي الوحيد الذي نجمع من الشباب الماركسي من أوربا الغربية، ولفت الفتاتان إنجيل يودنا باللغة الألبانية تحت ملابسهما لكي تدخلا بالإنجيل إلى البلاد . وهناك صلتا كثيراً قبل أن توزعا أي كتاب للأفراد سراً وقبل وضع بعض النسخ في أماكن معينة حيث يمكن للأفراد أن يجدوها .

قُبض على الفتاتين وأحضرتا كل على حدة أمام مجموعة من المحققين. وكـان أولئك الرجـال مـدربين جيـداً على تخـويف المقبـوض عليـهم. ولكن شعرت كل منهما بالسلام والحب من الله عندما هددهما الشيوعيون بالسجن وبعد ذلك بإطلاق النار عليهما. وبدلاً من أن تخور عزيمتها أمامـهم امتلأتا بالمجاهرة والشهادة عن يسوع للأسرى.

وقد هددتهما السلطات بالموت في الساعة التاسعة صباحاً لارتكابهما جرائم ضد ألبـانيا ثم قادوهما إلى حجـرتيهما. قالت «ريونا» بعد ذلك إنها اندهشت عندما وجدت نعمة الله وقد أعدتها للاستشهاد وامتلأ قلبها بالفرح والسلام عندما فكرت في الموت وهي راقدة على الأرض في الليلة الأخيرة.

وبطريقة لاتصدق أطلق سراحـهما في الصبـاح وطردوهما على الحدود بدون تذاكر عودة ولا مال ولا جواز سفر. وبعد سلسلة أحداث مثيرة وجدتا طريقهما عائدتين إلى سويسرا. ويمكنك أن تعرف القصة بالكامل في كتاب «ريونا» «غداً تموت» .

كانت نـهاية سعيدة لكن «ريونا» و «إيفي» كانـتـا مستـعدتين أن تعطيا

حقهما الثمين للمسيح ليبدله بامتياز التضحية حتى يسطع نوره في الأرض المظلمة.

لكن هناك اثنين لم ينقذا من الموت هما «مايك» و «چانيس شيلينج». اللذان أحبا بعضهما وتزوجا أثناء عملهما في إحدى فرقنا في الفلبين. عاشا على جبال الفلبين مع بنتهما ذات العامين وابنهما ذي الثلاثة أشهر من العمر. وكانا هناك يبذلان جهدهما لكي يصلا لتبشير قبيلة مجاورة.

لقد قُتل «مايك» و «چانيس» ذات ليلة، ووجدهما أصحابهما المرسلين أجساداً غارقة في الدماء في الصباح التالي وكان طفلهما ذو الثلاثة شهور راقداً في الكوخ سالماً لم يصبه أذى. وكانت ابنتهما البالغة من العمر سنتين نائمة على جسد أمها الميت. وكان القاتل غير معروف ولكن اتضح بعد ذلك أن القاتل هو أحد رجال القبائل الذين حاولا تبشيرهم.

كنت في نيوزيلاندا عندما علمت بنبأ موت «مايك» و «چانيس» وقد صدمني هذا النبأ، ولم أستطع أن أنسى صورة الطفل الذي يحبو بجوار جسد أمه وصعد إلى مكانه لينام، فصرخت للإله. وقد قال لي الله منذ تسعة أعوام مضت إن أرساليتنا كانت تحت حماية غير عادية وقد رفعت هذه الحماية فصرخت متسائلاً : هل كل حمايتك رُفعت ياإلهي؟

بعد يومين جاءت الإجابة درامية. كان سبعة من شبابنا العامل في مجال الطب يستقلون الميكروباس في طريقهم إلى مركز خدمتهم عبر الحدود الكمبودية في تايلاند. وقفز على الطريق رجال حرب العصابات وأطلقوا الرصاص عليهم بالبنادق الآلية وانتشر الرصاص على كل الميكروباس. واكتشفوا بعد ذلك أن هؤلاء الرجال ظنوا أن الفريق هم مثيرو الشغب والفتنة في منطقة الحدود.

غاص الشباب في أرضية الميكروباص وأنشطرت كل الشبابيك ومزقت البنادق الإطارات؛ ومع ذلك، بعدما انتهى إطلاق الرصاص زحفوا بعيداً عن السيارة المحطمة ووجدوا أن واحداً منهم فقط هو الذي جُرِح، وكانت رصاصة قد أصابت رأسه إصابة سطحية فقط.

وقد تقطع كل مقعد بالسيارة إلى أشرطة وتحطم المحرك ومع كل ذلك كانوا كلهم سالمين. وعندما سمعت ذلك كان الله يقول لي «أنت ترى «يالورن» أن «شباب له رسالة» مازالوا تحت حمايتي».

إن أصحاح الإيمان العظيم في الكتاب المقدس وهو عبرانيين ١١ يخبرنا عن أولئك الذين عاشوا بالإيمان في كل حياتهم .

بالإيمان اجتازوا البحر الأحمر، بالإيمان تخلوا عن الغنى، بالإيمان سقطت أسوار أريحا، بالإيمان سدوا أفواه أسود. آخرون بالإيمان واجهوا الموت، رجموا، أطفأوا قوة النار، نجوا من حد السيف طافوا في الصحراء متضايقين معوزين. لم يكن هناك فرق في إيمانهم فالبعض بالإيمان نال الحماية والبعض الآخر بالإيمان مات.

لقد تحمل يسوع مبدع الإيمان الصليب والموت من أجل السرور العظيم الموضوع أمامه فكانت عيناه على أهدافه. لم يمت استفانوس أول شهيد في المسيحية صارخاً من شدة الألم بل مات مسروراً ومبتهجاً لأن السماء قد انفتحت له ورأى يسوع واقفاً عن يمين الله الآب. وتخبرنا كلمة الله أن يسوع يجلس عن يمين الله الآب، لكن يسوع قد وقف ليستقبل استفانوس!.

وإن طلب الله منا أن نعطي حياتنا في سبيل نشر كلمته فسنرى البركات الهائلة التي يدخرها لأولئك الذين يتنازلون عن حياتهم.

الفصل السابع

إن كنت مختلاً فلله

كان عمره ١٩ عاماً لكنه لم يذكر عن حياته شيئاً قبل عمر ١٦ عاماً. جاءني لأخذ المشورة بعد حديثي مع مجموعة من المؤمنين بمعسكر في نيوزيلاندا. وعندما جلسنا معاً على مقعد خشبي لنصلي أعطاني الله صورة ذهنية وصفتها له.. رأيت حصاناً واقفاً بجانب سور سلك شائك. حركت هذه الصورة شيئاً ما بداخله، فقال: « نعم أتذكر » ثم بدأ يسرد الحادث المؤلم.

لقد جرح هذا الشاب بسلك شائك يعلوه الصدأ في مزرعة عندما كان عمره ١٢ عاماً. تفاقم الجرح جداً لدرجة أنه أدخل المستشفى وأوشك على الموت، وفاضت ذاكرة الولد بذكريات الماضي ونحن جالسان في المعسكر على نفس المقعد.

تذكر والده القاسي واقفاً على باب حجرة المستشفى وأمه تقول له «ادخل لقد أوشك على الموت. تعال لنودعه.»
عندئذ نطقت شفاه الوالد القاسي «إنني لا أريد رؤية ذلك اللقيط القذر» . توقف الولد عن الكلام ثم أحنى رأسه قائلاً لقد دعاني بهذا الاسم مرة ثانية.. وكانوا دائماً ينادونني بهذا الاسم. وكان الولد ابناً غير شرعي .

تداعت القصة تلو الأخرى من ذكريات الولد المؤلمة. لقد حاولت أمه أن تغريه جنسياً قبل سن الرابعة عشر. وكان مزاح العائلة أن تتحرش صديقات

إخوته به جنسياً. إن الله الكريم يسمح لنا بنعمة النسيان لكي تُمحى من ذاكرتنا بعض جروحنا العميقة حتى يأتي الوقت لشفائها.

وقد كان صعباً جداً على ذلك الولد أن يشارك معي تلك الذكريات. وبعد قضاء وقت معاً قرر أن يغفر لوالديه وإخوته الكبار، وكتب خطاباً لوالديه ليقول لهما إنه يحبهما وإنه قد وجد الله في حياته. وكتب خطاباً أيضاً لإخوته الذين كانوا في ذلك الوقت في السجن بسبب قضايا اغتصاب. وعلمت بعد ذلك أنهم كتبوا له أيضاً طالبين معرفة ما هو أكثر، وأنهم متعطشون لذلك النوع من الحب.

إن الله يريد أن يبدأ سلسلة متصلة من ردود أفعال الغفران حول العالم. فالغفران هو أهم عامل في الشفاء الإلهي حيث إننا بدونه لايمكننا أن نُشفى. لكن بالغفران تتغطى الكرة الأرضية بالحب الذي يحوطها من كل جانب فيكون سبباً لانتعاش حقيقي.

عندما علّم المسيح تلاميذه كيف يصلون قال لهم: «اغفر لنا ذنوبنا كما نغفر نحن أيضاً للمذنبين إلينا» فإن الله يغفر لنا كما نغفر نحن للآخرين..وفي (مت ٦ : ١٤ – ١٥) «فإنه إن غفرتم للناس زلاتهم يغفر لكم أبوكم السماوي وإن لم تغفروا زلاتهم لايغفر لكم أبوكم أيضاً زلاتكم» فإن لم تغفر أنت فإنك تمنع غفران الله. إن غفرانه يجعل العالم يتماسك معاً، أما الخطية والأنانية فتهيج سخطاً على الأرض. فإن لم يوجد غفران سوف تسيطر الانشقاقات على العالم.

عندما خرجت «كوري تن بوم» من معسكرات التعذيب في ألمانيا وكانت مسجونة أثناء الحرب العالمية الثانية، قالت لله: «يمكنني أن أذهب إلى أي مكان في العالم لأعمل من أجل الإنجيل ماعدا ألمانيا!» لكن الله طلب منها أن

تذهب إلى ألمانيا، ليس من أجل شفائها هي فقط ولكن من أجل شفاء الشعب الألماني نفسه.

وبعد ما تحدثت «كوري» في قاعة عمومية هناك يوماً ما، تقدم إليها رجل وكان هذا الرجل حارساً لأحد معسكرات السجون. طلب من «كوري» أن تغفر له فوقفت تصلي بصمت «ياإلهي إنني لاأقدر أن أغفر له ! فهو وآخرون مسئولون عن موت أختي» فقال لها الله : «اغفري له من أجل اسمي» فمدت يدها ولما تعانقت يداهما أطلقت غفراناً من داخلها. إن مشاعر الغفران عضدت عمل إرادتها.

إن الغفران اختيار لكنه بالنسبة للمؤمنين ليس أمراً اختيارياً بل وصية. لقد قال الله «إنني لا أغفر لكم إن لم تغفروا للآخرين» وذلك ضروري أيضاً لصحتك النفسية والروحية . فعليك أن تغفر.

أتى المسيح إلى العالم لا ليدين العالم بل ليخلص به العالم. ويخبرنا الكتاب في (رومية ٥ :٨) أن الله بيّن محبته لنا ونحن بعد خطاة، وعلى الصليب قال يسوع « ياأبتاه اغفر لهم لأنهم لايعلمون ماذا يفعلون.» لقد قدم يسوع غفرانه لكل العالم. إنه ذلك الحب وذلك الغفران الذي يسألنا الله أن نعطيه لكي نقود الناس إلى التوبة، فالكرازة للعالم تعتمد على غفراننا.

عاش في باريس رجل فرنسي من أصل إيطالي يدعى «إنريكو» وكان يعمل في المعمار. كان يتمشى ذات ليلة بالقرب من مغلق الخشب وهناك رأى شبحين في الظلام يقفزان من عربة نقل ويتجهان إلى المغلق. توقف وصلي «ياإلهي ماذا أفعل؟» فجاءت خطة في ذهنه. تقدم إلى الرجلين اللذين كانا يحمّلان العربة بالخشب ؛ وبكل هدوء بدأ يساعدهما في شحن الخشب. وسألهما بعد دقائق قليلة : «في أي شيء ستستخدمان هذا الخشب؟» فأشارا له

إلى كـومـة من نوع آخـر من الخـشب «إن هذه الكومـة ستكون من نصـيبك» وعندمـا امـتـلأت العـربـة بالخـشب قـال أحـد الرجلين «لإنريكو» «إنك لص محـترف فعلاً» فرد قائلاً «إنني لست لصاً» فرد الرجل «بل إنك لص! فإنك تساعدنا في منتصف الليل هنا.. بعد أن علمت ما كنا نفعله» .. «نعم إنني علمت ما كنتما تفعلانه لكنني لست لصاً وأنتم ترون أنني لست لصاً لأن هذا المغلق هو ملكي وهذا هو خشبي»

وقع الرجلان في خوف شديد، فرد «إنريكو» عليهما «لاتخافا، إنني فكرت فيما تفعلانه ولكنني قررت ألا أستدعي البوليس بل يمكنكما أيضاً أن تأخذا الخشب. لكني أريدكما أن تسمعا ما أقوله أولاً» .

وقد استمعا له جيداً. وفي خلال ثلاثة أيام تجددا وأصبح واحد منهما قساً والآخر شيخاً لكنيسة. إن ثمن هذا الخشب كان رخيصاً مقابل نفسين وخاصة بعدما علّمنا المسيح أن نفساً واحدة أغلى من كل هذا العالم .

لم تكن منحـة الخشب هي التي قادت هؤلاء الناس للمسيح لكنه غفران الرجل لهما خاصة عندما شاهدهما متلبسين بالسرقةوعرفا أنه كان بإمكانه أن يسلمهما للبوليس إلا أنه غفر لهما حتى قبل أن يتوبا. فكان مثل يسوع على الصليب الذي منح الغفران قبل أن تتوب.

وحدثت قصة أخرى بعد غزو النازيين واحتلال فرنسا، حيث أتت عائلة يهودية إلى «إنريكو» في ليلة ما . فدعاهم للدخول وخبأهم من الشرطة السرية النازية لمدة عامين وأخيراً اكتشف شخص سره وأبلغ عنه فأتت الشرطة وأخذت العائلة وقبضت على «إنريكو» أيضاً. هناك بقي «إنريكو» في السجن لشهور طويلة. وفي يوم عيد الميلاد ١٩٤٤ استدعى حاكم المعسكر «إنريكو» ليشاهد وجبة شهية وقال له «إنني أريدك أن تشاهد عشاء عيد الميلاد الذي

أرسلته لك زوجتك قبل أن آكله... إن زوجتك طباخة ماهرة ! إنها ترسل لك وجبة كل يوم وأنت في السجن وقد استمتعت أنا بكل الوجبات.».

كان هذا الأخ المؤمن نحيفاً وكان جلده على عظمه بسبب الجوع . لكنه نظر إلى المائدة المزدحمة بالأكل وقال «إنني أعلم أن زوجتي ماهرة وأنا أثق أنك ستستمتع بعشاء عيد الميلاد» وطلب الحاكم أن يكرر ما قاله «إنريكو» له، فكرر مضيفاً «أتمنى أن تكون قد استمتعت لأنني أحبك».
عندئذ صرخ حاكم المعسكر «أخرجوه من هنا... لقد أصبح مجنوناً!».

انتهت الحرب وأُطلق سراح «إنريكو»، واستغرق سنتين لكي يسترد صحته وبارك الله عمله مرة ثانية. وقرر أن يأخذ زوجته إلى المدينة التي كان مسجوناً فيها لكي يشكر الله من أجل أنه استبقى حياته. وعندما وصلا هناك عرفا أن حاكم السجن السابق كان يعيش في نفس المدينة. وهناك أعطى الله فكرة خلاقة للغفران فتذكر «إنريكو» أن الحاكم كان يستمتع بأكل زوجته، فذهبا واشتريا طعاماً ووجدا مكاناً للطبخ ثم ذهبا إلى بيت الحاكم ومعهما سلتين من الطعام ودعاهما الحاكم للدخول. وقال «إنريكو» للرجل: «أتعرفني؟» كان «إنريكو» قد ازداد وزنه وتغير شكله، فكان على الحاكم أن ينظر بتمعن، ولم يعرفه فذكره «إنريكو» قائلاً : «في يوم عيد الميلاد سنة ١٩٤٤ كنت في مكتبك وقلت لك إني أحبك فقلت لي إنني مجنون». امتعض الحاكم واصفر لونه، فقال له المؤمن «لاتخف، إننا لم نأتِ لكي نؤذيك.. فقد قلت لك في ذلك اليوم إنني أحبك ومازلت أحبك». فوقف الحاكم في صمت محملقاً.

«لم أكن مجنوناً ـ إنني أعني ذلك فعلاً ! وإنني أريد أن أبين لك ذلك الآن. فالحرب قد انتهت وهذا وقت سلام. إن زوجتي وأنا نريد أن نجلس معك أنت وزوجتك ونشارككما هذه الوجبة، هل تسمح لنا بهذا الامتياز؟» وعندما بدأوا في تناول الوجبة الشهية التي أعدتها زوجة «إنريكو»، ألقى

الرجل السكينة والشوكة فجأة وقال «ماذا تحاولان أن تفعلا بي ؟» فرد المؤمن «لاشيء» إننا نريدك أن تعرف أننا نحبك وأننا نصفح عنك.» فسأل الرجل: كيف تستطيعان ذلك؟ فقال «إنريكو» «لانقدر بأنفسنا ولكن يسوع علمنا كيف نغفر» . وقبل أن يكمل الرجل طعامه ركع ليقبل المسيح مخلصاً شخصياً له.

يذكر الكتاب في (إنجيل يوحنا ٢٠ : ١٨) أن الله استخدم مريم المجدلية الخاطئة لتخبر الرسل أن المسيح قد قام من الموت. وكان من الممكن ألا يعرف التلاميذ خبر القيامة إن لم يكونوا قد غفروا لمريم قبل ذلك. فإن أمسكوا خطاياها، كانوا سيفقدون أعظم رسالة في ذلك الوقت: «قيامة يسوع المسيح من الموت» . ويقول الكتاب المقدس في (يو٢٠ : ٢٣) «من غفرتم خطاياه تغفر له ومن أمسكتم خطاياه أمسكت» إن أمسكتم خطايا أحد ورفضتم أن تغفروا له لايمكن أن تعرفوا قوة قيامة المسيح في حياتكم أيضاً.

سمعت قصة غير عادية أخبرني بها قسيس من مونتانا، حين وجد نفسه مستيقظاً ذات ليلة في الساعة الثانية صباحاً وقد شعر أن الله كان يتحدث له قائلاً «إنك تحتفظ بمرارة في نفسك. إنك لم تغفر» وكان لا يعرف الشخص الذي لم يغفر له. لذلك طلب من الله أن يعرّفه من هو ذلك الشخص. فقال له الله «إنك لم تغفر لهتلر» فقال القس «ياإلهي .. إن هتلر قد مات» فقال له الله «إنني أعلم ذلك لكنه لم يمت من قلبك» وذكّره الله بعدد المرات التي كان يقلد فيها هتلر ساخراً منه؛ عندئذ أدرك أنه كان مقيداً . وقد دربه الله كيف يكون حساساً لروح الله وللآخرين فأظهر له الله القساوة التى كانت في قلبه تجاه شخص لم يقابله أبداً مثل هتلر.

فقال «حسناً يارب» إنني أريد أن أغفر لهتلر» وبعد ذلك أظهر له الله شخصيات أخرى معروفة له لازالت على قيد الحياة تحتاج منه إلى الغفران.

عندما سمعت قصة هذا القسيس شعرت بعدم راحة. وقفز إلى ذهني شخص اسمه «ماوتسي تونج» ولم يكن من المفضلين عندي بسبب وحشيته. وأدركت أنه عليّ أن أذهب بعيداً وحدي لأصلي. وكان «ماو» في ذلك الوقت على قيد الحياة. وعندما ركعت لأصلي فكرت في ملايين الناس الذين ذبحهم ذلك الرجل ومع ذلك كان عليّ أن أغفر له.

قلت لله بصوت عال «إنني أغفر لماوتسي» وبعد ذلك صليت من أجل تجديده. لقد صليت قبل ذلك من أجل «ماوتسي» ولكن صلواتي كان ينقصها الاقتناع الحقيقي. والآن عندما غفرت له غفراناً حقيقياً وجدت أنني يجب أن أبكي وأصلي من أجل «ماوتسي» كما لو كان عضواً عزيزاً في أسرتي سيضيع بدون الله.

يقول الكتاب المقدس «طلبة البار تقتدر كثيراً في فعلها» (يع٥:١٦) لايمكنك أن تطلق قوة الله من خلال الصلاة إذا لم يكن لديك قلب الله. ولكي نصلي صلوات فعالة علينا أن نصلي بروح الله وباتجاه قلب الله نحو الأفراد والمواقف. وعندما نصلي بروح غافرة سنرى يسوع يستجيب لصلواتنا.

حين أدركت أنني لم أطبق هذا المبدأ في مشاعري تجاه «ماو» اخترت أن أغفر له حتى لو كان قاتلاً للعديد من البشر. عندئذ تعلمت أنه يمكنني أن أطلق الإيمان في الصلاة من أجل رجل لم أقابله أبداً.

بعد ذلك قرأت في مجلة التايم أن «هنري كيسنجر» اجتمع مع «ماو» وتحدث معه عن الله خاصة أنه كان على وشك أن يقابل الله. وفي الشهور الأخيرة من حياة «ماو» نسي من الرأي العام وكان غير مسموح له أن يقابل أي أجنبي بعد «كيسنجر». وتساءلت إن كان قد تقابل مع الله ووجد الغفران الذي كان يبحث عنه. وبالتأكيد كان هناك مؤمنون كثيرون يصلون من أجله

كما كان هناك كثيرون في القرن الأول يصلون من أجل شاول الطرسوسي مضطهد المسيحية. الغفران هو أن تضحي بحياتك نفسياً من أجل الآخر؛ هو التضحية بحقوقك العاطفية؛ هو اختيار ألا تتذكر ما اقترفه أحدهم في حقك.

هناك معطلات كثيرة للغفران :

أولاً: <u>ألا تختار أن تغفر:</u>

فبمقدورنا أن نختار أن نحب أعداءنا؛ هكذا طلب منا يسوع. والحب دائماً يشمل الغفران المتواصل. عندما يوصي المسيح بأمر ما فهناك الإمكانية أن تفعل هذا الأمر . وعندما تختار أن تغفر فإنه يساعدك، كما حدث مع «كوري» عندما مدت يدها لحارس السجن فأُطلقت نعمة الله لتساعدها بالفعل لكي تفرح فعلاً وهي تشارك الغفران.

ثانياً : <u>الفشل في أن تغفر لنفسك:</u>

عليك أن تكون قادراً على أن تغفر لنفسك إن أردت أن تغفر للآخرين. حدثني رجل من هولندا عن أخيه الأكبر. وقد كان قلقاً جداً بخصوص إدانة أخيه القاسية جداً لأي شخص يرتكب خطايا جنسية. وقد كان ذلك الأخ يدعو الناس أن يتوبوا، وبالرغم من معرفته أن زوجته ارتكبت هذه الخطية وحملت بطفل غير شرعي إلا أنه تزوجها. لكن بعد ذلك انقلب عليها وكرهها وطردها من بيته ثم تنكر لابنته عندما علم أنها ارتكبت أمراً غير أخلاقي وهي في سن المراهقة.

سألني هذا الرجل المهتم بمشكلة أخيه عما يمكن أن يفعله كي يساعده. وشعرت أن الله أعطاني إجابة غير تقليدية مثل قبس قليل من نور «أخبر أخاك أن يتلقى غفران الله من أجل الخطايا الجنسية التي ارتكبها في

الماضي، عندئذ سيكون قادراً على أن يغفر للآخرين». لم يكن لدي طريقة لأعرف بها صحة ذلك الحل، لكني كنت مقتنعاً أن ذلك الرجل يخفي هذه الخطية. إننا نفضح قلوبنا عندما ندين الآخرين. ويقول الكتاب المقدس في (رسالة رومية ٢ :١) «لأنك في ما تدين غيرك تحكم على نفسك. لأنك أنت الذي تدين تفعل تلك الأمور بعينها» .

ثالثاً : <u>الغيرة</u>:

لم تكن عودة الابن الضال سبباً لفرح أخيه الأكبر الذي كان غيوراً.

رابعاً : <u>الكبرياء</u>:

وهو أن تختار أن تخادع عن حقيقة نفسك. إن الكبرياء تحطم وقار النفس وتجعلك في عدم أمان قابلاً للجَرح تخاف أن يُكشف أمرك. من الناحية الأخرى فإن الحقيقة هي أساس الأمان.

ليس صحيحاً أن تقول «أنا بلا قيمة» لأنك خُلقت على صورة الله. فعندما تعرف فكر الله عن قيمتك الحقيقية يمكنك أن تشعر بالأمان وأن تكون شفافاً مع الآخرين فتستطيع أن تغفر.

خامساً : <u>نقص فهمنا لشخصية الله وخصوصاً رحمته</u>:

هناك اعتقادات مزعجة لدي البعض عن رحمة الله لأنهم لم يروا في آبائهم الأرضيين هذه الصفة. لذلك اطلب من الله أن يعطيك إعلاناً عن رحمته من خلال المكتوب، فالله رحوم دائماً وسيظل رحوماً.

هناك طريقة لتتلقى هذا الإعلان وهي أن تقرأ (مزمور ١٣٦) بصوت عال وتضع اسمك بعد كل عدد «لأن رحمته إلى الأبد من أجل ...»

سادساً : <u>حب الانتقام</u>:

إن حب الانتقام سيعطلك أيضاً عن الغفران وسينتهي بك الأمر إلى أن

تكرر بصورة طبق الأصل خطية الشخص الذي تحاول أن تكون على علاقة سوية معه. تذكرت عضواً من أعضاء الفريق يتعامل بقسوة مع الذين يخدمون تحت قيادته، فكان غالباً يصحح أخطاءهم علناً. فقررت أن أتعامل مع هذا الأمر وأن أضع نهاية للجروح التي سببها. وفي يوم ما كنت في مجموعة صغيرة مع نفس الشخص حين اصطدم معي بطريقة معينة. وفي الحال قمت بالتصحيح له علناً. عندئذ ظهر لي بوضوح أنني قد تعاملت معه بنفس القسوة الفظيعة التي حاولت قبلاً أن أعالجها فيه. ولكي أسترد هذه العلاقة كان عليّ أن أعترف علناً بالخطأ الذي ارتكبته وأن أطلب منه الغفران أيضاً.

سابعاً : <u>الخوف</u>:

إن الخوف أيضاً معطل كبير للغفران وخاصة الخوف من مزيد من الجروح.

قالت لي فتاة أوربية «لا أقدر أن أغفر فالناس الذين جرحوني فعلوا هذا بعمق شديد في داخلي لدرجة أنني إذا غفرت لهم سأجرح منهم ثانية».

إن الغفران هو المفتاح لحماية نفسك من مزيد من الجروح. عندما تغفر بالفعل فكأنك تجبر ذراعاً مكسورة لإصلاحها، وإذا لم تصلح تلك الذراع ستكون بمثابة نكبة دائمة.

إن نفوسنا تحتاج أن تُصلح بالغفران بدلاً من أن تلتوي وتتقسى بفعل المرارة والجروح التي تحملها. إن عمل الغفران يطلق شفاء المشاعر ويجعلك قوياً بدرجة كافية لمقاومة أي جروح في المستقبل. وربما تقول : «إنك لاتفهم كم أُسيء إليّ. إنك لم تُجرح مثلي» وقد يكون ذلك حقيقياً. لكن هناك شخص جرح مثلك ومع ذلك مازال يغفر من خلال جراحاته.

وأود أن أشاركك هذه القصة:

انتهت الحياة وتزاحم الملايين من البشر في الوادي الكبير أمام عرش الله وكانت في المقدمة جماعات تتكلم بانفعال شديد دون خوف أو خجل وبطريقة عدوانية. وتقدمت الصفوف فتاة تصرخ «كيف يستطيع الله أن يحاكمني؟وماذا يعرف هو عن الآلام؟»

قالت هذا وهي تكشف عن رقم على ذراعها مدموغ بالحرق في أحد معسكرات التعذيب ثم أردفت: «لقد تحملت الضرب والتعذيب والرعب بل القتل أيضاً..» وعلا صوت هادر من مجموعة أخرى قائلاً «وما رأيكم في هذا» وعلى أثر ذلك أزاح صاحب الصوت وهو زنجي ياقة قميصه كاشفاً عن أثر بشع لحبل حول عنقه وصاح قائلاً «شنقت لا لسبب إلا لأني أسود.. لقد وضعنا كالحيوانات في سفن العبيد بعد أن انتزعنا من وسط أحبائنا..»

وعلى امتداد البصر كنت ترى مئات من أمثال هذه المجموعات كل مجموعة لها دعوى ضد الله بسبب الشر والعذاب اللذين سمح بهما في عالمه. كانوا يقولون إن هذا الإله يعيش مرفهاً.. فهو يعيش في السماء حيث كل شيء مغلف بالجمال والنور، لا بكاء ولا أنين؛ لا خوف.. ولا جوع ولا كراهية . فماذا يعرف عن مقدار ماذاقه الإنسان وتحمله مكرهاً في هذا العالم؟ حقاً إن الله يحيا حياة ناعمة هادئة لا تعرف التعب ولا الألم.

وهكذا خرج من كل مجموعة قائد كل مؤهلاته أنه أكثر من قاسي وتألم في الحياة فكان منهم زنجي وهندي ومنبوذ وطفل غير شرعي وواحد من هيروشيما وآخر من معسكرات النفي والسخرة في سيبيريا.. هؤلاء جميعاً

اجتمعوا معاً يتشاورون وبعد مدة كانوا على استعداد لرفع دعواهم، وكان جوهرها بسيطاً جداً.

«قبل أن يصبح الله أهلاً لمحاكمتهم عليه أن يذوق ماذاقوا» وكان قرارهم الحكم على الله بأن يعيش على الأرض.. ولأنه إله وضعوا شروطاً تضمن أنه لن يستخدم قوته الإلهية ليساعد نفسه.

وكانت شروطهم :

* ينبغي أن يولد في شعب مستعمر ذليل.
* ليكن مشكوكاً في شرعية ميلاده فلا يعرف له أب.
* ليكن صاحب قضية عادلة حقيقية لكنها متطرفة جداً حتى تجلب عليه الكراهية والحقد والإدانة بل والطرد أيضاً من كل السلطات الدينية الرئيسية التقليدية، ليحاول أن يصف للناس ما لم يره إنسان أو يسمع به ولا لمسته يداه ليحاول أن يعرف الناس بالله.
* لنجعل أعز وأقرب أصدقائه يخونه.
* لنجعله يدان بتهم كاذبة. ويحاكم أمام محكمة متحيزة غير عادلة، ويحكم عليه قاضٍ جبان.
* ليذق معني أن يكون وحيداً تماماً بلا رفيق، غريباً في وسط أهله منبوذاً من كل أحبائه.
* ليتعذب.. ليمت.. نعم يموت ميتة بشعة محتقرة مع أحقر اللصوص.

وكان كل قائد يتلو الجزء الذي اقترحه في هذه الشروط، وكانت همهمات الموافقة والاستحسان تعلو من جموع البشر الموجودة، ولكن ما أن انتهى آخرهم من نطق الشروط حتى ساد الوادي صمت رهيب وطويل ولم يتكلم إنسان... ولم يتحرك...

فقد اكتشفوا جميعاً وفجأة أن الله المتجسد قد نفذ فيه هذا الحكم فعلاً.

«أخلى نفسه آخذاً صورة عبد، صائراً في شبه الناس. وإذ وجد في الهيئة كإنسان وضع نفسه وأطاع حتى الموت، موت الصليب» (رسالة فيلبي ٢ :٧، ٨)

لقد شعر بكل ما نشعر به وهو يعرف ما عرفناه من معاناة وقد جُرب بكل الطرق التي يمكن أن نُجرب بها. ولهذا السبب يستطيع يسوع أن يبين لنا كيف نغفر وكيف نتلقى الغفران.

الفصل الثامن

«كيف تكون حملاً وديعاً»

هل لاحظت من قبل هذه الكلمات فى الموعظة على الجبل «الودعاء يرثون الأرض» ؟ إن الكثيرين يفكرون في الوداعة على أنها ضعف وشيء غير مستحب البتة. ربما نفضل مسيحية على طريقة الأفلام حيث يبدو الرجال أقوياء والنساء جميلات. فلماذا خص المسيح الوداعة بالحديث في أطول عظاته؟ وماذا يعني أن تكون وديعاً؟

أولاً : عليك أن تدرك أن يسوع المسيح لم يكن ضعيفاً. لقد زرت البرية الإسرائيلية ولفحني هواؤها الساخن ورأيت الجبال الوعرة التي صعد عليها يسوع أثناء صومه وصلاته لمدة ٤٠ يوماً.

ولكي يقوم المسيح بعمل كهذا، كان عليه أن يكون صحيحاً بدنياً كرياضي في قمة لياقته الجسدية.

كان يسوع نجاراً كما تذكر، وكان معظم أصدقائه صيادي سمك. وربما لو جاء المسيح في وقتنا هذا لرأيناه لابساً قبعة من القش ويستخدم الأوناش وآلات حرث الأرض، وأدوات بناء المباني المرتفعة. وعندما يقول المسيح إن الودعاء يرثون الأرض علينا أن ندرك مفهوم الكتاب المقدس لكلمة الوداعة. فالوداعة ليست الضعف!

إن الوداعة هي سمة شخصية للإنسان القوي الذي يُخضع كل حقوقه لله

دائماً . وقد كان المسيح هو المثل الكامل للوداعة. لذلك قال إنه لم يفعل شيئاً إلا إذا أخبره أبوه أن يفعله.

كان المسيح وديعاً عندما أخرج سوطاً وطرد باعة الحمام من الهيكل. وكان وديعاً عندما وقف أمام بيلاطس ورفض أن يتفوه بكلمة لينقذ نفسه.

عندما قال المسيح إن الودعاء يرثون الأرض، كان يخبرنا عن استراتيجية الآب لكسب المعركة ضد الشيطان وقوات الظلمة على هذه الأرض. إن الله سيغلب بصفة مطلقة وهو يفعل هذا بالأفراد الذين يتحركون بالروح المضاد لقوات الظلمة. إننا سننتصر عندما نميز ما يفعله الشيطان ونعمل الأشياء المضادة لما يفعله بقوة الروح القدس.

دعني أشرح ما أعنيه. كنت مدعواً منذ سنوات لكي أجتمع مع ٣٨ قائداً مسيحياً من أمريكا الشمالية. ودُعينا هناك معاً لنحاول حل مشكلة كانت تهدد وحدة جسد المسيح. كان اجتماعاً خاصاً جداً ضم طرفي النزاع من أجل الصلاة والمناقشات الساخنة التي استمرت عدة أيام.

بالنسبة لي كان موقفي غير منحاز في تلك المسألة الخاصة. وعلق شخص قائلاً لي « لورن». إنك مثل الرجل الذي هبط بالمظلة في الحرب وأنت لا تعلم إلى أى جانب يجب أن تحارب» وكان الاجتماع أشبه بجانبين متحاربين يحاولان الوصول إلى عقد هدنة. وفي يوم ما بدأنا الصلاة فوجدت نفسي لا أستطيع عمل أي شيء سوى أن أبكي. ويبدو أن البكاء كان آتياً من أعمق أعماقي، ثم تنبهت أن هناك رجلاً آخر يبكي بنفس الطريقة. وبرغم أنني كنت أبكي بلا سيطرة على نفسي، بدا لي أن ذهني يحدثني بأن كلينا نبكي نيابة عن الروح القدس من أجل حزنه على عدم الوحدة ومن أجل هذه الجروح الجديدة التي أصابت يسوع المسيح وجسده.

قضينا وقتاً في صلوات تشفعية مع كل المحتشدين هناك. وخصصنا وقتاً لتنقية قلوبنا أمام الله. وكان هناك وقت للصمت بينما طلب كل منا من الله أن يظهر لنا مواطن الخطية للاعتراف بها ـ فاعترف بعض القادة بأخطائهم على مسمع من الجماعة. بعد ذلك سألنا الله عما يريده هنا لنصلي لأجله. فقال واحد من أحد طرفي الخلاف «لقد أخبرني الله أن نصلي من أجل أورشليم» وأكد شخص آخر من الجانب الآخر قائلاً : «إنني أؤكد ذلك؛ إن الله كلمني في نفس الشيء»

ما حدث بعد ذلك كان غير عادي. فقد تكلم رجل ثالث قائلاً : لقد أراني الله صورة ذهنية . رأيت خنزيراً برياً يهدم كرمة ! فقلت لنفسي: «ما أغرب ذلك». ثم قال شخص آخر بإثارة بالغة: «إن الله أعطاني شاهداً كتابياً وبحثت عنه وكان عن الخنزير في الكرمة». وقرأ بصوت عال جزءاً من (مزمور ٨٠) الذي يتضمن ذلك الشاهد غير العادي. وبدأت الدهشة تستولي على كل الوجوه في الحجرة، وكان واضحاً أن هناك شيئاً أكبر منا قد أخذ مجراه في وسطنا. أحنينا رؤوسنا وصلى اثنان منا طالبين أن يساعدنا الله لنفهم ماذا يعني الخنزير البري والكرمة. ثم تكلم أحد الرجال وقال إن لديه فكرة : إن الله كان يستخدم الخنزير البري ليرمز إلى روح الخلاف الديني والكرمة لترمز إلى أورشليم. فتجلى الأمر فجأة بصورة أوضح . وبعد ما فهمنا في هذا الاجتماع عن رؤية الخنزير، بدأنا نصلي بحرارة من أجل سلام أورشليم وطلبنا من الله أن ينهي الخلافات العقائدية التي مزقت المدينة منذ مئات السنين.

ثم شرح الرجل الذي تلقى الرؤية قائلاً : «إنني مازلت أرى الخنزير. إنه ينظر لي مباشرة ولا يتحرك» فانتابتني قشعريرة كما لو كان الشيطان يسخر منا وإننا أمامه بلا حول ولا قوة مهما كنا نصلي بحرارة. وهنا رفع رجل آخر

صوته بكلمة من الله قائلاً: «لا يمكن أن تنتهروا روح الخلاف الديني لأنكم أنتم أنفسكم غير متحدين»

انفض الاجتماع بعد أربعة أيام ونصف وكلنا على وفاق وسلام، إلا أن الله بدأ معنا عملية اتضاع على المستوى العام والخاص أيضاً. ووقف كثيرون في تلك الأيام ليعترفوا بضعفهم وطلبوا الغفران من أجل نشرهم اتهامات ضد خدام آخرين تحت زعم الدفاع عن الحق الكتابي. ومع مغادرتنا بدأت النفوس تهدأ. ومع أن أفكارنا كانت لم تزل غير متطابقة إلا أننا تشاركنا مشاعر المحبة الواحد للآخر. وقد تلاشى الخلاف الحاد.

تغَلَّب على كثيرين من المؤمنين روح الضعف والانهزامية وهم يحاربون قوى الظلام في حياتهم. ذلك رغم أن المسيح أعطانا السلطان ضد كل قوات العدو ووعدنا بالغلبة عند الالتحام مع إبليس في المعركة. وتؤكد كلمته أن أبواب الجحيم لن تقدر على كنيسته. ولكن لن يكون لنا القوة ولا السلطان ضد الشيطان ـ في الصلاة أو الكرازة ـ إذا لم نتحرك بالروح المضاد لمواجهته في أي موقف.

وعندما أرسل المسيح سبعين من رسله ليذهبوا ويخدموا قال لهم «هاأنا أرسلكم كحملان في وسط ذئاب» . وفي العادة تفترس الذئاب الحملان؛ ولكن ليس في هذه الحالة. فإن استراتيجية الله لاستعادة أهل الأرض من قبضة إبليس لا تتضمن استخدامنا للقوة الهائلة ـ حتى لو كان الرب أقوى من الشيطان بكل المقاييس وقوات ملائكته تفوق ملائكة إبليس عدداً وقوة. لكنه قرر أن يستخدم الحملان ـ الوديعة لا الضعيفة. انهم حملان جبارة.

والرب لا تهمه حتى الطرق المختصرة.

هل تأملت أبداً في تجربة يسوع في البرية؟ ما الذي كان الشيطان يحاول

دفعه لعمله؟ أعتقد أنه حاول دفعه لاتخاذ طريق مختصر، ليتفادى كل آلام وهوان الصليب بالسعي وراء إرادة الله على طريقة إبليس.

وعد إبليس يسوع بأن يعطيه كل ممالك العالم إن سجد له. وكان هدف الله من إرسال يسوع للأرض أن يعطي ابنه كل ممالك العالم.

وكما هو مكتوب في سفر الرؤيا فإن كل ممالك الأرض ستكون يوما ما مملكة لإلهنا (رؤيا ١١ : ١٥).

وهذا ما يحدث على نطاق صغير من خلال كنيسة يسوع المسيح. لكن ذلك سيكتمل نهائياً عندما يعود المسيح إلى الأرض.

لقد وعد الشيطان المسيح بإنجاز لحظي سريع لذلك الهدف متجنباً آلام ومعاناة الصليب وبطاعة أتباع المسيح له لمئات السنين القادمة.

ماذا نتعلم من هذه القصة؟ لقد رفض المسيح الشيطان وعلينا أن نرفضه نحن أيضاً. وعلينا أن نتعلم التمييز عندما يعرض علينا الشيطان طرقاً مختصرة وقت التجربة لنعمل مشيئة الله بطريقة الشيطان.

هل تساءلت أبداً لماذا لا يلقِي الله الآن بالشيطان في هاوية بلا قرار ويتخلص من قوته وتأثيره الشريرين؟
هناك إجابات كثيرة لهذا السؤال تكفي كتاباً بأكمله ولكنني أريد أن أركز فقط على ثلاثة أمور.

إنني أعتقد أن الله يسمح بهجوم الشيطان أولاً لكي يحطم أعماله من خلال طاعتنا. فالشيطان يأتي في الظلام لكن طاعتنا للروح القدس تضيء كل الأنوار. إننا نسمع كثيراً عن سرعة الضوء لكن لي صديق يدعى «كامبل مكالپاين» يهوى التحدث عن سرعة الظلام. فالظلام يهرب أمام

الضـوء بحــوالي ١٨٦ ألف مـيل في الثـانيـة. لذلك مـا عليك إلا أن تضيء النور!

منذ سنوات مضت، كنا نباشر مدارس التدريب في مسكن مؤجر في «هيلو» على الجانب الشرقي من جزيرة هاواي. وكانت هناك تسهيلات رائعة، فالمسكن كبير وكاف للطلبة وحجرة معيشة تصلح قاعة للمحاضرات وللعبادة. استأجرنا المكان لمدة صيف ذلك العام لننتقل بعدها إلى «كونا» على الجانب الغربي من الجزيرة. ولكن صاحب العقار جاءنا يوماً قائلاً إن مجموعة أخرى تريد المكان ومستعدة لتعويضنا مالياً حتى نترك المكان مبكراً. ومع ذلك لم يكن الأمر بالنسبة لنا بسيطاً. كانت تلك المجموعة تدين بديانة شرقية غريبة حيث امتزجت امتزاجاً شريراً بالممارسات الجنسية اللاأخلاقية والمخدرات وكانوا يتعبدون لرجل يسمى «الغورو» أي المرشد. (عُلم فيما بعد انهم قتلوا طفلاً صغيراً لتقديمه كذبيحة بشرية) . وقد عرضوا علينا ألفي دولار لكي نترك هذا المكان أسبوعين مبكراً.

صلينا وطلبنا من الله الإرشاد. مع أنه كان لنا الحق الكامل أن نرفض عرضهم لأن عقد الإيجار لم ينته بعد، إلا أننا تلقينا إرشاداً مذهلاً أن نترك المكان بدون أي مقاومة أو مصارعة.

فتبادر إلى ذاكرتي شاهد كتابي من سفر صموئيل الثاني والأصحاح الخامس ، قال الله لداود وجيوشه في هذا الفصل أن لا يصعدوا حتى يسمعوا صوت خطوات في رؤوس أشجار البكا لأن الله بنفسه يخرج أمامهم لضرب محلة الفلسطينيين وقد كان هذا وصفاً للكمين. جلست وتأملت هل كان الله يريد إقامة كمين لهذه الجماعة؟ لماذا لا يريدنا الله أن نفعل شيئاً بل فقط أن نرحل؟

أرسل لنا الكاهن فتاتين ترتديان ملابس جنسية مثيرة لمحاولة إقناعنا. وبينما كانتا جالستين عرضتا علينا ألفي دولار فأخبرتهما بلطف ولكن بحزم أننا لا نريد مالهم وسوف نرحل حالاً ولا نمس أموالهم. فتساءلت إحداهما: «لكن لماذا؟». وأغلب الظن أنهم كانوا يعدون أنفسهم لمعركة وليس لمثل هذا الموقف. تطور الموقف منذ ذلك الوقت. وكنا نصلي بحرارة من أجل أفراد هذه المجموعة ليحررهم الله وليأتوا للمسيح كمخلص لحياتهم. وبدأت أحدث الفتاتين عن المسيح وأنه هو الشخص الوحيد الذي يجب أن تعبداه وتخدماه وأخبرتهما أننا سوف نرحل مبكراً فقط لأن الله قال لنا ذلك. ثم حذرتهما من الخداع الروحي الذي وقعوا فيه. لقد اشتريت فرصة رائعة للشهادة عن المسيح بمبلغ ٢٠٠٠ دولار.

انتقلنا إلى «كونا» وجاءتنا تقارير عن الشر الذي يحدث في دار هيلو. لقد أقاموا عرشاً في الحجرة التي صلينا وعبدنا المسيح فيها، وسمعنا محاضرات من كلمة الله. ووضعوا الكاهن على هذا العرش وأنحنوا أمامه. وعندما سمعت ذلك اقشعر بدني وتذكرت الفكرة الغريبة أن الله كان يقيم كميناً.

ولم تمض سوى ثمانية أسابيع، وبينما كان الغورو يمارس الطيران الشراعي في جزيرة أخرى، هبت ريح خاطفة غريبة وحملته بقوة ليصطدم بجرف صخري حاد على الشاطيء. وأحضر أحد تابعيه جثته المهشمة إلى الدار ورفضوا تحنيطه معتقدين أنه في خلال ثلاثة أيام سيقوم هذا الجسد من الموت ولم يقم طبعاً. لقد كان كميناً من الله.

وبعد أسابيع قليلة عرفت من خلال أشخاص كانوا مشتركين في هذه العبادة أنهم قد تغيروا وصاروا يتبعون يسوع المسيح وانتهت العبادة نفسها. ثم رجعنا بعد ما أسسنا مركزنا في كونا لنستخدم الدار في هيلو مرة أخرى

لبرنامج تدريب مسيحي. لقد هرب الظلام أمام النور وكل ما كان علينا أن نعمله هو أن نطيع الله ونشهد عنه ونرفض ألفي دولار.

يسمح الله بهجوم العدو، من أجل امتداد ملكوت المسيح على الأرض. إننا نكسب حرفياً أرضاً من هذا العالم في كل مرة نرد بطريقة صحيحة على هجوم الشيطان. وربما يكون أوضح مثال لذلك هو ماحدث في القرون التي تلت صعود المسيح للسماء.

وجدت مجموعة صغيرة من المؤمنين نفسها حقيرة أمام القوات الرهيبة للإمبراطورية الرومانية. هذه الأمة العملاقة التي يزخر جيشها بمئات الألوف من الجنود الذين استعبدوا كل أمة معروفة على وجه الأرض مدفوعين بطموح وعنف مواطنيها وجنون حكامها، قد ركزت كل غضبها الحانق على حفنة من البشر في طرف الإمبراطورية تبشر بابن الله الذي جاء ليعيش في أرضنا ويموت ويقوم من الأموات.

استجاب المؤمنون لهذا الهجوم بالروح المضاد. فذهب الآلاف بوداعة للموت، بكل طرقه البشعة التي تفنن الأباطرة المتعاقبون في اختراعها. لكنهم كسبوا المعركة ورأى الكثيرون شهادتهم الصامتة عندما شاهدوا الأسود تفتك بالمؤمنين في ساحة الألعاب.

وفي خلال ٣٠٠ عام أصبحت المسيحية الدين الرسمي لروما.

سيتحطم هذا العالم القوي بينما تستمر المسيحية وتنتشر وسط الأراضي الجديدة والشعوب الجديدة حتى يرث الودعاء الأرض.

إن ثالث سبب لسماح الله بهجوم العدو علينا، هو أنه يستطيع أن يسدد احتياجاتنا من خلال هذه الهجمات روحياً وعاطفياً ومادياً وجسدياً. عندما هاجم أسد شمشون، شقه بقوة الروح ثم عاد ووجد العسل في جوف الحيوان .

وطرح شمشون هذا اللغز على الفلسطنيين «من الآكل خرج أكل ومن الجافي حلاوة». ما معنى هذا اللغز؟ إن الشيطان يأتي ضدنا كأسد زائر يجول ملتمساً من يبتلعه، لكن في كل هجوم يسمح به الله توجد بركة مذخرة لنا عندما نتحرك بالروح المضاد «فثروة الخاطيء تُذخر للصديق» (أمثال ١٣ :٢٢)

ويخبرنا سفر أستير أن الشيطان هيج الرجل الشرير الطماع ضد الرجل الصالح. إن حسد وكراهية هامان لمردخاي قاداه إلى تدبير خطة لقتل مردخاي. فبدلاً من أن يشنق هامان مردخاي على الخشبة المعدة له، أُعطي مردخاي المنزل الجميل والممتلكات وبذلك سمح الله أن تذخر ثروة الخاطيء للصديق.

لقد أمرنا المسيح أن نخرج كحملان. عندما ندخل في صراع مع العالم ونستجيب لهذا الصراع كما يفعل أهل العالم فإننا نشعل ناراً بنار، وبذلك نتحول من حملان إلى ذئاب .

قص عليّ صديقي «جاري» الذي يقود خدمتنا في أسبانيا هذا الاختبار.كان «جاري» يزور والديه في نيويورك عندما رأى رجلين من طائفة ما يصعدان سلالم المدخل متجهين إلى الباب. وعندما دقا جرس الباب سأل «جاري» الله ماذا يفعل، فقال له الله أن يشارك ما أعطاه له المسيح في تأملاته هذا الصباح. دعاهما «جاري» للدخول وبدأ يتحدث لهما عن المسيح ورفض أن يدخل معهما في جدال. وأخبرهما فقط عن المسيح الحقيقي وعما فعله المسيح معه خلال هذا الأسبوع وبدلاً من أن يدخلا معه في جدال أصغيا إليه وسألاه بعض الأسئلة.

عندما حكى لي «جاري» هذه القصة، كان ذهني مع قصة أخرى. ومع

وخزة قوية لضميري تذكرت مجادلة جمعتني مع عضو في تلك الطائفة المنتشرة عالمياً. وكانت القصة مختلفة اختلافاً كبيراً.

كنا قد خرجنا للكرازة من بيت إلى بيت في «سياتل»، وكنا نخرج اثنين اثنين لنحدث الناس عن الرب. وكان شريكي في ذلك اليوم صديقاً لي يعمل قساً واستبشرت باليوم خيراً. وصلنا إلى شقة في دور علوي وقابلنا على الباب رجل أصلع في الثلاثينات من عمره رحب بنا لدهشتنا بحرارة، واصطحبنا إلى الداخل وأجلسنا واستعد للحديث.

فتح صديقي الكتاب المقدس ليتكلم فإذا بالرجل يصوب نحونا سؤالاً «مارأيكما في الثالوث؟»، نظرت إلى صديقي فأومأ إليّ بابتسامة صغيرة فقد عرفنا الآن لمن ينتمي ذلك الشخص الجالس أمامنا. وسألناه إذا كان ضمن مجموعات كذا أو كذا فقال بفخر إنه قائد لإحدى هذه المجموعات.

أعددنا عدتنا للدخول معه في مناقشة حادة ولم يكن أحد على استعداد لدحض عقائد هذه العبادة الوثنية اكثر من صديقي وأنا!

دخلنا في كم هائل من الجدال وقابل شواهدنا الكتابية بشواهده، ورد على منطقنا بمنطقه هو وكان نقاشاً حاداً. ثم بعد ساعتين لاحظت أن الرجل كاد يذوي أو كمن سلم سلاحه. وأخيراً اختفى لطفه ووقف بغضب وطلب منا أن نرحل. خرجنا إلى الشارع بأناجيلنا نضحك مهنئين أنفسنا لتغلبنا على حجج الرجل ومهارته في الجدال.

تذكرت ما حدث ذلك اليوم وأخفيت رأسي خجلاً. لقد اعتقدت أنني فزت لكنني أيقنت الآن أنني الخاسر. إن التناقض بين القصة التي سمعتها من «جاري» ولطفه ورد فعله المحب للشخصين في نيويورك ورد فعلي أنا في سياتل تناقض كبير.

أنهيت بالكاد حديثي مع «جاري» لأنفرد بنفسي خارجاً. صليت بمفردي وطلبت من الله أن يسامحني، لقد خالفت مبدأ الخدمة. إن هذه الطائفة معروفة بروحها الجدلي العدائي. إن روح الخلاف الديني يسيطر عليها. وبدلاً من مقابلة هذا الروح بروح مضاد وهو روح الاتضاع، دخلت في الجدال وتورطت في نفس الروح. لقد كسبنا الجدال في ذلك اليوم في سياتل لكنني تركت خلفي رجلاً قد أُهين وأُبعد عن الإنجيل.

هناك أرواح ومظاهر وقوات شيطانية كثيرة تعمل من حولنا. ويعد روح الطمع أحد أكثر الأرواح تفشياً في العالم اليوم. هل رأيت مرة الطمع متجسداً في وجوه الناس؟ إنني رأيت ذلك.

كان ذلك منذ عدة سنوات مضت عندما كنا نحاول شراء عقار للجامعة المسيحية في كونا بهاواي. وكان العقار فندقاً سابقاً دخل في إجراءات الإفلاس لمدة ٨ سنوات. وكان عدد كبير من المشترين يصارع لشرائه، وزحف بعض الذين احتلوا الفندق الغير مستخدم وكان الحارس يؤجره لهم بطريقة غير قانونية. وسمعنا عن كل أنواع الأنشطة الغير قانونية التي تجري داخل العقار الذي سرعان ما أحاطته وغطته أشجار استوائية كثيفة. فانتشرت فيه تجارة المخدرات والدعارة. وكان أهل المنطقة يلمحون إلى أن فساداً يشوب الموقف. ومع ذلك أخبرنا الله أن نشتري هذا المكان بالذات، صلينا وارشدنا الله إلى الثمن المحدد الذي كان علينا أن نعرضه وبشروط الدفع أيضاً. وفي يوم الجلسة كنت والمحامي نسرع الخطى بكل ثقة إلى قاعة المحكمة المزدانة بجذوع خشب البلوط لنقدم عرضاً. انتشرت بالمكان جموع المتنافسين مع محاميهم والكل متلهف لشراء الفندق. تعاقب المتحدثون كل يطمع في الفوز بالغنيمة لعميله والكل يطالب بحقوقه. فذكرني هذا المنظر بالأطفال الصغار عندما يشتري كل طفل نفس اللعبة. لقد تجلت روح الطمع

بصورة ملموسة في هذا المكان. وطلب الحارس القضائي ثمناً للفندق يفوق مبلغنا المعروض بأربعة أضعاف.

نظر إليّ القاضي من وراء منصته ذات الطراز القديم قائلاً : «ياسيد كننجهام إنني أعرف أن لديك عرضاً» لم يكن معنا مال كثير على الإطلاق، ولكننا أخذنا كلمة من الله. لذلك عرضت بثقة على القاضي نفس المبلغ الذي ألزمنا به الله. ثم كان علينا أن نحصل على الباقي بشكل أو بآخر. رجعت إلى «كونا» ودعوت مجموعتنا للصلاة. وكنت مشمئزاً من الطمع الذي رأيته لتوي في المحكمة. لكن هل اختلفنا نحن في الحقيقة؟ ألم نكن متلهفين لشراء هذا العقار مثل الآخرين؟

وبموضوعية قمت بعمل قائمة عبارة عن مراجعة ذهنية لاتجاهاتنا والأسباب التي نريد من أجلها شراء الفندق. نعم لقد كنا مختلفين، فلم يكن لنا أن نستفيد شخصياً من هذا العقار وكان علينا أن نستخدمه لننفذ عمل الله فقط. وكان يجب أن يتم هذا بطريقة اقتصادية وعاقلة. ولسنا نريد فقط العقار لأسباب مختلفة، لكن علينا أيضاً أن نحصل عليه بطريقة مختلفة. وكان علينا أن نتحرك بالطريقة المضادة للطمع. فما هو عكس الطمع؟ إنه العطاء والكرم.

كان مائتان وخمسون من القادة والطلبة هناك في كونا حيث كنا نحاول شراء الفندق، فدفع كل منا ما يملكه لحساب شراء العقار فوصلنا إلى مبلغ خمسين ألف دولار ولم يكن هذا كافياً.

لقد ادخرنا مبلغاً كبيراً من المال في إرساليتنا لشراء سفينة تحمل المساعدات العينية وكلمة الله للموانى المحتاجة في العالم. وكنا نصلي من أجل هذه السفينة منذ وقت طويل. لكن الله طلب منا أن نعطي المال لإرسالية

أخرى كانت تريد شراء سفينة للخدمة. وبعد ما فعلنا ذلك منحتنا إرسالية أخرى بعض الممتلكات التي يقدر ثمنها بعشرة أضعاف المبلغ الذي أعطيناه، ووفرت لنا هذه الممتلكات ضماناً كافياً للاقتراض من البنك حيث كنا في طريقنا لشراء الفندق.

امتدت الأيام إلى شهور بينما واصلنا الصلاة والعطاء والتسبيح لله من أجل النصر المنتظر متقدمين لطلب قرض من البنك ومنتظرين أن نرى قبول هذا الطلب. وأوضح لنا الله خلال فترة الانتظار أنه كان علينا أن نكون كرماء وأن نعطي فوق الطاقة؛ فسأل كل واحد منا الله إذا كان يوجد شيء امتلكناه وعلينا أن نعطيه لشخص آخر. إن الهدف لم يكن الحصول على رأس المال لكنه كان تقديم الكرم والعطاء ببساطة لنقاوم روح الطمع.

وبينما كان الأفراد يصلون لمدة سبعة أيام، ذهبوا إلى حجراتهم وأحضروا كنوزهم، وقد أعطت عائلة لوحة زيتية جميلة لعائلة أخري؛ وآخرون أدوات منزلية وملابس غالية الثمن، وأخرج ولد لوح التزحلق على الماء الذي ادخر ثمنه لشهور طويلة، وتسلم زوجاً من قبقاب الانزلاق من ولد آخر. ولم يكن العطاء مؤلماً بالنسبة لنا على الإطلاق. كان أمراً ممتعاً كما لو كنا نتبادل هدايا عيد الميلاد. لقد رأينا روح الطمع تنكسر بطريقة هائلة على الصعيد الروحي في تلك الشهور. قد يفسر البعض ذلك بقوله إننا كنا مجرد محظوظين. لكننا علمنا ـ كل المائتين والخمسين أنه كان عملاً بسيطاً من العطاء الذي سمح لنا أن نشتري العقار بعد أحد عشر شهراً بالثمن وبالشروط التي سبق أن أعطاها لنا الله، وهو ربع السعر الذي طلبه مالكو الفندق.

هناك أرواح مختلفة عديدة تملى مواقف مختلفة وتعمل كلها في نفس الوقت، والروح عبارة عن شخصية لكنه يؤثر أيضاً على اتجاهات سلوكنا. إن

الروح القدس شخص وكذلك الشيطان وملائكته الساقطون. يمكنك أن تقع تحت تأثير روح ما وتتحرك في نفس اتجاهه؛ بل يمكنك أن تذهب أبعد من ذلك وتصبح مملوكاً لذلك الروح. لكن حتى لو كانت قدرة تأثيرك وجيزة - لساعة أو ليوم فقط - فلا يمكن حينئذ أن تنتصر روحياً حتى تتحرر من ذلك الروح وتتحرك في الاتجاه المضاد - أي طريق المسيح.

هناك على سبيل المثال أيضاً روح عدم الولاء. فعلينا أن نتحرك في اتجاه الولاء والإخلاص خاضعين لإرادة المسيح أكثر من انشغالنا بفحص فروقنا الفردية في جسد المسيح. لقد أقمنا جدراناً في جسد المسيح بما فيه الكفاية والآن جاء وقت بناء الجسور. حان وقت العودة إلى الأمانة والإخلاص؛ ليس الإخلاص الأعمى لكن الإخلاص الذي يشمل الغفران والالتزام للعمل معاً فوق الأخطاء والاختلافات وأن تذهب وتعاتبه (مت ١٥ : ١٨).
إن المحبة تستر كثرة من الخطايا وعلينا أن نصلح بعضنا البعض بروح الوداعة.

إن الشيطان يتحرك أيضاً بروح النزعة إلى الاستقلالية ويريدنا أن نعتقد أننا والمجموعة التي ننتمي إليها نقف وحدنا . يصف بيتر مارشال وديفيد مانويل في كتابهما «النور والمجد» كيف جاء المهاجرون إلى أرض أمريكا؛ وكيف تعاهدوا مع بعضهم البعض من أجل هدف ربح الهنود في تلك القارة للمسيح وإقامة أمة مرسلة للوصول إلى العالم. ولقد استمروا في أول الأمر بهذه الروح والتزم كل واحد بالآخر وبدأت أعداد كبيرة من الهنود تتحول إلى الرب يسوع. ثم ظهرت بعد ذلك روح الاستقلالية وتسلم كل مستوطن ٣٠٠ فدان من الأرض لنفسه وبدأوا يبحثون عن الثراء الشخصي أكثر من الهدف العام الذي التزموا به من قبل. ثم جاءت الانتفاضة الهندية وتحطم السلام

بين البيض والهنود واستمرت المجزرة وسفك الدماء أكثر من قرنين وظلت أمريكا بعيداً عن ذلك الهدف المرسلي للمرسلين الاوائل. واليوم نحرص نحن الأمريكيين على الكثير من الكبرياء والاستقلالية التي فزنا بهما فكان كل واحد يقول «لا يمكننا أن نتعلم من الآخرين، سنتعلم بأنفسنا، إننا لا نحتاج إلى الآخرين.» تلك هي روح الاستقلالية ويمكن التغلب عليها بروح المشاركة مع بعضنا البعض لتسديد احتياجات أحدنا الآخر والالتزام ببعضنا البعض في اتضاع ووحدة.

هناك أيضاً روح النجاسة وعلينا أن نقابله بروح الطهارة والنقاوة. ويخبرنا باك في الخمسينات أن الأمريكيين عرفوا أولاً وباء المخدرات من خلال عنف الجانحين في المدن الداخلية. فمن الذي أقامه الله ليكون صوتا له في هذا الموقف؟ هل مدمن سابق للمخدرات؟ أم شخص مدرب على التسكع في الشوارع وفي عمل العصابات؟ لا، بل أرسل واعظاً ريفياً يجهل تماماً تعقيدات الخطية التي وجدها في مدينة نيويورك.

إنه ديڤيد ويلكرسون الذي كتب اختباراته في كتاب «الخنجر والصليب»، والذي كان الأقدر على مواجهة مدمني الطرق العتاه الذين قدم لهم رسالة المسيح من خلال مبدأ الربح بأسلوب الروح المضاد.

كان ديڤيد محاطاً بأعضاء عصابة مسلحة تهدده بالخناجر. فرد ديڤيد عليهم «يمكنكم أن تقطعوني إلى قطع إذا أردتم ولكن كل قطعة فيّ سوف تستمر في محبتكم!».

وفي يومنا هذا يستمتع الشيطان بذروة روح الرفض والعزلة . فقد جُرح الكثيرون وهم بعد أطفال ولايزالون يتوقعون رفض الناس لهم. إن كثيراً من الأمور الجنسية اللاأخلاقية الموجودة اليوم تمتد بجذورها في تربة الشعور

بالرفض. فالرجال والنساء يبحثون عن القبول وتأكيد الذات من خلال الأمور الجنسية اللاأخلاقية بكل أنواعها.

ونتفق نحن المؤمنين أن الجميع أخطأوا وأن المسيح مات من أجل الخطاة وأنه سيغفر لأي شخص يأتي إليه بتوبة معترفاً ومقراً بخطاياه. لكن هناك خطية واحدة يصعب علينا غفرانها أكثر من الخطايا الأخرى. فهناك مجموعة من الخطاة يتجنبهم المؤمنون أكثر من المجموعات الأخرى، وهذه المجموعة هي مجموعة الشواذ جنسياً. ويشك بعض المؤمنين في إمكانية خلاص وتغيير أولئك القوم. وأصبحت هذه الخطية بالنسبة لنا غير قابلة للغفران، وربما نقول إننا نكره الخطية ونحب الخاطيء، ولكن من منا يمكنه أن يذهب إلى خاطيء من تلك الجماعة ويحتضنه ويقول له «إنني أحبك؟» .

إن أي شخص يمكنه أن يكتشف روح المحبة أو يتبين المظهر الخادع للمحبة المزيفة عندما تخفي من وراءها الإحساس بالاشمئزاز. ولقد توصلت إلى خلاصة أن خطية الشذوذ الجنسي ليست حالة يولد بها الشخص لكنه اختيار. إنه إغراء للناس الذين عانوا من الرفض فبحثوا عن الحب وأوجدوه بطريقة مزيفة هي الشهوة. إن الرفض يقودهم إلى تلك الخطية التي تجلب لهم مزيداً من الرفض من قبل المجتمع. والحب المزيف أصبح رباطاً قوياً لتلك الجماعة، وسوف لاينفك إذا كنا غير قادرين كمؤمنين أن نقدم الحب والقبول لأولئك الضحايا الذين يبحثون عنه أولاً وأخيراً.

والآن ينتشر مرض الإيدز الذي لايزال يعتبر في الغرب مرض الشواذ جنسياً، فأضرم ناراً في ذلك الإحساس الضخم بالرفض. وقع أحد ضحايا الإيدز ميتاً في مستشفى دالاس. وكانت تساعده متطوعة في تسجيل وصيته عندما لاحظت الدموع تسيل على وجه الرجل فمدت يدها إليه وأحاطته بذراعها وأسندته إليها. وبعد دقيقة تكلم وقال لها «هل تعلمين منذ متى لم

يلمسني أحد؟»، وعلى حد علمي لم تكن الشخصية التي قدمت له هذا الدفء الإنساني شخصية مؤمنة مع أنه كان يجب أن تكون كذلك. أعتقد أن هذه الكارثة الحديثة يمكن أن تقدم للكنيسة فرصة رائعة لامتداد الحب ولرؤية آلاف من تلك الجماعات يُطلقون أحراراً.

كم عدد ضحايا تلك الخطية، الذين حرمناهم من الإنجيل لأننا حاولنا فقط أن نحطم رؤوسهم بأناجيلنا؟ لقد ابتعدوا وربما لم يرفضوا الإنجيل لكنهم يرفضون موقفنا الدائن لهم. يمكننا أن نتحرك بروح الحق الوديع ونظل قادرين على أن نظهر للناس الخطية التي يجب أن يتحرروا منها.

هناك أيضاً روح التستر أو الكتمان المبني على الكبرياء ونحتاج أن نقابل هذا الروح بروح الشفافية مع الله ومع الآخرين. والشفافية هي ثمر الاتضاع، والاتضاع هو أن تُعرف كما أنت أما الكبرياء فهي محاولة أن تكون معروفاً بشكل ليس هو حقيقتك. ومن حق الناس أن يطلبوا من قادتهم الدينيين والسياسيين أن يكونوا واضحين وأمناء معهم. ويجب أن نكون نحن أيضاً واضحين مع بعضنا البعض، الرعاة مع رعيتهم، الطلبة مع مدرسيهم، الآباء مع أطفالهم، القادة مع تابعيهم، الأزواج مع زوجاتهم.

لماذا يبدو بعض الناس أقرب إلى الله من غيرهم؟ لماذا يكافح البعض بقدرته الضئيلة بينما آخرون يحلقون في سماء سلطانهم وخدمتهم؟ كلنا متساوون أمام الصليب لكن من السهل أن تلاحظ أن لسنا كلنا متساوين في امتداد مجال تأثيراتنا وخدمتنا والقوة من الله . وكلما اتسعت خدمتك زادت درجة الشفافية والانفتاح التي يجب أن تكون عليها. هل تعرف أن العدو يمكن أن يمارس قوته ضدنا إذا كانت هناك خطية غير معترف بها في حياتنا؟ ربما تكون لدينا خطية اعترفنا بها لله لكننا نعيش في خوف من أنها ستنقلب ضدنا.

إن الخطية الخير معترف بها تبقى منطقة ضعيفة إلى أن نأتي بها للنور. وبمجرد الاعتراف بها والتوبة عنها نكون تحت حماية الانفتاح مع الله. عندئذ إن أتاك عدوك بشيء ضدك يمكنك أن تقول له «إنني منتبه إلى ما تقول، لقد اعترفت بها إلى الله وإلى من أخطأت إليهم» إن شفافية الوداعة هي المفتاح الذي كان يستخدمه يسوع عند مواجهة الذين اتهموه.

ربما يكون الخوف هو أخطر روح ضدنا. علينا أن نحاربه في أنفسنا وفي العالم عندما نخرج لنكسب أرضاً لله. فكلمته تعلمنا أن المحبة الكاملة تطرح الخوف إلى خارج. لذلك فإن المحبة ضد الخوف.

في بداية حياتي الزوجية، كان في حياتي خوف عظيم حرصت على إخفائه. واستمر هذا الخوف لسنوات قبل أن أتفهم جذوره وصممت أن أتعامل معه.

إن «دارلين» زوجتي هي أغلى شخص عندي في الوجود. وكما ذكرت في الفصل الأول أنني تنازلت عن حقوقي من أجل حياتها عندما وقع لنا حادث السيارة في أريزونا. لكن كانت هناك سلسلة من الأحداث قادتني إلى مفهوم أعمق، إننا نحتاج أن نعمل ما هو أكثر من التخلي عن الحقوق، إننا نحتاج أن نفهم ما يحاول العدو أن يعمله في حياتنا لنحاربه بالروح المضاد.

واجهت «دارلين» سلسلة من النكبات في بداية زواجنا بينما كنا في رحلة خدمة. انزلقت «دارلين» وسقطت على حافة جرف على شاطيء المحيط، وكان تحتها دوامة بحرية فأغمي عليها حيث وجدتها وقدماها فوق الحافة. وعلمنا بعد ذلك أنه في كل عام ينزلق عدد كبير من الناس في هذا المكان ويسقطون في المحيط ويجرفهم البحر بحركة المد والجذر القوية. واكتشفنا أن الاسم المحلي لهذا المكان هو «الصخرة المنزلقة»

بعد سنتين تعرضنا لحادث السيارة في أريزونا وكانت «دارلين» على وشك الموت مرة ثانية. وبعد سنة كنا نقود ناقلتين في قافلة على الطرق الرئيسية لبنسلفانيا في طريق عودتنا من خدمة. ونظرت في المرآة الخلفية فارتعبت إذ وجدت سيارتها تلف وتترنح بلا أي سيطرة وسط ناقلات كبيرة. لقد صدمت ناقلتها حاجز الطريق الأوسط وانفجر خزان الوقود مشتعلاً. ومع ذلك خرجت «دارلين» بلا أي أذى.

بعد وقت قصير وبينما كنا نعيش في سويسرا في الشتاء، كانت «دارلين» خلف غسالة كبيرة الحجم. ولم تكن تعرف أن شخصاً ما قد استخدم هذه الغسالة وترك الغطاء الواقي. فلمست يدها الطرف الحي لسلك كهربائي وكانت ترتدي حذاء مغطى بالجليد على الأرضية الخرسانية، فتجمد جسمها الملامس للسلك المكشوف أمام معدن الغسالة وسرى في جسدها تيار كهربي قوته ٣٨٠ ڤولت.

أخبرتني «دارلين» فيما بعد أنها أخذت تصرخ وتصرخ ولم يسمعها أحد. فصرخت لله أن ينقذ حياتها لكن الرجفة استمرت تسحقها فبكت قائلة: ياإلهي لقد أعطيناك كل حياتنا وأنا أصلي لكن صلاتي لا تفلح..» في تلك اللحظة كلمها الله قائلاً «قيدي الشيطان». عرفت «دارلين» مايعنيه ذلك. فقيدت الشيطان مصلية ضده بسلطان يسوع المسيح في (متى ١٦ : ١٩). وبمجرد أن صلت دفعت السلك الحي وارتكنت إلى الحائط المواجه للغسالة.

واستمرت بعد ذلك لعدة أيام تعاني من خفقان واضطراب في نبض القلب مع شعور بالضعف واستغرق الجزء المحروق من يدها شهوراً حتى شُفي بالتمام. انها «دارلين» التي كانت على وشك الموت مرة أخرى.

بعد سنوات قليلة من مواجهة حوادث أخرى من تلك العينة، اكتشفت أن

شيئاً ما يلاحقنا، وربما لم يكن فقط إصابات «دارلين» في تلك الحوادث بل قد يكون ذلك معركة روحية. إن تخمين الأمور ليس كافياً في الحقل الروحي، ولا ينبغي أن نجهل وسائل الشيطان ضدنا. طلبت من الله أن يعطيني فهماً، فأعطاني حلماً. كنت فيه واقفاً على جرف ناظراً لأسفل إلى الصخور من تحتي حيث استطعت أن أكتشف جسماً ما. وبدأ الناس يتجمعون حول هذا الجسم وأدركت فجأة بكل مشاعر البؤس والكآبة أنها «دارلين» .

استيقظت وحاولت التخلص من الخوف المتبقي داخلي لكنه ظل يراودني. لقد استهدفت حياة «دارلين» من الشيطان وربما كان الهدف هو أنا وخوفي على حياتها. وللغرابة كنت مدركاً أن كل ذلك مرتبط بشيء ما بجدي لوالدي، والمأساة التي اجتاحت حياته. كان جدي كننجهام خادماً صغيراً له شعبية كبيرة، يذهب من كنيسة إلى أخرى معلماً ومفسراً كلمة الله. لقد أحب الكتاب المقدس وقضى كل والوقت في دراسته حتى حفظ قدراً كبيراً من المكتوب حتى أطلقوا عليه «الإنجيل المتحرك». وعندما كان والدي في الخامسة من عمره، ماتت جدتي حبيبة قلب زوجها بمرض الجدري. وتعثر جدي عندما تزوج من أجل رعاية أطفاله الخمسة بينما يحاول الاستمرار في خدمته الجوالة. وكان ذلك الزواج كارثة حيث تم الطلاق وقضى جدي باقي عمره واعظاً في مكان صغير منعزل. لقد تصدعت خدمته الواعدة إن لم تكن قد انتهت. وحدثت مآسي أخرى كتبت عنها بالتفصيل في كتابي «أهو أنت حقاً يارب ؟» .

عندما قفزت هذه التفاصيل إلى ذهني مرة أخرى فهمت ما يعنيه حلمي ولماذا حدثت كل هذه الأمور لدارلين؟ لقد هوجمت خدمة جدي من خلال موت زوجته والآن يحاول الشيطان أن يهاجمني بمخاوف أن زوجتي أيضاً ستموت. وعندما أدركت ذلك أمرت الشيطان في اسم المسيح أن يتوقف عن

جلب الحوادث على «دارلين» وسلمتها لله ثانية وطلبت منه أن ينزع الخوف من قلبي وذلك منذ ست سنوات وانتهت سلسلة حوادث «دارلين» بالفعل.

لا تخف إذن على شخص سلمته لله. وعكس الخوف هو المحبة، القوة والنصح (٢تي ١ :٧) وعندما نتحرك بروح مضاد للخوف نستطيع أن نرى الله يتحرك بالنيابة عنا بطريقة قوية. إنه يستطيع إما أن يطلق لنا قوة تحمل المعاناة من أجل اسمه أو حتى الموت إذا كان ذلك ضرورياً؛ أو أنه يستطيع أن ينقذنا ويحمينا بطريقة فائقة للطبيعة.

كانت تلك هي الحال مع فتاة صغيرة من ألمانيا الشرقية سمعت قصتها في عظة لقسيس من فرانكفورت.

كانت الفتاة في العاشرة من العمر وهي ابنة عائلة مسيحية. وكان عليها أن تحضر المدرسة الشيوعية المحلية حيث حاولوا تحطيم إيمان الطلبة بالله. ومثال ذلك، كان على المعلمة أن تقول للطلبة أن يحنوا رؤوسهم على أدراجهم ويطلبوا من الله حلوى. وبعد انتظار لحظة يرون أن شيئاً لم يحدث. وتضحك المعلمة وتقول «انظروا ياأولاد إنه لا يوجد إله ! الآن أطلبوا من الحكومة الحلوي» ويوزعون قطع الحلوى على التلاميذ بالنيابة عن الحكومة.

وذات يوم طلبت المعلمة من الطلبة أن يقفوا وأن يكرروا بعدها «لايوجد إله» فرفضت الفتاة الصغيرة قائلة لمعلمتها: «أنا أؤمن أنه يوجد إله» فأصرت المعلمة أن تغير الفتاة الصغيرة رأيها. وأمرتها قائلة :- «عليك أن تكتبي هذه الجملة خمسين مرة هذا المساء«لايوجد إله»» وذهبت الفتاة الصغيرة إلى منزلها وصلت مع والديها من أجل المشكلة ثم كتبت خمسين مرة «يوجد إله!». وعندما عادت بالورقة في اليوم التالي دفعتها المعلمة الساخطة بعنف إلى خارج الفصل وقالت لها «هذه المرة ستكتبين

«بالفعل لايوجد إله» سبعين مرة وإن لم تكتبي ستواجهين أنت ووالداك مشاكل كبيرة» .

صلت الطفلة مع والديها مرة ثانية وعادت بورقة أخرى كتبت فيها «يوجد بالتأكيد إله» . وعندما قرأت المعلمة ذلك هاجت وصرخت قائلة «غداً ستكتبين مائة مرة «لايوجد إله مطلقاً !» وإذا واصلتِ المقاومة سأذهب إلى الشرطة وسترين أنت ووالداك ما سيحدث لكم!»

وهنا انتشرت القصة وأصبحت هذه الحادثة معروفة في كل القرية. لقد كان صراعاً بين قوات النور وقوات الظلمة. وكان والدا الفتاة الصغيرة يعرفان ماذا يعني «الإعدام حرقاً» لكنهم اختاروا أن يقاسوا العذاب على أن ينكروا إلههم. لذلك كتبت الطفلة الصغيرة مائة مرة: «بكل تأكيد يوجد إله!» وفي اليوم التالي نظرت المعلمة إلى الورقة وارتجف صوتها وهي تصرخ «الآن سأذهب وأبلغ عنك الشرطة ودعينا نرى إذا كان إلهك سيساعدك أم لا!» .

خرجت المعلمة في الحال من فناء المدرسة وركبت دراجتها واتجهت إلى الطريق لكنها لم تبتعد كثيراً فعندما مرت على بوابة المدرسة سقطت من الدراجة فجأة. لقد توقف قلبها ووقعت ميتة على الأرض. رأى الأطفال ذلك من نافذة الفصل وخرجوا وتجمعوا حول جسدها ثم صرخ طالب بصوت عال وانضم إليه الآخرون قائلين «يوجد بالتأكيد إله! يوجد بالتأكيد إله!»

عندما نتنازل عن حقوقنا لله لانخاف من الشيطان. فها هي طفلة صغيرة تنتمي للمسيح تتحلى بقوة تفوق قوة حكومة ملحدة بأكملها. إن الله اما أن ينقذنا أو يعطينا القوة لنتحمل الألم من أجل اسمه. وعندما نتحرك في الروح المضاد يمكننا حقاً أن نكون الودعاء الذين يرثون الأرض.

الفصل التاسع

ربح العالم للمسيح

«هل يستحيل على الرب شيء؟» عندما أطرح هذا التساؤل على مجموعة من المستمعين، تكون الإجابة عادة بكل ثقة ومجاهرة «لا». وعندما أسأل ثانية وهل يستحيل على الرب شيء ليعمله من خلالك؟ يسود الصمت ويبتسم البعض حانين رأسهم. أليس الأمر كذلك معنا ! من السهل علينا أن نحفظ كلمة الله ونصدقها نظرياً عندما تكون على بعدٍ كافٍ منا ، لكننا نكتشف أننا لانصدقها تماماً عند ممارستها. وهكذا يصير الله بطريقة ما أصغر حجماً في حياتنا عندما يتعلق الأمر بنا مباشرة.
الرب إله عظيم وهو يريد أن يكون عظيماً من خلالك.

في بداية هذا الكتاب قلت إنه علينا أن نتعلم مفاتيح ربح العالم كله. فعندما نتنازل عن الكل من أجل المسيح سوف نربح الكل. كيف يكون ذلك؟

أولاً : عليك أن تدرك عظمة الله.

«في البدء خلق الله...» إنها أكثر من مجرد افتتاحية طيبة لأول سفر فى الكتاب المقدس بل إنها حقيقة كائنة في كل مجالات الوجود. والطريقة الراجحة الوحيدة لفهم تعقيدات الكون والحياة على كوكبنا هى أن تقول «في البدء خلق الله...» وتتوسع النظريات في تفسير الأمر إلى أبعد من الجملة البسيطة الموجودة في(سفر التكوين ١ : ١) . إن الله هو خالق كل الأشياء ولازال يحمل كل الأشياء بكلمة قدرته. (عب ١ :٣)

ثانياً : إننـا في حـاجـة لمعرفة الكتـاب المقدس لنـرى مـايخبـرنا أن نعمـله، ولنـدرك أن ذلـك ممكـن فلا يوجـد شـيء يسـتحيل على الله ليعمله من خلالنـا. إنـه إله عـادل وصـالح ولايمكـن أن يعطـينـا وصـايـا يستحيل تنفيذها؛ لذا يمكننـا أن نطيعه. إن كل شـيء مسـتطاع لأنـه عندمـا نبدأ في طاعـتـه يعـمل هو مـا لانسـتطيع عـمله. فنحن نفـعل الممكن وهو يفـعل المستحيل.

إن الله أمـرنا أن نربح العـالم كله وهـذا مـا قـاله في (مت ٢٨ : ١٨-٢٠) وعندمـا قـال المسيح «دفع إلى كل سلطان مما في السمـاء ومـا على الأرض» كـان يعرف كل الأمـور والمخـاوف الأخرى ومع ذلك استطرد قـائلاً «اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم ... وعلموهم أن يحفظوا جميع مـا أوصيتكم به». أليست مهمة شاقة أن نتلمذ شخصاً؟ لكن المسيح هنا أوصانا أن نتلمذ الأمم ! هل الله عظيم؟ وهل يستطيع أن يعمل ذلك من خلالك؟ ما هو إذن حـجم إلهك؟ هل هو عظيم لـدرجـة أن يولد المسيح بـدون أب أرضي؟ كـثيرون من المتـشككين لايعـتقـدون بالميـلاد العـذراوي لأنهم لايسـتطيـعون أن يتـخيلوا إلهـاً عظيمـاً يستطيع أن يفعل ذلك. لكنني أعـتقـد أن الله لم يفعل هذا فـحسب بل إنه خلق إنسـانـاً بدون أب ولا أم أرضـيين ! وكـان هذا الإنسـان هو آدم. خلق الله آدم وحواء وقـال لـهمـا بعد ذلك أن يتكاثرا ويتسلطا على كل الأرض (تك١ :٢٨) وقـد أدى الجنس البـشـري الجـزء الأول من هذه الوصـيـة أداءً حـسناً. فـقـد تضاعفنا وملأنا الأرض وأصبحنا أكثر من خـمسة بلايين نسمة، لكن الجزء الثاني من وصية الله قد تعطل.

تعطلت أهداف الله عندما سلم آدم وحواء سلطانهما على الأرض للشيطان في جنة عـدن. ولقـد أطـلق الكتـــاب المقـدس على الشـيطان «إلـه هـذا الدهـر» (٢كـو ٤ :٤) فكيف حـصل على هذه المكانة؟ إن الله لم يعطه هذه

المكانة! الإنسان هو الذي سلمه السلطان عندما تآمر مع الشيطان ضد الله.

هناك فريقان من المؤمنين اليوم: الفريق الأول يجهل وجود الشيطان وربما يذهب إلى أبعد من ذلك فيقول إنه لايوجد شيطان على الإطلاق أو حتى شبه شر في العالم، والفريق الآخر ينسب كل الأعمال الخاطئة للشيطان معطياً له قوة هائلة.

علينا أن نفهم من هو عدو الله وعدونا وأن ندرك كيف ننتصر عليه. من خلال المكتوب في(إشعياء ١٤) ؛ (لوقا ١٠ :١٨-١٩) ؛ (وحزقيال ٢٨) وشواهد أخرى، نتعلم أن الشيطان كان مخلوقاً على قدر كبير من الفهم والمعرفة. وذات مرة وقف في محضر الله واختار أن يتمرد عليه. وتبعه ثلث الملائكة في تمرده (دانيال ٨:١٠-١١، رؤ ١٢:٤) وقد طُرد مع هذه المجموعة من السماء ، ثم ظهر إبليس مرة ثانية في جنة عدن لا نعرف بعد كم من الوقت، على شكل حية ليخدع خليقة الله الجديدة وليجعلها تتمرد.

عندما أخطأ آدم وحواء أطلقا الشيطان ليصبح مؤثراً في العالم، فأخذ منهما سلطانه كإله هذا الدهر. ومن وقت جنة عدن إلى يومنا هذا يتزايد هذا السلطان على الأرض كلما أخطأ الإنسان.

وكأننا بخطايانا نقول لإبليس «ليأت ملكك ... لتكن مشيئتك على الأرض» إن الخطية هي مشيئة إبليس وفعل الخطية يساعد في تثبيت عرشه.

دعنا ننظر بهذه الخلفية إلى ضعفات إبليس؛ فهي كثيرة. وأنا أُفضل الطريقة التي وضعها واعظ الشارع هولي هوبرت في كاليفورنيا عندما واجه عصابة هائجة من المتطرفين فلّوح بالكتاب المقدس صارخاً «لقد قرأت نهاية الكتاب المقدس ونحن منتصرون» علينا أن ندرك أن الشيطان مجرد كائن

مخلوق، فهو ليس نقيض الله - أو هو بعض الشر، أو المقابل المساوي لله من الجانب الشرير. إن الله كلي القدرة وكلي المعرفة موجود في كل مكان، والشيطان لايملك أن يكون كذلك.

ومن المضحك أن ينسى كثيرون منا هذه الحقيقة. إنني أسافر باستمرار وأحياناً أزور أربع قارات في غضون أسابيع قليلة ومع ذلك فأنا أسمع المؤمنين في كل مكان يتحدثون عن نفس الشخص الواحد - إبليس - وكيف لايزال يلحق بهم ويطاردهم. إن إبليس يمكن أن يكون موجوداً في مكان واحد فقط في وقت واحد، لأنه ليس الله.

إن الشيطان لايستطيع أن يعرف أفكارك أيضاً. ففي (ملوك الأول ٨:٣٩) (ومزمور ١٣٩) نتعلم أن الله فقط هو الذي يعلم قلوبنا وأفكارنا بالتمام.

إن إبليس ليّس له كل القوة فهو يملك بعض الخدع الخيالية التى يعرضها لأولئك الذين يؤمنون بعالم السحر، لكنه لايملك كل القوة مثل الله. فالله هو الخالق لكن إبليس لايستطيع أن يخلق أي شيء. إنه كذاب وأبو كل كذاب.

لقد منح الإنسان قوة ليست للشيطان. فالإنسان يستطيع أن يتكاثر لكن إبليس لايستطيع أن يفعل ذلك. فهو لايزال لديه نفس العدد من الشياطين الذين كانوا معه عندما قاد ثلث الملائكة في تمرد ضد الله وطُرد من السماء.

لكن حتى لو امتلك الشيطان ثلثين من الملائكة وبقى الثلث فقط مع الله فهو لايزال بعدده محدوداً بسبب ماهية الله ! إن كلمة الله تعلن الحقيقة المذهلة، حقيقة أن لنا التفوق على الشيطان لأن المسيح فينا أعظم من الشيطان (١ يو ٤:٤).

هل لازلت تشعر أنك أقل؟ إن المسيح فيك أعظم من كل القوات

الشيطانية وكل الشر الموجود في عالمنا! (لو١٠ :١٩) . ولا يوجد شيء يعجز الله عن عمله من خلالك لو كنت خاضعاً ومطيعاً له، ولو تنازلت عن كل حقوقك ووقفت حتى حافي القدمين في محضره، فهو يعد أن يعطيك كل الأرض التي تطأها قدماك (يش١ :٣) .

عندما سقط الإنسان في الخطية في جنة عدن لم يتنصل الله من قصده له بحكم الأرض والتسلط عليها؛ إنه أجّل ذلك فقط لأن الإنسان ترك قوته للشيطان. وقد أتى المسيح لكي يسترد ذلك السلطان المفقود، فوُلد طفلاً مضطجعاً في مذود حقير، آخذاً صورة عبد، متنازلاً عن كل حقوقه، متخذاً طريق الخضوع في كل حياته وعلمنا أن الودعاء يرثون الأرض وأوضح لنا كيف نسترد السلطان الذي فقدناه.

لم يأخذ المسيح السيادة على الأرض بالكبرياء كما فعل الشيطان عندما تمرد على الله، ولم يستخدم التهديدات أو الشكاية كما يفعل الشيطان مع الناس. لكنه استخدم أسلوب الخدمة في المحبة. وقد قال «اتبعني، احمل صليبك، أمِتْ رغبة أنانيتك. إن أردت أن تحافظ على حياتك ستخسرها لكن إن وضعت حياتك من أجلي ومن أجل الإنجيل ستخلصها، وماذا ينتفع الإنسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه» (مر ٨:٣٤-٣٦) .

يبدو طريق الله ظاهرياً طريقاً غير منطقي. فكيف يمكننا أن نربح بالخسارة؟ لكن هناك على الصليب وجدنا يسوع الحمل وقد هزم الشيطان الذئب بالموت، لقد قبر وبعد ثلاثة أيام أقامه الله، وظهر منتصراً، قائداً لمجموعة عظيمة من الأحرار! لذلك أعطاه الله اسماً فوق كل اسم واعداً أنه يوماً ما ستجثو له كل ركبة ويعترف كل لسان أن يسوع المسيح هو الرب (في٢ :١٠) .

إن الله يقوم فعلاً بإحضار كل ركبة لتنحني وهو لا ينتظر حتى المعركة الأخيرة ولايريدنا أن ننتظر أيضاً. إنه يربح نفساً واحدة في كل وقت، أمة واحدة، مجموعة واحدة من الناس وهو لن يتوقف حتى يسترد كل الأرض.

هل معنى هذا أننا نستطيع أن نملك المدينة السماوية الآن؟ لا، سوف يحدث ذلك عندما يأتي المسيح ثانية. لكن يمكننا أن نمد سلطان المسيح الآن على حياة الكثيرين. إن الأمر لايحتاج إلى أجزاء متساوية من الملح والماء لعمل ماء مملح، ونحن ملح الأرض وأيضاً نور العالم. لقد حان وقت إطاعته. (إش٦٠:١) «قومي استنيري لأنه قد جاء نورك ومجد الرب أشرق عليك» لنقمْ ونشرق في هذا الجيل المظلم !.

ذهب «ريتشارد سان» وزوجته وطفله إلى قبيلة الساوي لكي يعيشوا في وسطهم ليوصلوا لهم رسالة الإنجيل. وكانت القبيلة من آكلي لحوم البشر. وبعد عدة سنوات من وصول «ريتشارد» أصبحت غالبية القبيلة مؤمنين. من المؤكد ان القبيلة لم تتحول إلى جنة هكذا فجأة؛ ولم يكن ذلك نوعاً من الديكتاتورية المسيحية، إذ بقى هناك خطاة وسط القبيلة اختاروا ألا يعبدوا الله .لكن تأثير رسالة الإنجيل كان قد تخلل كل مجتمع القبيلة. وكفّوا تماماً عن أكل لحوم البشر وقطع رؤوس الأعداء فأصبحوا قادة للتجارة بين القبائل الأخرى في منطقتهم بالإضافة إلى قيامهم بأعمال صغيرة أخرى. وهم الآن يرسلون الإرساليات لمجموعات أخرى من الناس وصاروا ملحاً ونوراً في هذا الجزء من العالم.

إذا أمكن أن يحدث هذا في قبيلة بالكامل فيمكن أن يحدث في أمة بأكملها. في (أرميا ٢٧) نجد مواعيد الله المدهشة حيث يقول «إني أنا صنعت الأرض والإنسان والحيوان الذي على وجه الأرض بقوتي العظيمة وبذراعي المحدودة وأعطيتها لمن حسن في عينيّ» استمر الله في هذا المقطع يقول إنه

يعطي الأرض التي وعد بها نسل إبراهيم إلى نبوخذناصر ملك بابل ! لك أن تتخيل شعور الإسرائيليين عندما أعلن أرميا ذلك، فصرخ الشعب قائلاً «نبي كاذب» لقد قرأوا المكتوب وعرفوا أن الله وعد إبراهيم بهذه الأرض (تك١٣) ومع ذلك تمسك الإسرائيليون بأرض الموعد فترة زمنية قصيرة...لماذا؟.

فشل الإسرائيليون في التمسك بأرض الموعد لأنهم لم يتمموا الجزء الثاني من العهد الذي كان بين الله وإبراهيم. الجزء الأول وعد «سأجعلك أمة عظيمة وأباركك...» ثم أعلن في الجزء الثاني أن من خلال إسرائيل تتبارك جميع قبائل الأمم (تك١٢ :٢-٣).

والمؤمنون اليوم مثل أبناء إسرائيل يفعلون الجزء الأول ويبتسمون قائلين «سيباركني الله» لكنهم نسوا الجزء الثاني «سيبارك الله كل الأمم من خلالي». إن مقاصد الله لم تتغير منذ البدء. لقد أراد لآدم أن يأخذ السلطان على الأرض وأراد لشعبه المختار أن يبارك كل الأرض، وقد أصبحنا شعبه المختار من خلال المسيح (رو٢ :٢٣) وهو لايزال يريد نفس الشيء الذي طلبه من آدم. إنه يريد أن يباركنا، ومن خلالنا يبارك كل العالم.

إذا حاولت أن تأخذ الجزء الأول من العهد حتى مع وعدك بدفع العشور فهذا لايكفي. لن يباركك الله ما لم تأخذ الجزء الثاني من الوعد: حاملين بركته لكل الأرض. وعد الله في (إرميا ٢٧) أن يعطي العالم للإنسان الذي يحسن في عينيه. والمسيح هو مسرة الله بالكامل لذلك أعطى الله الأرض له إذ أعلن «هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت» (مت٣ :١٧). وعلى هذا الأساس قال يسوع: «دفع إليّ كل سلطان ما في السماء وما على الأرض» (مت٢٨ :١٨) . ولهذا السبب استطاع المسيح أن يقول لنا «كما أرسلني الآب كذلك أرسلكم أنا» (يو٢٠ :٢١). وهو يشركنا في عملية استرداد الأرض، إنه يرسلنا نحن كمرسلين وإلا أرسل آخرين. يمكنك أن تكون مرسلاً إلى رجال

الأعمال في العالم، مرسلاً إلى وسائل الإعلام، ويمكنك أن تكون مثل «دانيال» المرسل الذي وصل إلى منصب رئيس وزراء.

توجد خمسة أماكن واضحة في كلمة الله حيث أعطانا المسيح المهمة العظمى (في الحقيقة هناك أكثر من خمسمائة شاهد لكن الكل اتفقوا على أبرز خمسة) :

- ففي (مرقس ١٦ :١٥)، يوضح لنا مجال المهمة العظمى، إذ علينا أن نحمل البشارة لكل شخص في جيلنا. وأنا أعتقد أن الله يعطي ذلك كوصية حرفية لكل جيل منذ أيام المسيح. لقد أسسنا إرسالية «شباب له رسالة» ونؤمن أننا نستطيع أن نحقق ذلك في زماننا هذا.
- وفي (لوقا ٢٤ :٤٧)، يوضح لنا مضمون المهمة العظمى وهو التوبة والاعتراف بالخطية.
- وفي (يوحنا ٢٠ :٢١)، نلاحظ أن المسيح هو الذي يرسلنا.
- وفي (أعمال الرسل ١ :٨)، يوضح لنا الكتاب الطريقة التي نعمل بها وذلك من خلال قوة الروح القدس.
- وأخيراً في (مت ٢٨ :١٨-٢٠)، يوضح لنا الكتاب امتداد المهمة العظمى. فنحن لا نعلن فقط العهد الجديد لكل الخليقة لكن علينا أن نأخذ القيادة التي وعد بها آدم في الجنة، نأخذ كل سلطان معطى للمسيح، ونتلمذ جميع الأمم ونعلمهم أن يعملوا ما أوصى به المسيح.

إن البعض يضطرب من مفهوم القيادة المسيحية هذه، فيقولون «انتظر ! أليست هذه أواخر الدهور؟ أليس مفترضاً أن الأمور تسوء على الأرض حتى يعود المسيح ويطهرها؟ فإذا حاولنا أن نأخذ الأرض

للرب في هذا العالم، ربما نصارع ضد مقاصده وتتميم النبوات عن نهاية العالم !»

منذ عدة سنوات انزعج بعض المؤمنين في كاليفورنيا بسبب ممارسات الشذوذ الجنسي وانتشار الأعمال اللاأخلاقية كحقوق شرعية مكتسبة. وشعر المؤمنون أن ذلك سيكون خطراً على المجتمع وخاصة على الشباب الأبرياء والأطفال. فتجمعوا معاً للقيام بعمل مشترك لينقلوا صوتهم للسلطات. فحصلوا على بعض الدعم لكنهم فزعوا من الإجابة التي تلقوها من مؤمنين كثيرين «ألا تعلمون أن هذه هي نهاية الأيام، إن الأمور تسوء أكثر وأكثر وبعد ذلك سيأتي المسيح» فأظهر رد فعلهم وكأن مشيئة الله أن ينتصر الشر.

وإذا لم نكن حذرين فإننا سنستخدم التعليم عن الأيام الأخيرة كعذر حتى لانفعل أي شيء. وسيصبح الأمر نوعاً من القدرية يقول: «لايمكن أن نعمل في السياسة ولا في وسائل الإعلام ولا في المنافسة في مجالات القيادة لأنه سيكون عملاً ضد الله»

لست أدعي اني خبير فيما يتعلق بنبوات نهاية الأزمنة، لكني أقرأ الكتاب المقدس - كأي مؤمن - حيث يوصينا المسيح أن نعمل حتى يأتي (لو ١٩ :١٣)، لن يكون استرداد الأرض بأن ندع كل شيء خارج جدران الكنيسة يفسد. إنني أعتقد أن الله يريدنا أن نخرج وأن نسترد المناطق المفقودة ونترك التوقيت والنتيجة له. إننا لازلنا نرتكب خطأ كان المسيح يصححه في (أعمال ١ :٦، ٧) عندما كان التلاميذ يلحون في معرفة نهاية الأزمنة فأجاب المسيح «ليس لكم أن تعرفوا ...» إن نهاية الأزمنة لهذا العالم جعلها الآب في سلطانه. هناك وعد في (رؤيا ١١ :١٥) أنه يوما ما ستصير كل ممالك العالم لربنا ولمسيحه. والآن يجب أن نتقدم تجاه الهدف. ويشرح لنا (لو١٧ :٢١) أن ملكوت الله داخلنا ويسوع المسيح يملك

بالفعل على قلوبنا عندما يملك على حياتي وحياتك، فهو بالفعل يحكم في أي منطقة نؤثر فيها في هذا العالم فدعونا نساهم في امتداد ملكه.

إن الشيطان يعرف كل أهدافنا وله الحق أن يقلق ، فالشيطان لايمكن أن يخلق مثل الله ولا أن يتضاعف في العدد مثل الإنسان. إن استراتيجيته الحالية هي أن يحاول من خلال الإجهاض، الحرب، المرض، الصراع، العنف، أن يوقف تكاثر الإنسان . إبليس مخرب ويهدف إلى الحد من نشاط الإنسان وقوته، لكن نسبته العددية متوالية الإنخفاض. فعندما أغرى آدم وحواء كان هناك كائنان بشريان فقط وكان لديه هو ثلث عدد الملائكة. وفي كل أسبوع يزداد الجنس البشري، ولهذا فمعدل الشياطين ينكمش بالنسبة للإنسان. فكيف يتسنى للشيطان أن يحتفظ بسيادته؟

أحياناً يبدو إبليس أذكى منا، فنراه يستهدف أكثر المناطق تأثيراً على البشر ويستأسر عدداً قليلاً من الناس على قمة هذه المناطق. فهو لايهتم بالسكارى ولا الجالسين لمشاهدة التليفزيون بأعين دامعة، إنه لايستخدم هؤلاء ليحكم العالم، إنه يبحث عن القادة مستخدماً تهديدات وشكايات ضدهم لكي يسود عليهم فيسود من خلالهم على الجماهير.

لدينا عدد من المرسلين يعملون في تايلاند. وفي تلك المنطقة عرفنا أن هناك قائداً عسكرياً اتخذ من الحدود في منطقة بورما المسماة بالمثلث الذهبي مركزاً لنشاطه. هذه المنطقة الجبلية الصغيرة تعد أكثر الأماكن نشاطاً لتجارة الهيروين في العالم. ويقود كل هذه الأعمال رجل واحد متوج كملك، له مئة من الملازمين المخلصين وتتدفق عليه مبالغ هائلة من كل أنحاء العالم في مقابل إمدادات الهيروين. ويخرج هؤلاء المئة من دائرته الداخلية ليجندوا الشباب ويلحقوهم بقواتهم باستخدام السلاح. ياله من تهديد ! يعطونهم المال والمخدرات والنساء؛ وأي رشوة!!

وهكذا ـ من خلال التهديد والرشوة ـ يفرض هذا القائد سلطته على المئة نائب وعلى ألف من الشباب المرتزقة ليحاربوا من أجله. وبذلك يتسلط في النهاية على الملايين من مدمني المخدرات في شوارع نيويورك وأمستردام ولندن وهونج كونج وساو باولو ومدن أخرى كثيرة في كل العالم. نفس هذا القائد يتعاطى المخدرات ويعيش أيامه في خوف من أن يقتل أو يحل محله رجل آخر طموح. إن الشيطان يحكم الملايين من خلال ذلك الرجل الذي أصبح هو نفسه عبداً. هذا مثال واحد فقط يوضح لنا كيف يستخدم الشيطان موارده المحدودة لكي يحكم قبضته كإله هذا الدهر. فمن خلال الرشوة وتهديد بعض من هم في مراكز مؤثرة يحكم سيطرته على الملايين من الناس. لكن المسيح قال:«لاتخف». المحبة الكاملة تطرح الخوف إلى خارج. فيمكننا أن نقود العالم من خلال المحبة وأن ننتصر على العدو.

في عام ١٩٧٥ كنت أصلي وأفكر في كيفية توصيل رسالة المسيح إلى العالم. فتبادر إلى ذهني عدة بنود علينا أن نركز عليها لكي تتحول الأمم إلى الله فكتبتها ووضعت الورقة في جيبي :

١ـ البيت
٢ـ الكنيسة
٣ـ المدارس
٤ـ الفنون والترفيه والرياضة
٥ـ التجارة، والعلوم والتكنولوجيا .

تقابلت في اليوم التالي مع صديق عزيز هو بيل برايت، وقد شاركني ما أعطاه الله له عن مناطق عديدة علينا أن نركز عليها لترجع الأمم إلى الله! وكانت نفس الأمور تقريباً ولكن بصياغة مختلفة، فأخرجت الورقة من جيبي وعرضت القائمة على بيل برايت. تحدث مثل هذه التطابقات المدهشة كثيراً

عندما يستمع المؤمنون جيداً إلى الصوت الهامس في داخلهم - صوت الروح القدس.

إن هذه المجالات ستساعدنا لنشكل المجتمعات للمسيح، وقد أعطانا الله هذه الأدوات لننفذ بها (مت٢٨) ونتلمذ الأمم له.

هذه البركات ليست لإرسالية معينة لكن الله يريد أن ينفتح شعبه على هذه المجالات ويستخدمها لإمتداد ملكوت المسيح على الأرض. فكيف نذهب ونصلح هذه المناطق السبع المؤثرة في أي أمة؟

إن أول ما يجب عمله هو أن نأخذ الزمام من الشيطان في مخدع الصلاة - بقوة الروح القدس - من خلال الأسلحة القديرة للحرب الروحية المذكورة في (أفسس ٦:١٠-٢٠) ، (٢كو١٠ : ١-٦) ، (يع ٤ : ٧-١٠) حيث يطالبنا الرب بهدم حصون إبليس. يجب أن نصلي ضد تأثير العدو في أي مجال نتنبه إليه.

وقد عبر أحدهم عن ذلك بمايلي :-

الذهاب بالإنجيل لكل الخليقة (مرقس ١٦ :١٥) يمثل جنود المشاة. وتلمذة الأمم (مت ٢٨ :١٨-٢٠) تمثل القوات الجوية.

والتشفع من أجل الأمم (دانيال ٩، نح ٩، عزرا ٩، كو٣ :١) يمثل الصواريخ عابرة القارات. إن الصلاة سلاح قوي في الحرب الروحية التي نخوضها لكي نستأسر هذا العالم للرب يسوع.

يجب أن تكون صلواتنا محددة. عندما نستمع إلى صوت الروح القدس في أذهاننا، سيعلمنا هو كيف نصلي. (أمثال ٣:٥، ٦، إش ٥٥ :٨، ٥٩ :١٦، ١تي ٢ :١-٦، أش ٦٢ :٦، ٧) ثم نصلي ليمارس الروح القدس تأثيره على

الناس في منطقة استراتيجية معينة ليعلن الله من يعملون مشيئته. هذا هو مضمون تلك العبارة التي نصليها كل مرة في الصلاة الربانية «ليأتي ملكوتك لتكن مشيئتك كما في السماء» لم يكن يسوع ليطلب منا أن نصلي لتحقيق هذه الطلبة لو كانت فعلاً إرادة الله منفذة على الأرض.

بعد ما نصلي من أجل أمر محدد، عندئذ سيختار الله أن يستخدمنا في المنطقة التي نصارع من أجلها في صلواتنا. إن الله يطلب منا أن نعيش له سواء في أسرنا أم في كنائسنا أم في عملنا. وعلينا أن نعيش وننفذ مشيئته في حياتنا. وليس علينا أن نعيشها بطريقة تستعبد الآخرين لكن علينا أن نكون خداماً مثلما كان المسيح، إنه يمد سلطانه من خلالنا عندما يرانا متنازلين عن حقوقنا من أجله ومن أجل خاطر الخدمة (مر١٠:٤٢ـ٤٥)

دعنا نلقي نظرة على هذه المناطق مرة أخرى،

١ـ <u>البيت</u> :

يمكننا من خلال الأسرة أن نتلمذ الجيل القادم لكل أمة على الأرض. وبالفعل يتلمذ الآباء والأمهات الجيل القادم إما للأحسن أو للأسوأ. وعلينا أن نبحث كيف نؤسس البيوت المسيحية من خلال الأنماط الكتابية لكي تضيء حتى في أماكن الظلمة الروحية. فالأسر المسيحية في الأماكن التي تحتاج لمعرفة الرب يمكنهم بسلوكهم العائلي الذي يربط الزوج بزوجته والأطفال أن يؤثروا في حياة الناس الذين حولهم. لقد أضاء لهم نور المسيح من خلال النموذج العملي للأسرة المسيحية في وسط الجيران.

٢ـ <u>الكنيسة</u> :

علينا أن نتلمذ كل أمم العالم من خلال الكنائس. كيف نفعل ذلك؟ لا أعتقد أننا نفعل ذلك ببقائنا داخل جدران الكنيسة معتقدين أنها ملكوت

المسيح على الأرض. فحضور الكنيسة يجب أن يكون مثل وقفة صغيرة للمؤمنين في السباق المستمر في هذا العالم. إن ملكوت الله داخلنا ونحن نظهره للعالم حيثما نذهب ؛ ونحن نأتي إلى الكنيسة مرة ثانية لنطعم ونملأ خزائننا لكي ننتعش ونبنى قبل الخروج إلى السباق لنشيّد ملكوت الله في العالم.

٣- <u>المدارس</u> :

كتب على الجيل القادم أن يتأثر كل يوم بتواجده في مراكز الرعاية والحضانات والمدارس والجامعات العريقة. إنها فرصة غالية ومجال لتشكيل العالم المسيحي.

في القرن التاسع الميلادي أتى الفايكينج إلى الشاطيء في أيسلندا ووجدوا سكاناً قليلين من المؤمنين من أيرلندا. واتخذ الفايكينج من المؤمنين الأيرلنديين عبيداً لهم وأعطوهم وظيفة بسيطة وهي رعاية الأطفال، وقام هؤلاء العبيد بتعليم الأطفال. وفي خلال ثلاثة أجيال أعادوا تشكيل البلد، وفي سنة ١٠٠٠ أعلن شعب أيسلندا أنهم أمة مسيحية.

يجب على المؤمنين أن يعملوا في كل المجالات حتى يكونوا ملحاً ونوراً فيها.

٤- <u>الفنون، التسلية والرياضة</u> :

ستقول بالتأكيد إن هذه الأمور واقعة تحت سيطرة الشيطان. أليست الكلمات «الفنان المؤمن» متناقضة التركيب في حد ذاتها؟ إنني لا أعرف كيف تكونت في ذهني هذه الفكرة. ولكن على أية حال وجدت نفسي مقتنعاً أن كل فن ممتع ومثير، سواء بحركة أو بدونها ربما يكون خاطئاً. وقد رسخت في ذهن بعض المؤمنين صوراً ومفاهيم خاصة عن التقوى:

- مثال: يلبس الأتقياء ملابس بسيطة، والمقدسون منهم يلبسون دائماً اللون الأسود.

- مثال: الفكاهة الممتعة ليس لها مكان بين المؤمنين الروحيين.

- مثال: إن الأمر يتقدس أكثر إذا تم عمله بتعقل بدون أي عواطف. وعليك أن تستخدم لغة القرن السابع عشر في الحديث إلى الله ومن المفضل أن تكون الصلوات بنغمة واحدة دون تلون في الصوت.

ربما تشاركني في جزء من هذه الأفكار، فهذه هي الصورة التي قدمناها للعالم عن معنى التقوى وإلا فماذا يعني أنه يجب ألاّ تضحك! وعلى الرجل التقي أن يلبس ملابس سوداء وأن يتكلم بنغمة غريبة أو حتى لا يتحرك أبداً (ألم نتعلم أن نظهر الإحترام لله كما تعلمنا من والدينا بقولهم لنا «اجلس ساكناً ! أنت في بيت الله») .

لا عجب إذن أن تصدمنا فكرة «الفنان المؤمن» كعمل غريب شاذ.

فلننظر إلى المكتوب ثانية، هل نرى إلهنا غير مبتسم، إلهاً بلا لون، إلهاً غير نابض بالحياة؟ إن الشيطان يريدنا أن نعتقد أن المتعة جزء منه علماً بأنه ليس كذلك. اقرأ سفر الرؤيا وسترى أنه توجد ألوان الطيف حول عرش الله، وأن خالق كل الطاقة لايجلس هناك بلا إحساس. ويوضح سفر صفنيا لنا أن الله يترنم ويبتهج بنا! هو يفرح بسبب أعمال أولئك الذين يحبونه. إن الله الذي خلقنا على صورته يعرف العواطف كما يعرف الفرح العظيم والحزن، فهو مركز الفرح والإثارة، مبدع العظمة والجمال.

لنعلم أن أي منطقة نتخلى عنها سوف يحتلها إبليس. وهذا ما حدث في المجال الفني، فالمسرحية الحديثة وُلدت كشكل من أشكال الكرازة. فقد اخترعت الكنيسة المسرحيات الأدبية لكي تعلم الحق المكتوب للجمهور

الغير متعلم. وعلينا الآن أن نسترد التمثيل للمسيح وكذلك كل شكل من أشكال الترفيه مبدعين فيه أساليب خلاقة نُعرف بها العالم من هو يسوع.

٥- التجارة، العلوم، التكنولوچيا.

الربح الدنس - صعود السلم على أكتاف الآخرين - إنها عبارات عامة في لغتنا تظهر أننا نعتقد أساساً أن ربح المال هو عمل سيئ. هل يستطيع المؤمن أن ينجح في التجارة؟ هل الروح القدس يريدك أن تربح في العالم المادي؟ هل يستطيع الغني أن يدخل ملكوت السموات؟

لقد قال المسيح إنه ليس أمراً سهلاً، فهو يعرف كم هو صعب أن نخدم الله عندما ننعم بالأشياء المادية. عندما اقترب منه الشاب الغني في (لوقا ١٨) نظر المسيح إلى قلبه ورأى المال يجلس على عرش قلبه وليس الله. فطلب منه المسيح أن يعطي كل ماله للفقراء ويأتي ليتبعه.

هل كان المسيح عندئذ يقدم نموذجاً لكل البشر؟ نعم إذا كان المال هو رقم واحد فقد صار صنماً، إن الله سيمتحنك ليرى إذا كان المال يعني بالنسبة لك أكثر مما يعنيه هو شخصياً. وربما يطلب منك أكثر من مرة أن تعطي كل ما تمتلكه. وربما تكون إرادة الله أن تخدم كمرسل في عالم التجارة ويباركك بالماديات لكي تكون بركة للآخرين. من مائتي عام مضت كتب چون ويسلي في نبذته «استخدم المال» يحث أولئك الذين يحبون المسيح «اربح كل ماتستطيع، ادخر كل ماتستطيع.. وأعط كل ما تستطيع». ما أصعب العمل بهذه النصيحة.

العلوم والتكنولوچيا ميدانان رئيسيان للخدمة المسيحيةوقد تجنبهما بعض المؤمنين في الماضي. لكن العلم الحقيقي يتوافق بالكامل مع المسيحية

الكتابية، ليس ذلك فقط بل إن العلوم والتكنولوچيا تحتاج إلى قيادة المؤمنين الروحية. لم يحدث من قبل مثلما يحدث الآن، أن كان مجتمع قادراً على إتيان المعجزات التكنولوچية العديدة بينما هو غير واثق من دعائمه الأخلاقية. إننا نحتاج إلى المؤمنين الذين سيدخلون هذه المجالات ويعتبرونها حقلهم المرسلي.

عندما وضع «چون كينيدي» هدف إرسال إنسان إلى القمر قبل نهاية الستينات، أدت رؤيته إلى تفجير ثورة علمية مازلنا نحصد فوائدها في الحياة اليومية. فإن كان سباق الفضاء قد أنتج وسائل جديدة مثل حاسبات الجيب والكمبيوتر وعجائب الإلكترونيات فلماذا لم يستطع سباق الوصول بالإنجيل إلى كل الخليقة أن يفتح تخوماً جديدة للمعرفة؟

لنذكر مثالاً من «شباب له رسالة» في الباسيفيك والجامعة المسيحية الأسيوية حيث رئيسنا هناك هو دكتور «هوارد هالمشتاد»، العالم اللامع ورجل الله المتواضع. وحدث تحت إشرافه في الجامعة أن اخترع الطلبة التابعون لنا محللاً كيميائياً محكماً يمكنه تحليل كل شيء بدءاً من التربة إلى الدم. وسيشمل تطبيقه في بلاد العالم الثالث مجالات الزراعة والصناعة والطب والغذاء. إن هدفهم التالي هو اختراع محلل كيميائي يعمل بالبطارية ليستخدم في مشروعات الإرساليات الخاصة. إن منية قلب الرجال والنساء في كلية العلوم والتكنولوچيا أن يساعدوا في تحقيق المهمة العظمى ليسوع المسيح وفي نفس الوقت أن يوسعوا المجالات للمعرفة الإنسانية.

هل حدث أن سألك يوماً أحد المؤمنين المتفرغين عن كيفية كسب عيشك، فأجبته بشيء من الاستهجان: «أوه، إن لديّ وظيفتي المدنية». فعلى الفور تبرز الفوارق والتباينات: المكرس والدنيوي؛ الكاهن والعلماني؛ عمل الله وعملي وعمل الشيطان.

وهكذا يكون تصورنا للأمور. فهناك مملكة للظلمة تحتل أيام الجمعة والسبت مساءً. وهناك مملكة النور، ملكوت الله، وهذه لها يوم الأحد. أما الأيام الباقية من الاثنين إلى الجمعة فهي أيام الدنيا التي لاتفكر أثناءها في المملكتين الأخريتين مكتفياً بتأدية عملك وقبض مرتبك.

هذه الفكرة ليست كتابية. وأنا أؤمن أنه لايوجد بالنسبة للمؤمن شيء اسمه العالم الدنيوي. فأمام كل فرد مملكتان لا ثالث لهما : النور أو الظلمة. ما أحوجنا أن نتبين ذلك ثم نصلي : «ليأت ملكوتك : في وظيفتي ... في عملي ... في مهنتي ... في مزرعتي ... في حجرة الدراسة ... في محطة الإرسال التليفزيوني» أو في أي مجال مؤثر أو أي عمل يدعوك الرب إليه.

لقد أصابنا كمؤمنين انفصام في التفكير فارتبكنا وأربكنا العالم الذي يشاهدنا. هناك مملكتان فقط وهما في حالة حرب، ونحن نحتاج أن نفوز لصالح مملكة النور بالتحرك في هذه المناطق المؤثرة بطريقة مضادة لعمل الشيطان. فحيثما تنتشر الكراهية علينا أن نظهر الحب، وحيثما يسود الطمع علينا أن نظهر عطاءنا لكل الناس، وحيثما يغلب عدم التسامح علينا أن نظهر الإخلاص والغفران. فإن روح الله يدخل إلى العالم من خلال شعبه الذين يتحركون بالروح المضاد مستأسرين قوة إله هذا الدهر للمسيح الذي هو ملك الملوك ورب الأرباب.

إذ نتمم ذلك سنرى تتميم المهمة العظمى وتضاعف الملايين الذين يأتون إلى ملكوت الله القائل : «ها أنا معكم كل الأيام وإلى انقضاء الدهر» (متى ٢٨:٢٠).

لقد وعد المسيح أن يعطي الأرض للودعاء، لحفاة الأقدام، لأولئك الذين

تنازلوا عن كل حقوقهم له. هو يريدنا أن نعلن أن أمم الأرض ميراث له لأنه يعدنا أننا سنربح الكل إذا أعطينا الكل.

ليس الأمر سهلاً فهو لم يعدنا بالراحة أو اليسر بل يعد جنوده بمزيد من الصعاب. إذ يقول المسيح «للثعالب أوجرة ولطيور السماء أوكار. وأما ابن الإنسان فليس له أين يسند رأسه» (مت٨: ٢٠).

لا يعدك المسيح بالغنى، بل بتسديد احتياجك. هو سيطعمك، لكن ربما لن يكون الطعام الذي تفضله، هو يعدك بالمسكن بالرغم من كونه وسط الزحام، بل هو يعدك أنه ربما يُقبض عليك مثلما قُبض عليه هو. وربما تكون واحداً من حوالي ٣٠٠ ألف سيموتون هذا العام من أجل الإنجيل، لكنه يعد أيضاً أنك ستصل إلى العالم أجمع، لكل الخليقة!

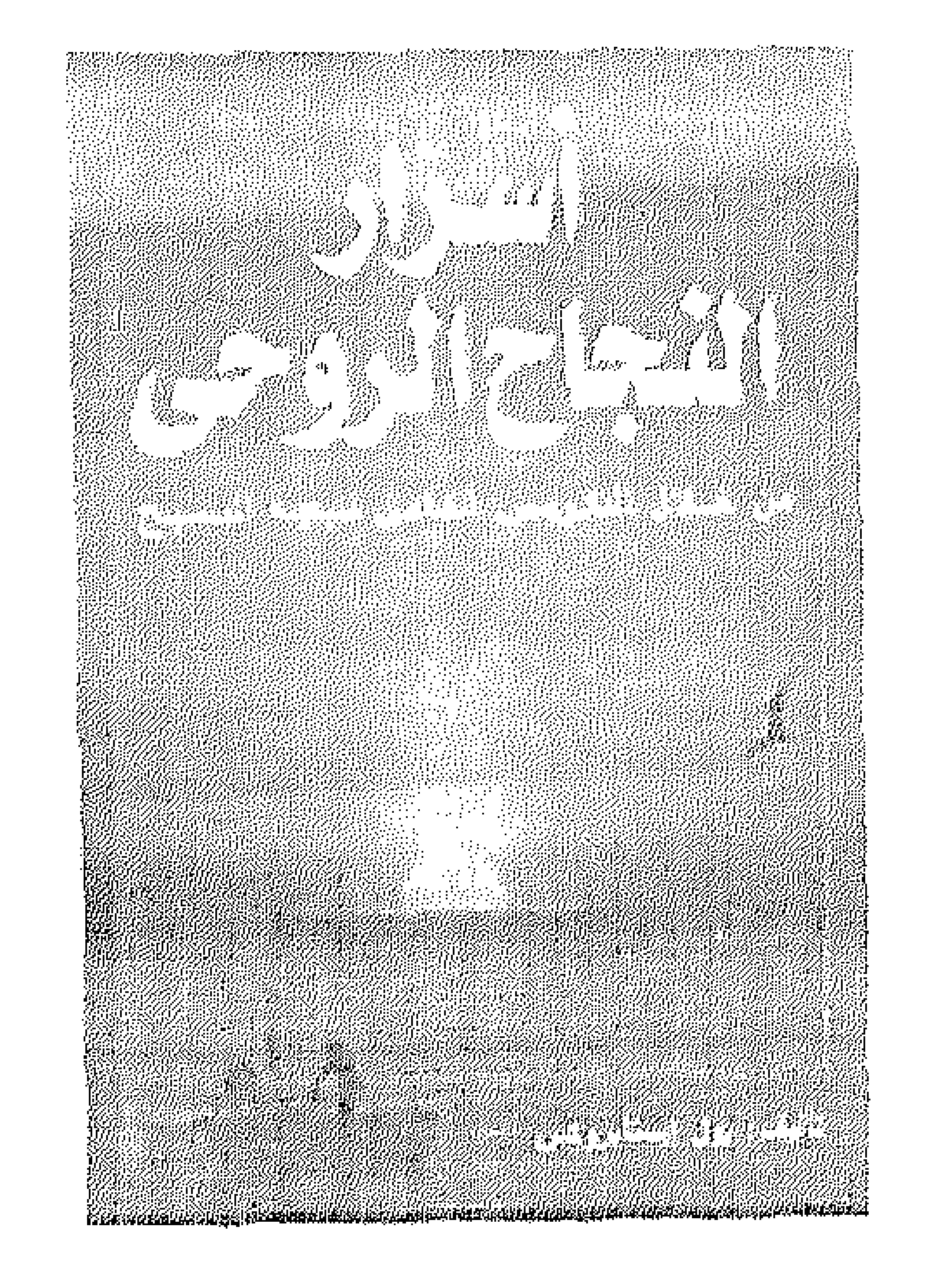
كيف نفعل كل ما يأمرنا به؟ ليس بالقوة. علينا أن نصبح عبيداً له، بعكس طريقة نضال العالم، فعلينا أن نأخذ القيادة من خلال الخدمة - كعبيد، ودعاء، ومتضعين. وسيرث الودعاء الأرض .

هل يبدو ذلك مستحيلاً؟ أبداً على الإطلاق. إن حاولت أن تخلص حياتك ستخسرها لكن إذا خسرتها من أجل الله ومن أجل الإنجيل ستخلصها. وقد فعل يسوع ذلك. لقد وضع نفسه إلى درك أسفل جداً مما يمكن لنا أن نضع أنفسنا. لقد فعل ذلك حتى نزل إلى أقسام الأرض السفلى. لكن الله رفعه، وهو يعد بأن تجثو كل ركبة أمامه. إنه نفس المسيح الذي يطلب منك أن تتبعه وتحمل صليبه، وتخلع نعليك وتمشي حافي القدمين، وتصبح عبداً. تنازل عن حقوقك وستربح الملكوت وستحكم وتملك مع المسيح. سوف تربح العالم بأسره ليسوع.

إصدارات مكتبة المنار

١- هل حقًا تكلم الله
٢- جوني
٣- انهض وحارب
٤- لكي أربح
٥- العلاقة الحميمة مع الله
٦- رحلة في دروب الحياة
٧- أعماق نفسي
٨- ترس الصلاة
٩- لمسة رحمه
١٠- نسل إبراهيم (جـ١)
١١- نسل إبراهيم (جـ٢)
١٢- الحرب الروحية
١٣- مع المسيح فوق الآلام
١٤- روعة الحياة بالإيمان
١٥- يشفي نفسي
١٦- القيادة
١٧- العهود السبعة
١٨- كيف تنتصر على الخطية
١٩- المحبة حينما تبدو مستحيلة
٢٠- أين أجد الوقت
٢١- اكتشاف المصير
٢٢- العلاقات الصحيحة
٢٣- سر القط الضاحك (أطفال)
٢٤- المسيح يحررك (كتيب)
٢٥- أسرار النجاح الروحي
٢٦- مصر المباركة

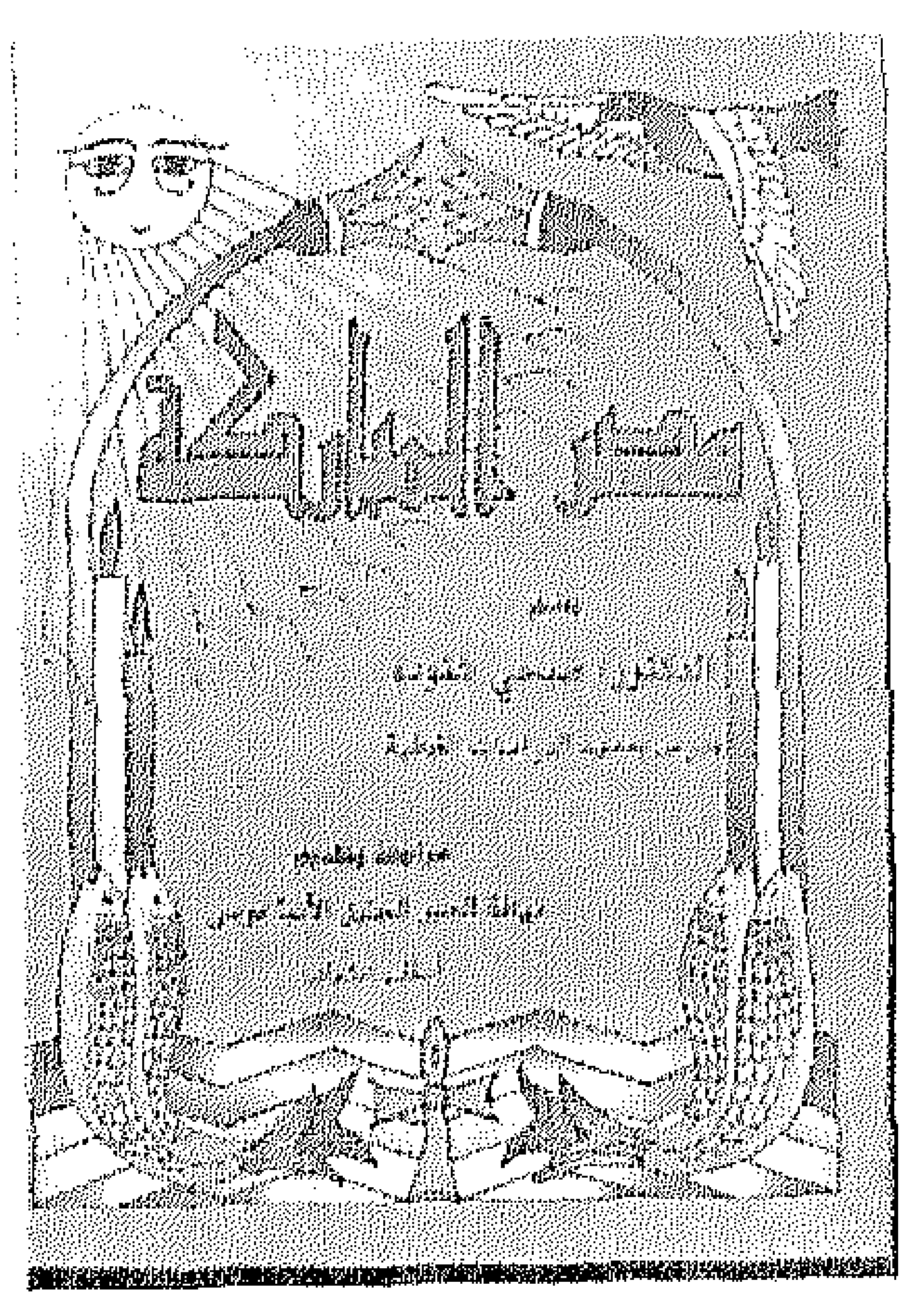




أسرار النجاح الروحي

كتاب يحتوي على اختبارات روحية وأمثلة حية لأشخاص دفعوا ثمناً غالياً مقابل إيمانهم إنهم سحابة الشهود.

٦ جنيه ٢٨٠ صفحة

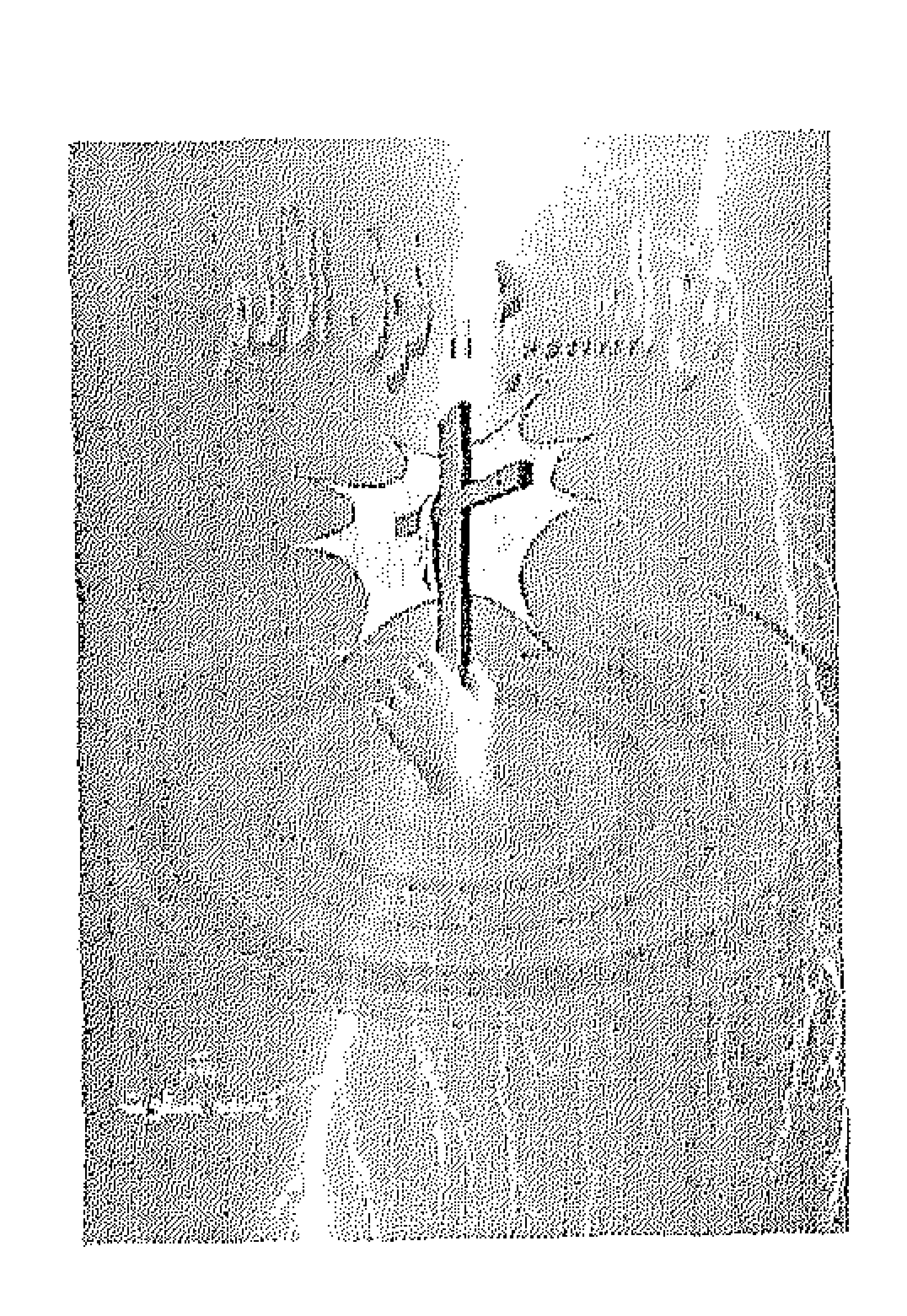


مصر المباركة

د/ صبحي شنودة تقديم/ الأنبا موسى

يعرفنا بجذور الشعب المصري ولماذا صار شعباً لله. وأنبياء العهد القديم الذين جاءوا إلى مصر. والترجمة السبعينية للكتاب المقدس في مدينة الإسكندرية ورحلة العائلة المقدسة وتلاميذ السيد المسيح وكرازة مارمرقس فضلاً عن مصرية الرهبنة وانتقالها إلى العالم المسيحي كله.

٧ جنيه ٢٠٨ صفحة





مع المسيح.. فوق الآلام

يوضح لنا أنواع الآلام وحقيقتها، والآلام والجروح النفسية التي تصيبنا ولماذا يسمح بها الله وهل تنشغل بالأمتاع الحاضرة أم بالمجد الأبدي الذي ينتظرك؟

٣.٥ جنيه ١٠١ صفحة



القيادة

كتاب يبحث موضوعات متعددة مثل مخاطر السلطة وتحديد الأهداف – الرؤيا.
وكيف تصبح قائداً خادماً.
كتاب لا غنى عنه لأي شخص يعمل في مجال القيادة المسيحية.

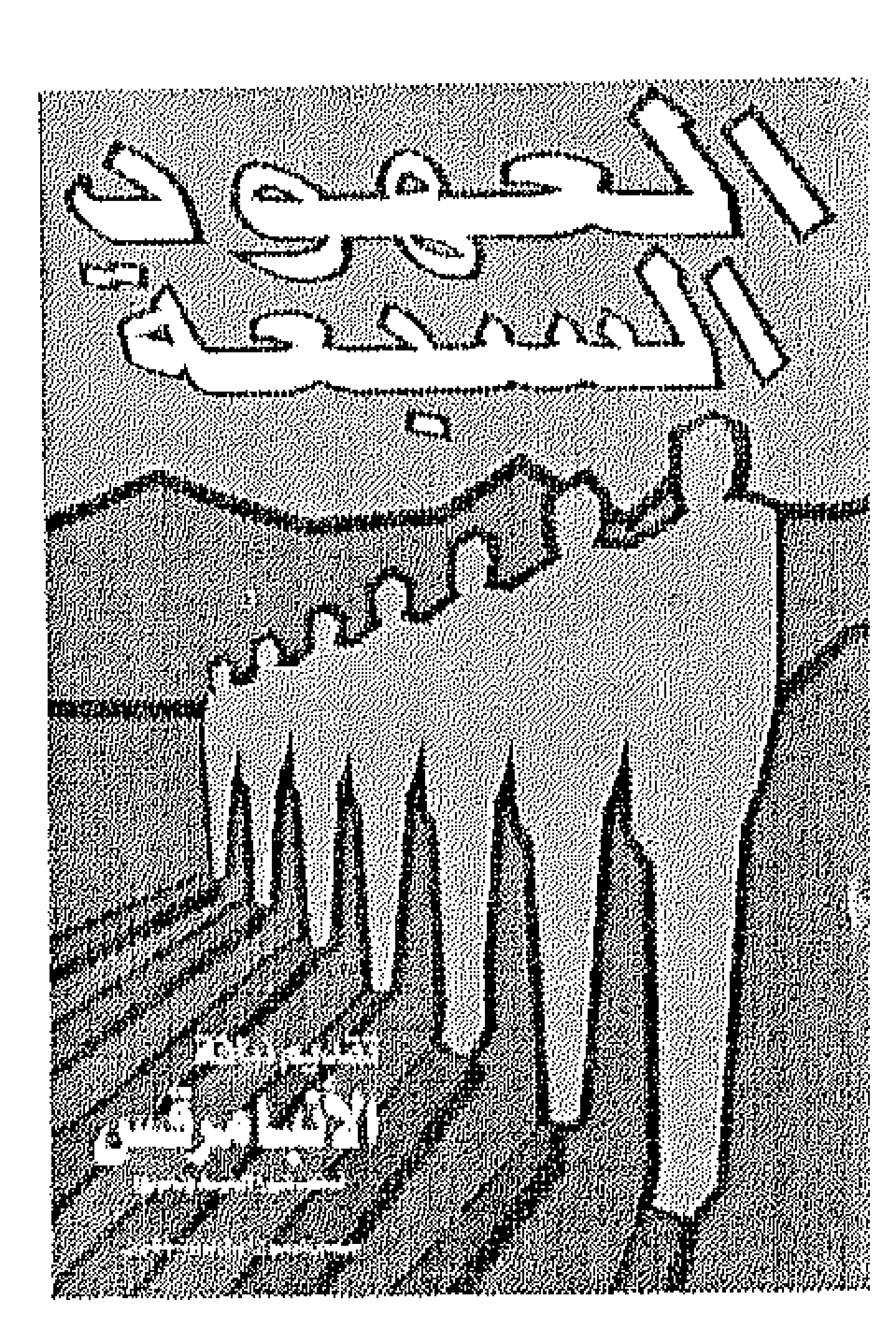
٨ جنيه ٢٩٣ صفحة



اخرج من مخبآك

كتاب يأخذك إلى الخروج من المخبأ نحو خطوة كبيرة بالنسبة لك ولأي إنسان ويساعدك على التوصل إلى طريق آمن لتتجه نحو النور.

١,٥ جنيه ٣٣ صفحة



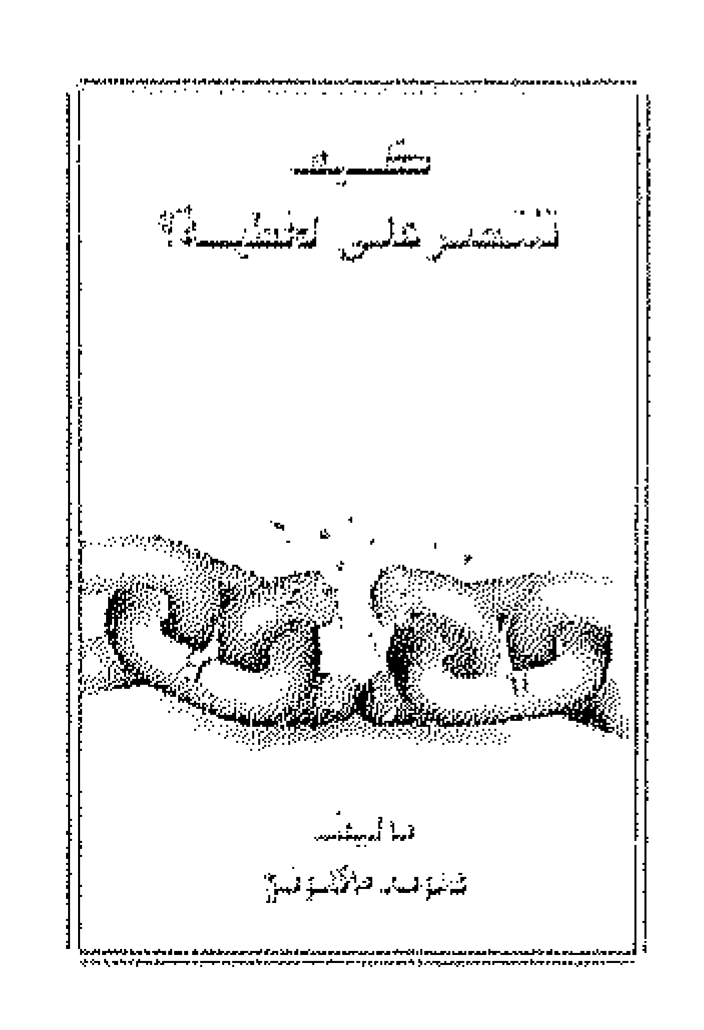
العهود السبعة

جيمس دبسون – بيل برايت

وآخرون

مرجع ثمين يحتوي على برنامج متكامل يعالج جوانب عديدة في حياة الرجال ويساعدهم على بناء دورهم القيادي الذي لا غنى عنه.

٨ جنيه ٣١٤ صفحة



How to Overcome Sin?

By Floyd McClung

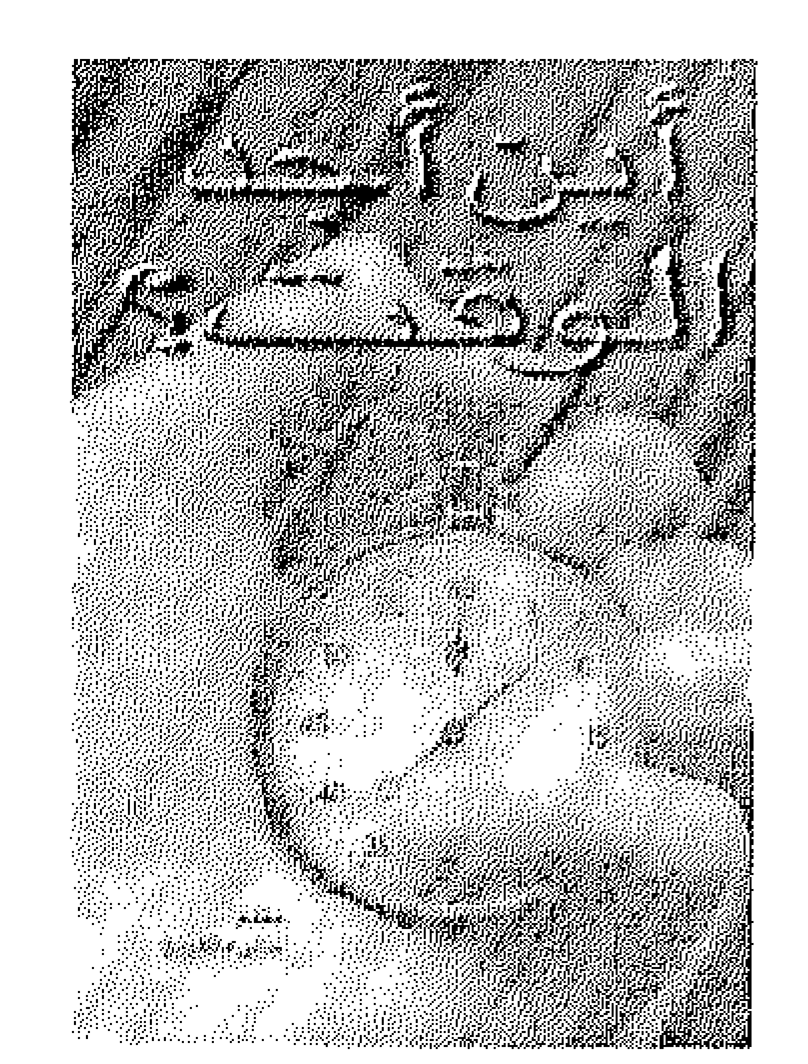
ما هي التجربة؟ وما هي الخطية؟ وكيف تتجنبـهما؟ بين صفحات هذا الكتيب تدرك أن قوة الله أقوي من قوة الخطية وتعرف سر النصرة في الحياة المسيحية.

٢,٥ جنيه ٨٠ صفحة



Where will I Find the Time?

By Sally McClung

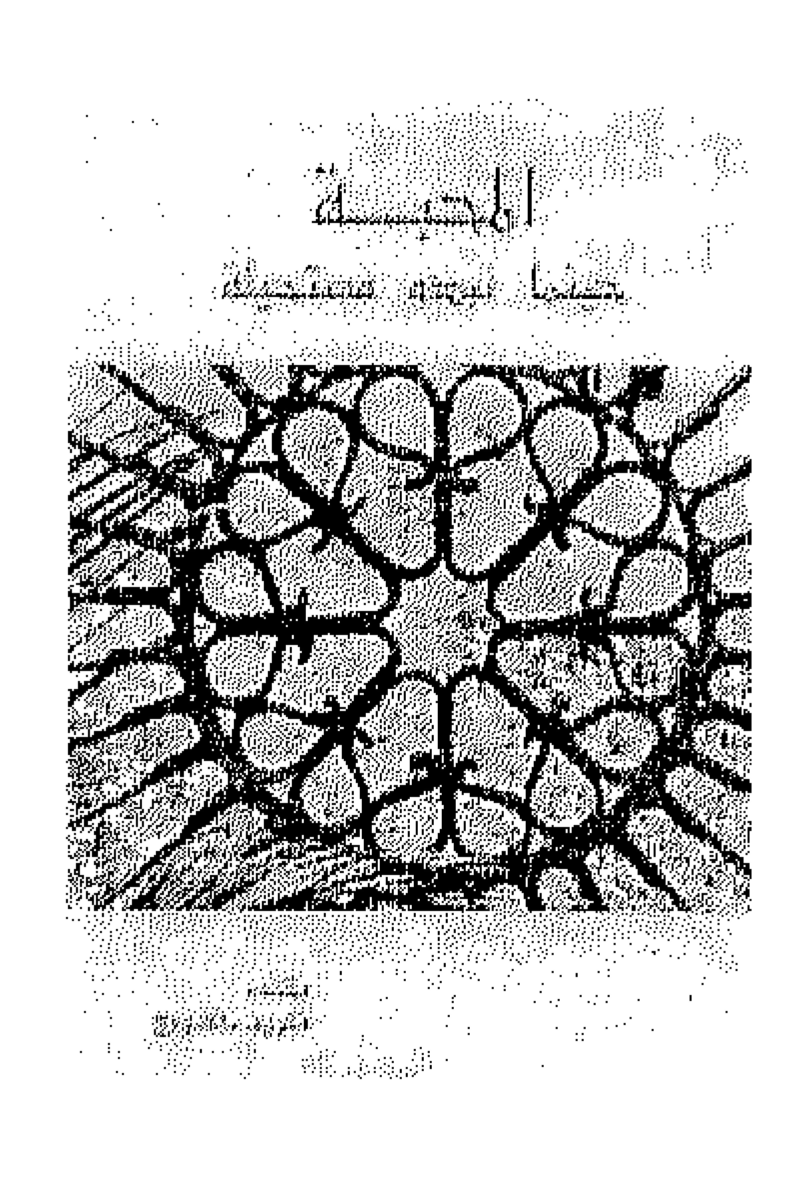


هذا الكتاب يضع بين يديك المبادئ الأساسية البسيطة التي وضعها الله لكي نستمتع بكل ما وهبه لنا. ونعرف كيف نخصص وقتاً للأسرة، وقتاً للزواج، وقتاً للصداقة، وقتاً للعمل، وقتاً للمرح، وقتاً للشفاء، وقتاً للتجديد.

٦ جنيه ٢٠٨ صفحة

Learning To Love People you Don`t Like

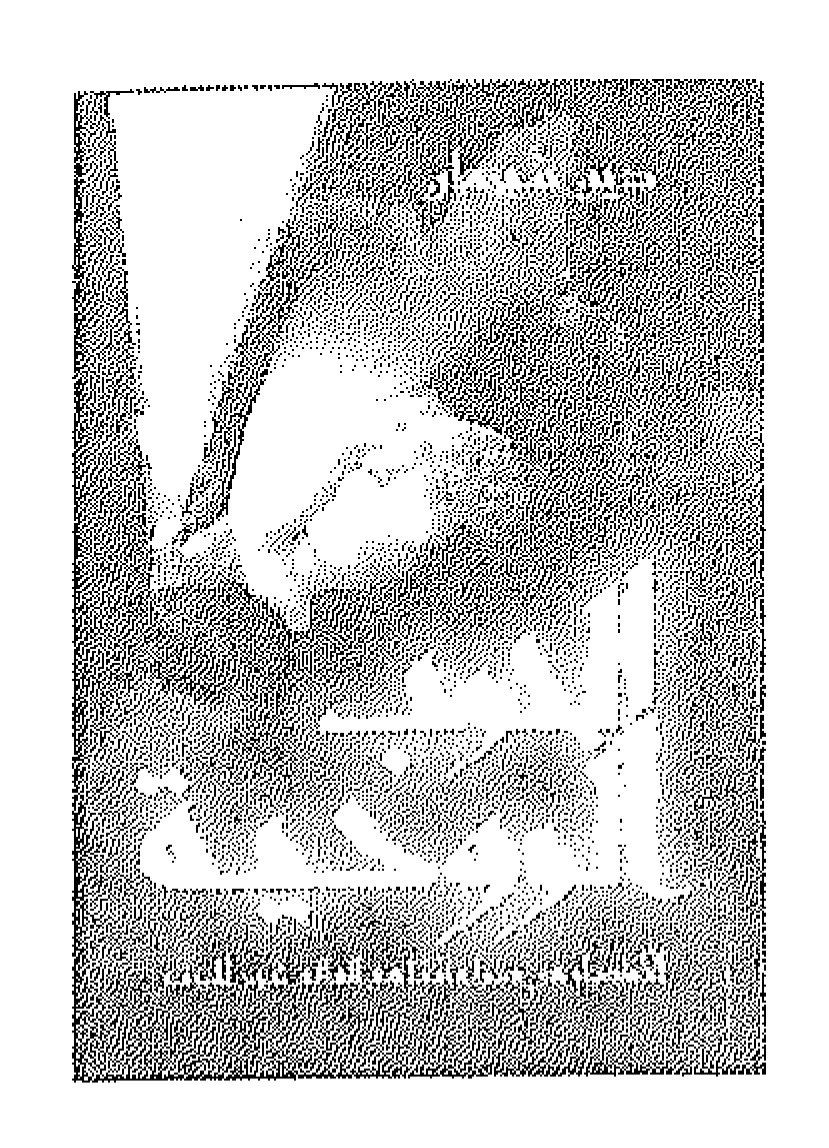
By Floyd McClung



تتعلم من هذا الكتاب كيف:

- تنتصر على الخلافات وعدم الفهم.
- تغفر للذين يسيئون إليك.
- تختبر قوة شفاء الله لجروحك القديمة.
- تبنى علاقات مبنية على الثقة والقبول.

٥ جنيه ١٧٦ صفحة

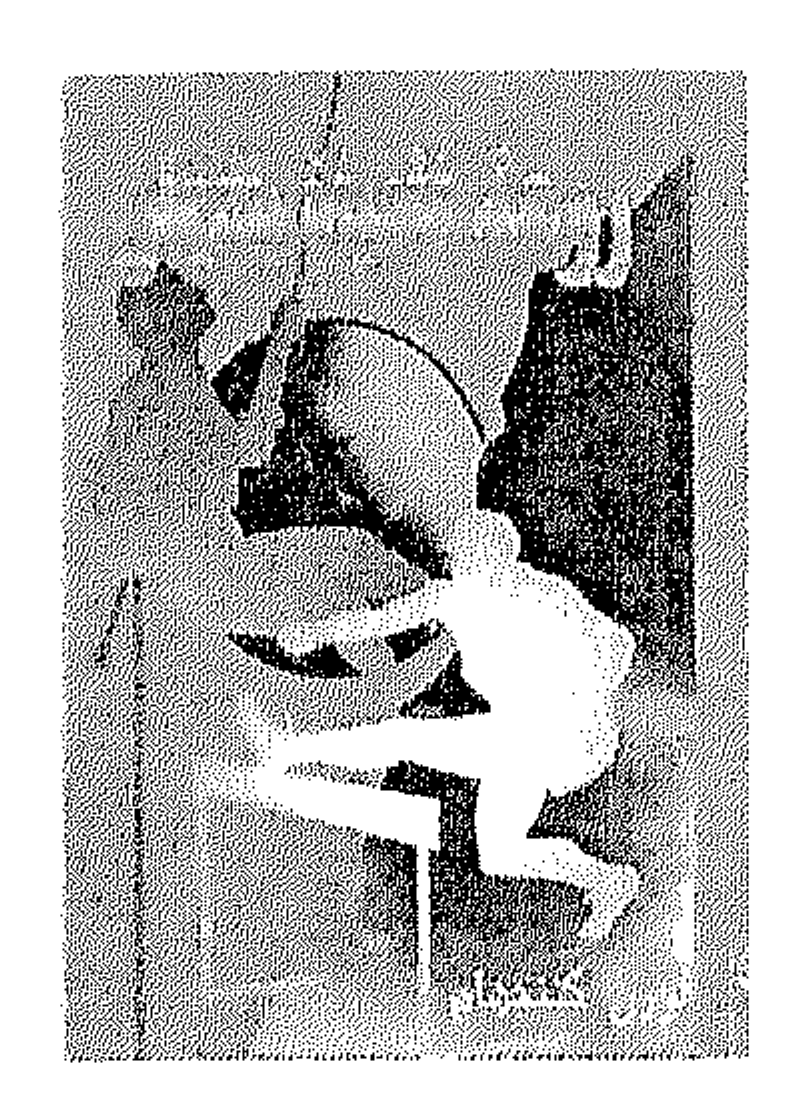


Spiritual Warfare

By Dean Sherman

كتاب يقدم دراسة عميقة متزنة عن المواجهات والتحديات التى تقابلنا كل يوم من العالم الغير مرئى ويوضح ما ينبغي أن تكون عليه الحرب الروحية.إنه موضوع حي، متصل بواقعنا المعاصر.

٧ جنيه ٢٣٢ صفحة



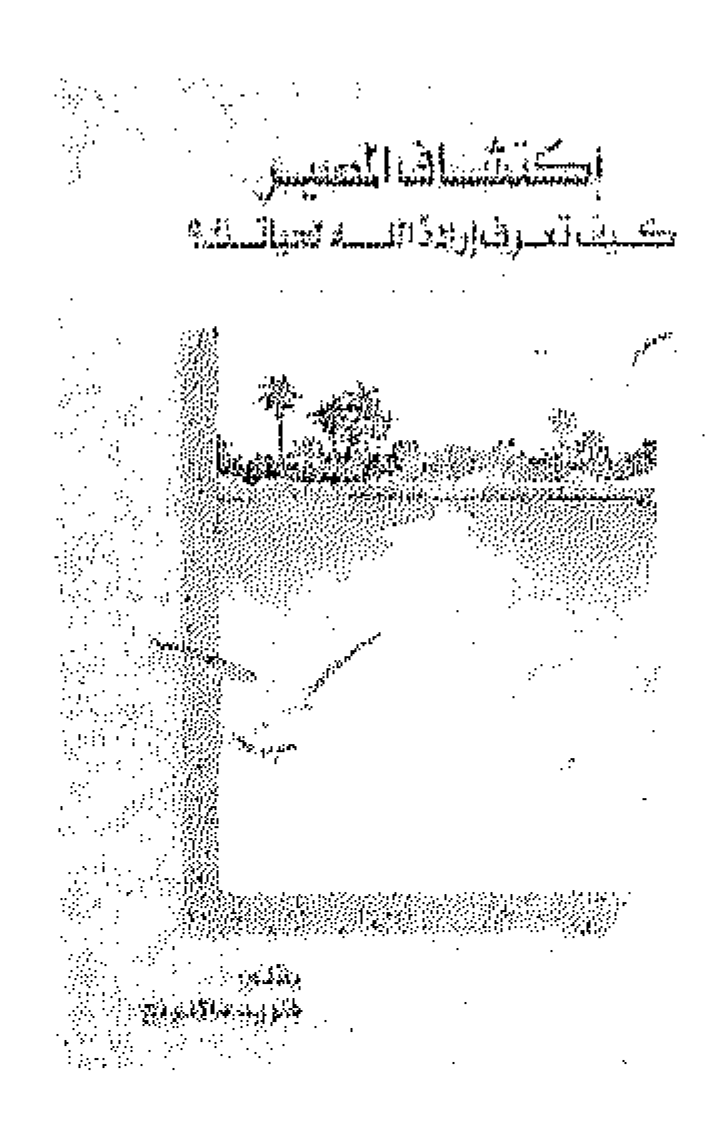
Daring to Live on the Edge

By Loren Cunningham

يعلمنا هذا الكتاب أنه يوجد إله قادر على تسديد كل الاحتياجات بغنى

ويشجعنا أن ننطلق في مغامرة الإيمان والطاعة والسخاء، ويكشف لنا عن سر "الاقتصاد الإلهي"

٧ جنيه ٢٥٦ صفحة



Discovering Your Destiny

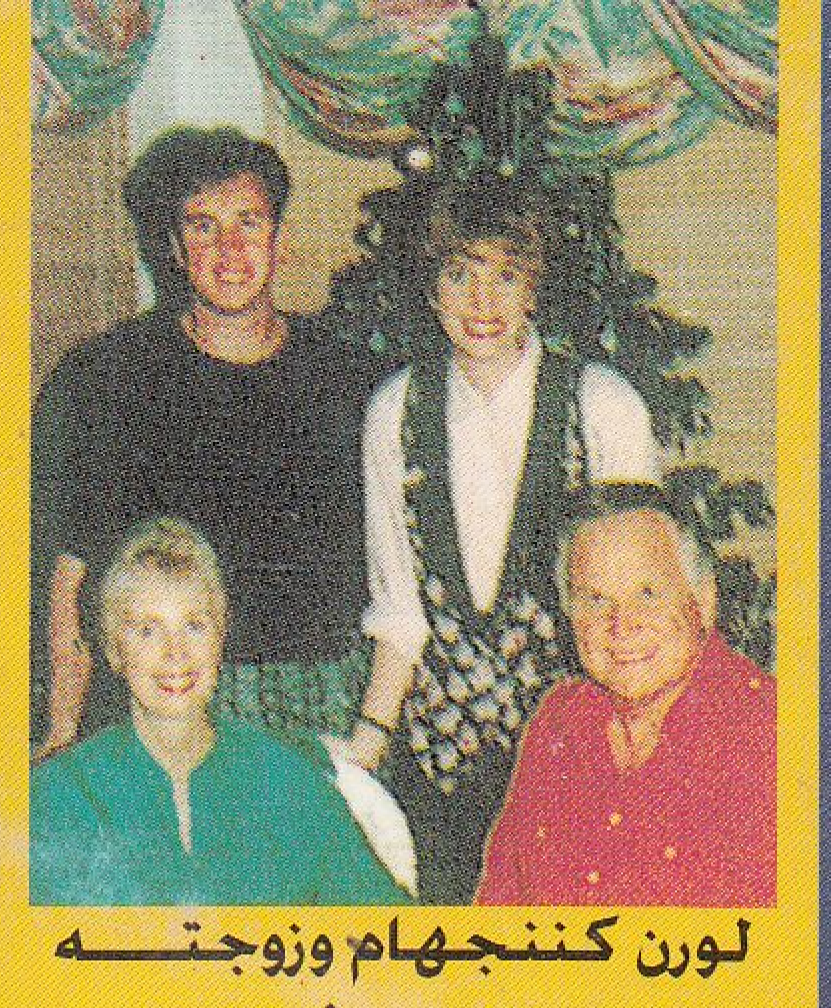
By Floyd McClung

كيف تكتشف مصيرك، وتعرف إرادة الله لحياتك؟

هناك الكثير من القرارات المهمة التي تحدد مصيرنا ومستقبلنا، ماذا أعمل، بمن أتزوج، أين أعيش؟

إنه كتيب يدربك على معرفة مشيئة الله في حياتك.

٢,٥ جنيه ٧٢ صفحة


لورن كننجهام وزوجته
دارلين وابناءه ديفيد وكارين

- هل خلت حياتك الروحية من الحماس؟
- هل تعاني من الضعف الروحي؟
- هل أصاب الإحباط مسيرة إيمانك؟

كثيرون من المؤمنين يمرون بحالات الشعور بالجفاف وضعف العزيمة ويتساءلون عن السر في ذلك.

وقد اكتشف لورن كننجهام مؤلف الكتاب لنفسه مبدأً كتابياً أعاد شحن حياته الروحية.

وهذا الكتاب "لكي أربح..." يكشف لك عن كيفية الوصول إلى حرية جديدة وشعور بالفرح وإختبار للقوة!!

وقد استمد لورن من تجربة إيمانه ومن اختبارات المؤمنين حول العالم بعض ما يشاركنا به:

- كيف تستبدل بالممتلكات الارضية مَدَدْ الله وكنزه الأبدي.
- كيف تضع الأسرة والأصدقاء بين يدي الأب وتحصل على راحته وعنايته.
- كيف تدع الرب يسود على بيتك وأموالك مو... لبلوغ مقاصد رحبة جديدة.
- كيف تسلم له صحتك الجسدية وسمعتك لتقبل منه حياته المغيرة والمنعشة.

